

ترجمة الموءلف

(مأخوذة من معجم الأدياء لياقوت)

﴿ ترجمه المؤلف مأخوذة من معجم الادباء لياقوت ﴾

هو أحمد بن محمد^(١) بن مسكويه أبو علي الخازن صاحب التجارب مات فيما ذكره يحيى بن منده في تاسع صفر سنة ٤٢١ قال أبو حيان في كتاب الامتاع وقد ذكر طائفة من متكلمي زمانه ثم قال وأما ابن مسكويه فقير بين أغنياء وغنى بين أنبياء^(٢) لانه شاذ وانما أعطيته في هذه الايام صفو الشرح لا يساغوجى وقاطيفورياس من تصنيف صديقنا بالري قال الوزير ومن هو قلت أبو القاسم الكاتب غلام أبي الحسن العامري وصححه معي وهو الان لا نذ بان الحمار وربما شاهد أبا سليمان المنطقي وليس له فراغ لكنه مجد في هذا الوقت للحسرة التي لحقته مما فاتته من قبل فقال يا عجباً لرجل صعب ابن العميد وأبا الفضل ورأى ما عنده وهذا حظه قلت قد كان هذا ولكنه كان مشغولاً بطلب الكيمياء مع أبي الطيب الكيمياء الرازي مملوك المهمة في طلبه والحرص على اصابته مفتونا بكتب أبي زكريا وجابر بن حيان ومع هذا كان اليه خدمة صاحبه في خزانة كتبه هذا مع تقطيع الوقت في الحاجات الضرورية والشهوية والعمر قصير والساعات طائفة والحركات دائمة والفرص بروق تأتلق . والاولطار في عرضها تجتمع وتفرق . والنفوس عن قرباتها تذوب وتحترق . ولقد قطن العامري الري خمس سنين ودرس وأملى وصنف وروى فما أخذ عنه ابن مسكويه كلمة واحدة ولا وعى مسألة

(١) لفظ الابن ساقط في الاصل هنا وفي عبارات الآتية زدناه في الكل لانه الصواب كما صححنا كثيراً من عبارات هذه الترجمة (٢) وفي ثمار القلوب لابي منصور الثعالبي ص ٤٨ : فقير الانبياء يقال ذلك لان فقراءهم أكثر من أغنيائهم والفقير شعار الصالحين

حتى كأنه كان بينه وبينه سد ولقد تجرع على هذا التواني الصاب والمقلم
ومضغ لقمة حنظل الندامة في نفسه وسمع بأذنه قوارع الندامة من أصدقائه
حين ما ينفع ذلك كله وبعد هذا فهو ذكي حسن نقي اللفظ وان بقي عساه
ان يتوسط هذا الحديث وما أرى ذلك مع كلفه بالكيمياء واتفاق زمانه
وكد بدنه وقلبه في خدمة السلطان واحتراقه في البخل بالداق والقيراط
والكسرة والخرقة نعوذ بالله من مدح الجود باللسان وايثار الشح بالفعل
ومحمد^(١) الكرم بالقول ومفارقته بالعمل . قال أبو منصور^(٢) الثعالبي كان
في الذروة العليا من الفضل والادب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه
متصلا بابن العميد مختصا به وفيه يقول

لا يعجبنيك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها
لوزيدت الشمس في أبراجها مائة ما زاد ذلك شيئا في فضائلها
ثم تنقلت به أحوال جلييلة في خدمة بني بويه والاختصاص بهاء الدولة
وعظم شأنه وارتفع مقداره فترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم
يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو متنازع بينه وبين نفر من الفضلاء
من عذيري من حادثات الزمان وجفاء الاخوان والخلاف
قال وله قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهنأه باتفاق الاضحى والمهرجان
في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه الى أرذل العمر

قل للعميد عميد الملك والادب أسعد بعيديك عيد الفرس والعرب
هذا يشير بشرب ابن النعمان ضحى وذا يشير عشيا بانبئة الغيب
خلايق خيرت في كل صالحة فلو دعاها لغير الخير لم تجب

أعدت شرح شباب لست اذكره بعدا وردت على^(١) العمر من كشب
فطاب لى هرمي والموت يلحظني لحظ المريب ولولا أنت لم يطب
فان تمرس لى خصم تمصب لى وان أساء الى الدهر أحسن بي
ومنها

وقد بلغت الى أقصى مدى عمري وكلّ غربي واستأنست بالنوب
اذا تملأت من غيظ على زمي وجدثني نافعا في جذوة اللهب
(ومنها)

وان تمت عيش الدهر أجمعه وأن تعان ماولى من الحقب
فانظر الى سير القوم الذين مضوا والحظ كتابتهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً وان تقاربت الاحوال في النسب
هذا كتاج على رأس يعظمه وذلك كالشعر الجاني على الذنب
قال المؤلف وكان ابن مسكويه مجوسياً وأسلم وكان عارفاً بعلوم الاوائل
معرفة جيدة وله في ذلك كتاب الفوز الاكبر . كتاب الفوز الاصغر .
وصنف كتاب تجارب الامم في التاريخ ابتداءه من بعد الطوفان وانهاؤه
الى سنة ٣٦٩ . وله كتاب أنس الفريد وهو مجموع يتضمن أخباراً وأشعاراً
وحكماً وأمثالا غير مبوب . وكتاب ترتيب السعادات . وكتاب المستوفي
[وهو] اشعار مختارة . وكتاب الجامع . وكتاب جاوذا خرد . وكتاب
السير اجاده ذكر فيه مايسير به الرجل نفسه من أمور دنياه مزجه بالآثر
والآية^(٢) والحكمة والشعر . وللبديع الهمداني الى أبي علي ابن مسكويه
يعتذر من شيء بلغه عنه بعد مودة كانت بينهما^(٣)

وياعزّ ان واش وشى بي عندكم فلا تمهليه ان تقولى له مهلا
 كما لو وشى واش بعزة عندنا لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلاً^(١)
 بلغني أطل الله بقاء الشيخ ان قيضة كلب واقته باحاديث لم يعرها
 الحق نوره . ولا الصدق ظهوره . وان الشيخ اذن لها على حجاب^(٢)
 اذنه . وفسح لها فناء ظنه . ومعاذ الله ان أقولها . واستجيز معقولها .
 بلى^(٣) قد كان بيني وبينه عتاب لا ينزع كتفه .^(٤) ولا يجذب^(٥) انفه . وحديث
 لا يتعدى الى النفس وضميرها . ولا تعرفه^(٦) الشفة وسميرها . وعردة
 كعردة أهل الفضل لا تتجاوز الدلال والادلالات ووحشة يكشفها^(٧) عتاب
 لحظة . كغناء^(٨) لحظة . فسبحان من ربي هذا الامر حتى صار امراً .
 وتباط شرّاً . وأوحش حرّاً . وأوجب عذراً . بل سبجان من جعلني في
 حيز العذر^(٩) اشيم بارتقه . واستحيل صاعقته . وانا المساء اليه . والمجنى
 عليه . والمستخف به لكن من بلى من الاعداء كما بليت . ورمى من
 الحسدة بما رميت . ووقف من الوجد والوحدة حيث وقفت . واجتمع
 عليه من المكاره ما وصفت . اعتذر مظلوماً . وأحسن ملوماً . وضحك
 مشتوماً . ولو علم الشيخ عدد أبناء الحدد .^(١٠) وأولاد العدد . بهذا
 البلد . ممن ليس له همة الا في شكاية أو حكاية أو سعاية أو نكاية لضم
 بعشرة غريب اذا بدر . وبعيد اذا حضر . ولصان مجلسه عمن لا يصونه
 عما رقى اليه . فهني قلّ ما حكى له اليس الشام من أسمع^(١١) اليس الجاني

- (١) رسائل اهلا (٢) رسائل مجال (٣) رسائل بل (٤) رسائل ينزل كتفه
 (٥) رسائل يجدف (٦) رسائل تعرف (٧) رسائل لا يكشفها (٨) رسائل كتاب
 (٩) رسائل جنب العدو (١٠) في الرسائل الجدد وعند شارح الرسائل انه جمع
 جديد : والصواب الحدد بمعنى الباطل (١١) رسائل اسمع الناس

من أبلغ فقد بلغ من كيد هؤلاء القوم أنهم حين صادفوا من الاستاذ نفساً لا تستغفر . وحبل لا يهز . دسوا اليه حديثه بما حرشوا به نارهم ^(١) ورد عليّ مما قالوه فما لبثت ان قلت

فان يك حرب بين قومي وقومها فاني لها في كل نائبة سلم
فليعلم الشيخ الفاضل ان في كبد الاعداء مني جرة . وان في أولاد الزنا عندنا كثرة قصاراهم نار يشبونها . أو عقرب يديونها . أو مكيدة يطلبونها . ولولا ان العذر اقرار بما قيل . واكره ان استقبل . بسطت في الاعتذار شاذروانا . ودخلت في الاستقالة ميدانا . لكنه أمر لم أضغ أوله فلا اتدارك آخره وقد أبى الشيخ أبو محمد الا أن يوصل هذا النثر القاتر بنظم مثله فكاهة ^(٢) يلعن بعضه بعضا

مولاي ان عدت ولم ترض لي	ان اشرب البارد لم اشرب
امتط خدي واتعل ناظري	وصد بكفي حمة العقرب
بالله ما انطق عن كاذب	فيه ^(٣) ولا أبرق عن خلب
فالصفو بعد السكدر المقترى	كالصحو بعد ^(٤) المطر الصيب
ان اجتن الغلظة من سيدي	فالشوك عند الثمر الطيب
أو نقد ^(٥) الزور على ناقد	فالخر قد تعصب بالثيب ^(٦)

ولعل الشيخ أبا محمد يقوم من الاعتذار بما قعد عنه القلم والبيان فنعم زائد الفضل هو والسلام

(١) رسائل وشوا الى خدمه بما أرثوا نارهم (٢) رسائل فما كه (٣) رسائل فيك (٤) رسائل عقب (٥) الرسائل ان يفسد لعله أو تفق (٦) قال شارح الرسائل، تطلق الثيب على الخمر اذا خالطها الماء يريد ان الخمر على ما فيها من المزايا لا يضرها اسم الثيب : وعندى انه يعرض بالمثل العوان لا تعلم الخمرة

وجاء الجواب من أبي علي^(١)

واذا الواشي أتى يسمي لها نفع الواشي بما جاء يضر
فهمت خطاب الشيخ الفاضل الاديب البارع الذي لو قلت انه السحر الحلال
والعذب الزلال لنقصته حظه ولم أوفه حقه أما البلاغات التي أوأ اليها فوالله ما أذنت
لها ولا أذنت فيها وما أذهبنى عن هذه الطريقة وأبعدنى عنها وقد نزه الله لسانه
عن الفحشاء وسمعي عن الاصغاء وما يتخذ العدو بينهما مجالا * وأما الايات
فقد تكلفت الجواب عنها لا مساجلة له ولكن لا بلغ المجهود في قضاء حقه

يا بارعا في الادب المجتنى	منه ضروب الثمر الطيب
لو قلت ان البحر مستغرق	في بحرك الفياض لم أكذب
اذا تبوأت محلا لما	نزلت الا منزل الكوكب
أحمدتني الشعر وأعتبتى	فيه ولم أذم ولم أعتب
والعذر يمحو ذنب فعاله	فكيف يمحوه ولم يذنب
انا الذي آتيتك مستغفرا	من زلة لم تك من مذهبي
وأنت لا تمنع مستوهبا	مالا فهب ذنبا لمستوهب

قال أبو حيان في كتاب الوزيرين فان ابن العميد اتخذ خازنا لكتبه وأراد أيضاً
ان يقدح ابنه به ولم يكن من^(٢) الصنائع المقصودة والمهمات اللازمة وكان يحتمل
ذلك لبعض العزازة بظله والتظاهر بجاهه ﴿ نسخة وصية أبي علي ابن مسكويه ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عاهد عليه أحمد بن
محمد وهو يومئذ آمن في سر به معافي في جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه
الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن ولا يريد بها سر آة مخلوق ولا

استجلاب منفعة ولا دفع مضرة منهم عاهد على ان يجاهد نفسه ويتفقد أمره فيعف ويشجع ويحكم وعلامة عفته ان يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله الشره على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته وعلامة شجاعته ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه وعلامة حكمته ان يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها وهي خمسة عشر باباً ايثار الحق على الباطل في الاعتقادات والصدق على الكذب في الاقوال والخير على الشر في الافعال . وكثرة الجهاد الدائم لاجل الحرب الدائم بين المرء وبين نفسه والتمسك بالشرعية ولزوم وظائفها . وحفظ المواعيد حتى ينجزها وأول ذلك ما بيني وبين الله جلّ وعز . وقلة الثقة بالناس بترك الاسترسال . ومحبة الجليل لانه جميل لا لغير ذلك . والصمت في أوقات حركات النفس للكلام حتى يستشار فيه العقل . وحفظ الحال التي تحصل في شيء شيء حتى يصير ملكة ولا يفسد بالاسترسال . والاقدام على كل ما كان صواباً . والاشفاق على الزمان الذي هو العمر ليستعمل في المهم دون غيره . وترك الخوف من الموت والفقر لعمل ما ينبغي وترك التواني . وترك الاكتراث لاقوال أهل الشر والحسد لئلا يشتغل بمقابلتهم وترك الانفعال لهم . وحسن احتمال الفنى والفقر والكرامة والهوان بجهة وجهة . وذكر المرض وقت الصحة والهم وقت السرور والرضى عند الغضب ليقبل الطغى والبغى . وقوة الامل وحسن الرجاء والثقة بالله عز وجل وصرف جميع البال اليه

القسم الاخير من

كتاب تجار الامم

لإبي علي أحمد بن محمد

المعروف بسكونه

مع منتخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه

وقد عتقني بالنسخ والتصحیح هـ ف آمدروز

الجزء الاول

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ الى ٣٢٩ هـ جريه »

وكان هذا الوضع الجليل والطبع الجميل بمعرفة الفقير الى ربه فرج الله زكي السكودي
بمطبعته بشركة التمدن الصناعيه بمصر المحميه سنة ١٣٣٢ هـ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— خلافة المقتدر بالله — (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتضد بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

(ذكر ما جرى في ذلك)

لما ثقل المكتفي في علته فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجح رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويسايره
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن الفرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاوره العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن الفرات فشاوره فقال له^(٣) هذا شيء ما جرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب لياقوت الحموي
٢٧٧ : ٥ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لهلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المنقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبد الله بن أيوب من سواد جرجرايا . ذكره الهمداني في عيون السير من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجة وليس يخفى عليك [الصحيح] ^(١) . وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويمضي عزمه . قال ابن الفرات فعلم انى قد غنيت ابن المعتز لا شهتار الخبر به فقال لى . ليس أريد منك الا أن تمحضنى النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فانى أقول « اتق الله ولا تنصب فى هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وجارية هذا وضيفة هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحنك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك منى الوزير دفعات ثم قال : فبمن تشير فقلت بجعفر بن المعتضد فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتضد ولم تجىء برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبمن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت

ثم شاور أبا الحسن على بن عيسى فى اليوم الثالث واجتهد به ان يُسمي له أحداً فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغى ان يتقى الله وينظر للدين ^(٢) فمالت نفس العباس بن الحسن الى رأى أبى الحسن بن الفرات ^(٥٩) ووافق ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثانى عشر من ذى القعدة نصب الوزير العباس جعفر فى الخلافة على كراهية منه لصفر سنه . ومضى صافى الحرمى فحدره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحراقة التى حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس بالملاح أن ادخل . فوقع لصافى الحرمى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره لتغبر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فتم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال لليعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استصباه
وكثر كلام الناس فعمل على أن يحلّ أمره ويقلّد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسّط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسامه اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصحّ نيّته لم تغن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على انى لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بامرّه قدوم بارس الحاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به . وبمن معه على
غلّمان المعتضد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة ببغداد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ^(٤) ، فاربى عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان ينتصف منه لمحله
فاغتاز غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وفلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عريب ٢٢ (٢) راجع صلة عريب ٢٠ (٣) راجع البيان للعاجظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفلح . وهو تصحيف من الناسخ لان مفلح الخادم وان كان من المقرّبين لدى
الخليفة ومن ملازمى مجلسه كما يأتى ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فلج » كما يفهم من صلة عريب حيث قال وعرض ل محمد بن المعتمد في شهر رمضان فاجلج في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا الصواب في المتن

عماريّة وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِل ولم يلبث ان مات فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أيضا ، وتمّ أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبد الله بن المعتز مكانه ، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بُستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فاتك المعتضديّ يُسارِه فصاح بالحسين منكرًا عليه فعظف عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصدًا الى الحلبة مُقدِّرًا ان المقتدر هناك يضرب بالصوالة فيقتله ، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير ، فنزل عبد الله من داره التي على الصّراة وعبر الى المخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن القرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطب بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فضى بعد قتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٢) راجع ما قال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى : كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقلد على بن عيسى الدواوين^(٦٣) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة ونفذت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المقتدر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والعلماء والحشم ومن كان هناك من الرجالة من وراء السور ودفعوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المقتدر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المقتدر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلّم الامر هكذا ؟ لم لا نجرّد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فعل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصعدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار المحرم . فلما قربوا منها ورأهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فتطايروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمين . وقد شهر يمين سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفتم . وأخذوا طريق الصجراء تقديرًا منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبى عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرّ الناس على وجوههم ووقعت الفتنة والنهب والغارة والقتل ببغداد * وكان محمد بن عمرو بن صاحب الشرطة فركب وقاتله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن المعتز فهزموه . وقد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذى خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن على ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واستترا في منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلموهما الى بعض خدم المقتدر^(٦٤) المجتازين في الطرق فاركبهما جميعاً على بغل أكاف كان معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلا في الدار ووكلا بهما . وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراتكين وخرطامش^(٢)

ويؤمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد ابن يوسف والقاضي أبو المثنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى على بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلموا

وأخذ المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن على بن محمد بن الفرات التي كان ينزلها بسوق العَطَش بعد ان أعطاه خاتمه وأعلمه انه يريد أن يستوزره . وكان ابن الفرات مستتراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد اليه مرة أخرى فرفق بالجيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلاة عريب : الخادم . ولكن الراجح انه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق العطش . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب تقلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجند مالا لصلاة ثانية وجدد البيعة للمقتدر

﴿ ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز ﴾

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الحرمي يسمى بأن عبد الله بن المعتز مستتر في دار مولاه فاتخذ المقتدر بالله صافياً الحرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فحمله وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما بمراسلة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لعداوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهذين في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفه بها عنه فانه كان يغري به ويقول : كان مطابقاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي بردون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهاد المخلوقين وحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود فحكى أبو علي محمد بن علي بن مقلة قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متخلٍ ودخل اليه بعض غلمانه
 فسارّه فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قل محمد بن داود وقال : كان
 مع عداوته لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والفقه والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لعن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال : هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

﴿ ذكر ماعمله القنّاي في أمر محمد بن داود^(٣) ﴾

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فأغريا المقتدر
 بالله وقال له^(٦٧) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رقاعه بيد امرأة تجيء الى امرأة نصرانية تجيئها بها وضمن انه يحتال في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سفر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاعه وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المكاتبه وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : صلة عريب ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عريب ١٢٥
 (٣) وأما محمد بن داود بن الجراح فقال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات . ومن
 تصانيفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر على
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطال في أخبار كل
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتَكْرراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكراها . فمضى على بن الحسين برقته الى سُوسَن وصاف فاقراها ما اياها فترصدا تلك الليلة وأمرأ صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب المسالح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفر به وسُلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحة على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مُقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقعة وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لِمُوصلها وكان ثقة عنده : تقرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرمك يسيراً^(٦٨) والعهد به قريب والاستتار صناعة » فيذبحني أن تصبر على استتارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجرى ما حكيتُهُ . وحكى أيضا ابن زنجي^(١) أنه كان بحضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متصحا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فابي أن يخبره بها وقال : أريد أن أشافه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلصنا به ثم دعا بحاجبه العباس الفرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصَح الى في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والتمس أن أنفذ معه من يسلمه اليه وقد بذات على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو نيسله بالعقوبة ان كان باطلا فصير على ذلك
فأكتب^(٦٩) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فاني أبعث الى مكانه من يكبسه
ويلتمسه . ولم يزل يستعجل الحالج في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النباء في طلبهم فانهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل بباب الشماسية » ولم يزل يدافع بالامر الى أن عاد الجواب الى
أبي بشر بشكره وانه قد انتقل من موضعه الى غيره . فتقدم حينئذ الى
المتنصح أن يمضى الى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى مايليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده فتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بحفظ أفواه الدروب حتى لا تقوته الحزم^(١) ويأخذ معه السلايلم . فضى العباس
الحالج والمتنصح والرجال و وكل بافواه الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خافته وههنا كان بائنا . وأقبل يسير الى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التمس في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به الى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سعايته بالبطل وأمر بحمله الى باب العامة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادي عليه « هذا جزاء من يسعى بالبطل »^(٧٠) وكتب
الى المقتدر وعرفه الصورة وانه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم نظراؤه على السعاية بالبطل . فلما عاد الساعي
الى داره تقدم بان يحمل اليه مائتي دينار وأن يُحدر الى البصرة وقل لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفعل ما فعلته لم آمن أن يمضى الى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن الفرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله ^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الحاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الحاجب كان مع ابن المعتز في تدبيره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان ^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدبير بحضرة المقتدر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن الفرات الوزارة تفرد بالتدبير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن ^(٣) ابن الفرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على الفئك بابن الفرات بمواطاة عدة من
الغلمان الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقتدر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ بُني بن قيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن الفرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاختدأ وال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن الفرات فقرر ابن الفرات
في نفس المقتدر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
أكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد استحجب غيره
فوافق المقتدر على القبض عليه فقبض عليه وقتله من يومه . وكان المتولى لذلك
تكوين الخاصة وكان تكوين هذا مرشحا للحجبة ومديرا لها ^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥ (٢) راجع ما في صلة عريب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أنفذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعه في الطريق واعتقله في دار السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى مونس الخازن فقتله. وقلق أبو الحسن علي بن عيسى لذلك وهو بواسط فكتب الى الوزير كتابا يحلف فيه أنه على قديم عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون لم يكن ليسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد فتنة عبد الله بن المعتز وأن سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته. وسأل في أمر نفسه أن يبعده الى مكة ليسلم من الظنة ولينسى السلطان ذكره. فاجابه ابن الفرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشنخص اليها على طريق البصرة. وكتب علي بن عيسى هذا الكتاب مقدرًا أن يخلص به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد علي بن عيسى في خلاصه^(١)

ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوَّض الأمور الى أبي الحسن ابن الفرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرّد المقتدر على لذاته متوفرا واحتشم الرجال واطّرح الجلساء والمغنين وعاشر النساء فغلب على الدولة الحرّم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخاصة ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلّفها. ومن محاسن ابن الفرات أنه افتتح أمره باخراج أمر المقتدر بمكاتبة العمال في جميع النواحي بافاضة العدل في الرعية وازالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره لجماعة^(٧٣) بني هاشم بجار ثم أخرج أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن طاعته ووالى ابن المعتز والخاصهم في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتألف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كيمفلج حتى رضى المقتدر
عنهما وقلدهما الأعمال وفعل ذلك بابن عمرويه

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرّف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يخشى على نفسه فيطلبون الحيل للخلاص
بافساد المملوكة . وأشار باحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء المتابعين
لابن المعتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن الفرات بتفريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون ^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب ^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن الفرات
ويكي بحضرته ويسأله تخلص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطماع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل ^(٣) ابن الفرات المقتدر بالله الصنف
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسلمه المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أداه
وديعة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغها خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن الفرات باطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدهنار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه ^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٢) كان قلد قضاء الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ بعد
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٠ (٣) راجع الفرج بعد
الشدة ١ : ١٢٢ - ١٢٠

﴿ ذكر خيانة واتفاق سيئ اتفق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مَخْلَد متحققاً بأبي الحسن ابن الفرات ومدلاً^(١) بأحوال كانت بين أبيه وبين والد الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن الفرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن الفرات ووجد أبو الحسن كتباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحققه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقراءة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمقتدر ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسمي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المقتدر بالله^(٧٥) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كمه ودخل دار ابن الفرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن الفرات فسقطت الرقعة من كمه وظفر بها الصقر بن محمد السكاك لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته فقبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكّل به وصوره . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٣)

وفيها كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومحاربه وأمد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتعا ولقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان . وقلد أعمال الحرب بقمّ وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلياً (٢) فاباها كذا في صلة عريب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزاء

ونفذ الى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)

وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف غلام أتراك وغيرهم وصار الى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه الى الري مظهر الاستيحاء من قبول السلطان غلامه فكاتبه^(٧٦) ابن الفرات بما سكن منه حتى عاد الى خراسان وقلد بارس ديار ربيعة فانفذه اليها وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وأذربيجان وعقد له عليها وضمنه اياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة الى بيت مال العامة بالحضرة فصار من الدينور اليها

﴿ ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

وفيها أدخل طاهر ويمقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في قبة على بقل وقد كشف جلالهما وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي كاتب سُبكرى المتقلد فارس ووصل الى حضرة المقتدر ووصل معه بعد أن حلت قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في الفوج الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأنزل في دار في مربعة الخُرْسَى^(٢) وحبس طاهر ويمقوب في دار السلطان

وكان سُبكرى متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد الى صاحبه فورد الخبر بعد ذلك بأن الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) راجع الطبري ٣ : ٢٢٨٤ (٢) يعنى صالح الخرسى وهو من أولاد ملوك خراسان من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصلى لان المنصور كان وجهه حصيداً للصلاة أخذ من خزانة عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الاعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرشي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بمسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سي)

ثم أنه بلغ لينا أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء يخاف
أن توخذ منه شیراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شیراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يدلّه على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرّجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعذب عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أنقذه الى شیراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم ^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شیراز والاسراع ففعل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شیراز من أول الليل . فعاد باليوم على قواده وقال لهم : من جهةكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١ حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضربه على كاتبه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه فى جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلام للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتعذر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمى فحمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فارجح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(٧٩) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغلقت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بد من أن تعود تُحارب سبكرى . فعاد مونس الى الأهواز واخذ سبكرى فى مُلاطفة مونس ومُهاداته ومُسئلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مُقاطعا عليه القاسم بن عبيد الله فى أيام المكتنن بالله فانه كان مُقاطعا على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا يتنعم الا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابى سبكرى أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فاغتاظ الوزير
من ثمان سبكرى واتهم مونساً بالميل اليه
(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)
(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكرى من الأسر)

ثم أنه عدل الى إنفاذ وصيف كامة مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإنفاذ
محمد بن جعفر العبرتايّ معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق باحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلهُ أن يوافي به الى مدينة السلام
ويدع أكثر قُواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لثلا ينجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يقرّر الأمر مع سبكرى في مال
المفارقة فيطمع سبكرى في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتاي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاهواز من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامة ثم أمده بسيا الخزرى وفاتك المتضدى وعين الطولونى .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكرى وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكرى الى بَمَ وتحصن بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضاً
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح نخل السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتاي فتيحاً خادماً الأفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى فُشيج^(٨١) لحسن وجهه
وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتحته سجستان
وأسره محمد بن على بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكرى فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكرى ومحمد بن على بن الليث الى الحضرة .

فلما كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين على فيلين نخلع على الوزير ابن الفرات ثم على المرزبان خليفة صاحب خراسان وحمل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الى صاحب خراسان ^(١)

وفيها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتيج وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال المعاون بفارس

وفيها غرقت فاطمة القهرمان في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُنيّ بن نقيس وقيصّر خضرا جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة . وجعلت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانه فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقتدر الى ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفيها قبض على الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمة أوجع هتك ونهب داره ^(٨٢) ودور كتّابه واسبابه وافتتحت بغداد ونهب الناس وكان مونس الخازن ^(٢) يلي شرطة بغداد وتحت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكفّ النهب هيبه له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الى ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلّد أصحاب الدواوين ورتّبهم في مجالسهم . وردّ مناظرة أبي الحسن ابن الفرات وأسبابه وكتبه الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل . وقلّده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسيّة وديوان زمام الفرائيّة . واستتر من أصحاب ابن الفرات أبو علي محمد بن علي بن مقلّة وأبو الطيب السكاواذى وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدّمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البغل وعدّ بهم وناظر ابن الفرات غيرانه ^(٢) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتبه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البغل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البغل مبعداً في أيام ابن الفرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وقلّد أخوه مناظرة ابن الفرات وأسبابه سفره ^(٣) أخوه لما تمكّن من ملاقة أمّ موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلا يشيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة ونفذ اليه أبو بكر أخو أمّ موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من العشايا الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدينا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البغل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بمجمل . وأذن له في إبعاد ابن أبي البغل وأخيه عن الحضرة فقبض عليهما وأبدّهما .

(١) يعني قلّد المقتدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢-٢٦١ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاصل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني تخافها وأشفق أن تُفسد عليه أمره فأرضاهما بان قلداً أبا الحسين منهما ^(٨٤) أعمال الخراج والضياع باصبهان وقلداً أبا الحسن أخاه أعمال الصالح والمبارك ^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن ثوابة وكان معتقلاً بالموصل وكان ابن الفرات نقله اليها في نكبة محمد ابن عبدون لقراءة بينهما . وكان ابن ثوابة هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر ^(٢) فورد بغداد في سنة ٣٠٠ وقلده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياع العباسية والقرائية ورد اليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتبابه فاسرف ابن ثوابة في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأنواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هاتر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح ردّ وشتمه أغاظ شتيمه ونسبه في نفسه الى كل حال قبيحة فراسل ابن ثوابة المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الا لشدة بطره وكثرة أمواله واستأذن في معاقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلّه وألبسه جبّة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد يتلف (٣) فانهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الحُجُر التي في يد زيدان ^(٨٥) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورفقه وذلك بعد أن حاف له ابن الفرات بأغلاظ يمين بانه لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فاخرّه الا وقد أقرّ به وقت مناظرة ابن أبي البغل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني ؛

ارشاد الاريب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صلة عريب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكر هذا فيما بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن ثوبة من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن الفرات في الامور ويقرئه رقع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السعيات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الحواري

❦ ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة ❦

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة الساطن ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع العرض على الخليفة خلافته على الاعمال والتنفيذ لأمور .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يراعى أمر القواد والجيش
والولايات للعمال ويدع ما سوى ذلك . وكان قد نصب لقرأة الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ولقرأة الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكي . وكانت لابي علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد ويُنفذ فلا
يقرأها أحد منهم^(٨٦) الا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالحمول والسفائج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
فقسدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقلد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قلد اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقلد اعمال قردي وبزدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بأكبر
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يؤلونهم
فسطرت الاحاديث وحفظت له النوادر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
 وكان أبو علي الخاقاني يتقرّب الى قلوب الخاصة والعامة فمنع خدم
 السلطان ووجوه القوّاد ان يترجموا رقايعهم بالتعبّد ويتقرّب الى العامة بان
 يصليّ معهم في المساجد التي على الطّرق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
 أو غيرهم من العامة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيّارة وصعد وصليّ
 معهم فاتضعت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُمّي
 « دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
 والقوّاد القُدّماء ومن يجري مجراه فشنّبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
 وأخرجوا معهم أكثر القوّاد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم . فامرّه
 المقتدر باطلاق أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
 الاموال المستخرجة من ابن القرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
 الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمرا فيها . فامر باخراج
 خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغيين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
 وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرّب الى المقتدر برقايع أوصلتها
 أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العُمال أموالا جليّة أهمّها الخاقاني
 وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحمد هما
 سبعمائة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقوية يد ابن ثوابة ففعل

ذلك^(٨٨) واستخرج أموالاً بالعسف وتغلب على الأمور وكان يصرف عمال الوزير ويولي من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقتدر يخطبون الاعمال ويتضمنون الاموال فخرج الامر الى الخاقاني بتقليدهم ذلك فانتشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحيها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألفي وأربعمائة كبر بالمعدل شعيراً للسكرع في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه. وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التقصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الاولى) اعمال البريد والمظالم والخرايط بما سبذان فلما ولي الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ودخلت سنة ثلثمائة﴾

ولما رأى المقتدر بالله اضطراب الأمور وفساد التدبير وانتقاض الامانة شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة. وكان مونس مستوحشا من ابن الفرات لامور حكينا بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه. فقال مونس للمقتدر بالله انه يقبح ان يعلم أصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطروا اليه ورده بعد شهور من صرفه ثم

(٤ — تجارب (خ))

لا ينسبون ذلك الا الى المطمع في ماله فقط وقال : ان كُتِّبَ الدنيا الذين
دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
منهما قد مات وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود (٢)
ومحمد بن عبدون وقد قُتلا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
ولم يبق من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
والزاهة والصيانة والصناعة فامر به المقتدر بانفاذ يلبق اليه - يحمله الى
الحضرة وأظهر للخاقاني انه يحضره ليستخلفه لابنه عبد الله على الدواوين .
وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحمل علي بن عيسى^(١٠) الى
الحضرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنه عبد الله
وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
سعيد الحاجيين وبُنان وسعيد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرمي .
وكان سعيد بن عثمان النفاط أحد من سعى للخاقاني في الوزارة فقضى حقه بان
قلده أعمالا كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن أعمال المعاين
بفارس وتقلدها بدر الحماني وكان بدر يتقلد أعمال المعاين باصبهان فنقل الى
أعمال فارس وكرمان^(٣) وتقلد مكانه على ابن وهسوذان الديلي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيهما تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلع

(١) لعله سقط وتقلدوا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو النجم بدر الحماني بشيراز ودفن فيهم نبش وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والغلمان . وسُلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخاقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(٩١) فيما تقدم فصادرهم مصادرات قريية الامر واستخرج
منهم جميع مصادرهم عليه ثم أطلق الخاقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حره اتم صيانة وأوقع بابي الهيثم بن ثوبة مكرها . ثم صار ينظر في أمر
الاعمال في دار الوزارة بالخرم ، يبكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
أوقات صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العُمال بما جرت العادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد أمر
الدواوين والمملكة اليه ويقررهم على مواضعهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العمارة ويقول في آخر كتابه : وهذا عُنفوان السنة وأول الافتتاح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان أطالبك به فاذكركه وأخاطبك عليه
ولكني أمرُك ان تحمل صدراً من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح الحال في أمور
نواحيك وتنفذ موافقة نقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتتميرها . وتتوقف عن امضاء التسييبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كُتبي وتوقيعاتي في استبار رأيك^(٩٢) عما يكون عمالك عليه وتمكن
في تسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسمح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بانصاف الرعية والعدل عليها ورفع صغير المؤن وكبيرها عنها فاني أطالبك
بذلك كما أطالبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبُكَ بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عَرَفَهُ أن شاء الله .
وقلّد بعد ذلك الدواوين جماعةً وعزل جماعةً وفعل مثل ذلك بالعمّال ونظر الى
من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة مَرَوّاتٍ نفسه منها وقصر في العماره
واعتمد غيره فعزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور والبيمارستانات وادرّ الارزاق
لمن ينظر فيها وازاح عِللَ المرضى والقوَّام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
البلدان بذلك ووقع الى العمّال به وكتب الى العمّال في أمر المظالم كتاباً نسخته :

— بسم الله الرحمن الرحيم —

سبيل ما يرفعك اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته
ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ^(١)
وأصدق كفتاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه ^(١) فترفعه وتضع
الانصاف موضعه وتحتسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
الخراج بعده من غير محاباة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
لك ما يظهر ويذيع ويشتهر ويشيع ويكون العدلُ به على الرعيّة كاملاً
والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
مشهورة مستحسنة ^(٢) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسةٍ
ورسم للعمّال الرسوم الجميلة وأنصف الرعيّة وأزال السنن الجائرة وذبر أمر
الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفافٍ وتصوّني وديانةٍ
ونظر في المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس وسوق ^(٣) بحر بالا هواز

(١) لعله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء

وجباية الحور بديار ربيعة فباتت بركته على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتقاء واستقام امر السلطان وعادت هيبة الملك وصلح امر الرعيّة

ثم أسقط على بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعاتهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القوادر وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١١) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عاداه أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وإنما اضطرّ الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة توجب الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمات عملاً لارتقاع المملكة وما على من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوما بعد صرفه اياي وقد أخرجت اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الرسوم وهدمت الارتقاع . فقلت له . أى رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكملة بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة فيها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدران والعار ولكن أنظر مما حططت وأبطلت الى ارتقاعي وارتقاعك ونفقتي ونفقاتك . قال ثابت : فقلت^(١٢) : فبأي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخادم ففرق بيننا قبل ان يجيب^(١٣)

قال . وحدثنى أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا ببعض التثاء ؟ قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فقطام انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذل ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف لنا فقال لي صاحبي . أحب ان تلتقه وتتسسّم الخبر . فقلت وتلقيته وعرفت خبر المنظم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لا تدري كيف جرى أمر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرج حتى تواقف وتجهّد . قال : فخرجت ومعي مساح البلد الذين مسحنا بهم واستقصيت معهم وما زلت الطف الى ان تقررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنتين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفيز . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحتين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذل ^(٩٦) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعد بأنه ان وقف على ان احداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فما جسرنا ان نستقصي على أحد في معاملة . فلما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للازدياد من العماره ^(٩٧)

وفعل مثل ذلك في المظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبقياء عليهم وجبس اهله فصبروا على الحبس فقيدهم فصبروا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرتهم

الى علي بن عيسى يضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدَلّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد ألطّوا وصبروا علي الحبس والقيّد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأسى بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلى عيناً وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيتلّفنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندعن له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطئه على ظهر الرقعة : الخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعدّ^(١٧) ذلك الى غيره والسلام . قالوا . ففرّج عنا وأدّينا الصحيح مما علينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في العشرة اثنين وزرعنا حتى (علي) السطوح ثقة بالمدل والانصاف^(١٨)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمعها وأنفذها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زوّر عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاولم اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فتصفّحها ثم خلطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، وأنا أمرت بها فما رأيت أن تمضيه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطالته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يابني أردت أن تبغضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك بيدك نحن قد صرفنا فلم لا تتجيب الى الناس بامضاء كل ما زور علينا فان أمضاه كان الحمد لنا والضرر عليه وان أبطله كان الحمد لنا والذم له فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) . من أبي علي^(٩٩) الا ان علي بن عيسى تذييم الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند أصحابها كالأصول وأطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة . فثقلت وطأته وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثلبوه عند المقتدر بالله وسمى قوم لابن الحسن ابن الفرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الحلاج بالسوس وادخل بغداد مشرأ على جمل وكان حمل الى علي بن احمد الراسبي فحمله على الى الحضرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في الجانين جميعا وحبس الحلاج وحده في دار السلطان . وظهر عنه بالاهواز وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف من الناس .

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل . وفيها مات علي ابن احمد الراسبي بدور الراسبي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى لقبض امواله . وكتب الى الغمر بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على ذلك . فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(٢)

وفيها خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله . وقلد أعمال الحرب بمصر والمغرب واستخلف^(٩٩) له على مصر مونس الخادم . وقلد الامير علي ابن المقتدر بالله الصلات وأعمال المعاون والاحداث والحرب بكور الري

وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر والظرم

وفيهما ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطيء نهر بلخ قتله غلامه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيهما ورد الخبر بان خادما لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتغلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلا من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوك. فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك بواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسّ الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن فقبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلانيا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لاعمال المعاوين بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم الجمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة ا» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الميل فنظر اليه البوابون جالسا متكيا قد وضع احدي رجليه على الاخرى والاخر بازايمهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعنه^(٣) القرمطي وقتله وترجعوا فبكي

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وصادر علي الوزير ورثه فصالحهم على ستين الف دينار معجلة (٢) الصواب فطعن فانه يظهر ان القرمطي هو المقتول
(٥ — تجارب (خ))

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لعنكما الله . قالوا : ومن أنتما ؟ قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فحبا حتى أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فنظر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارذ ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم الا من هرب قبل المعانة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً الا السراويلات . بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلق الباب وجنهُ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجده ، فامدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كشف وقائد من الرجال يعرف بقورويّه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال معونةً لابن كنداجيق

فلما تقلّد أبو الحسن ^(١١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فاشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فتقدّم اليه بمكاتبته وانفاذ الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يُذكّرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جعل هذا ظهرياً ^(٢) عليك وحُجّة من الله بينةً فيك وقاطعاً لِعالمك وباباً يعصمك ان صدقت عمّا أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذلّه من العهد لك .

ونفذ الرُسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة نقذها أبو سعيد هذا الى المعتضد بالله وردت فيما تقدم من الكتاب وهى موجودة أيضاً في كتاب الفرج

عن المسير وكاتبوا الوزير على بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده و من قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾

وفيها قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأنفذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف ^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير ويتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر ^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣٠ قصة كيف وجد على بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صودر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سفت من متاع مصر ووجد فيها جرار خضر وقاقم مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن أحمد الماذرائي خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالى صدقة لقد أبطلت في الذى حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قفيز دنائير من مالى صدقة اننى صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذرائي : من جهلك انك لا تعلم أن مائة الف أكثر من قفيز فانصرفت الى أبى بكر ابن أبى حامد فاخبرته فقال : نعتبرها . فاحضر كبليجة فلماها دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فاذا القفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذرائي . وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل خيشاً فى كل عدل الف دينار فأخذت أيام نكبته وتركها بحالها ولما أطلق سأل فيها فردت عليه فاخذ المال منها . وكان اذا ضاق صدره أخرج جوهرأ يساوى خمسين الف دينار وتركه فى صينية ذهب ويلعب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهر فى حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجره فلما أطلق فنش عليه فى البستان وقد جف نبتة وشجرة وهو بحاله .

وفيها خرج الحسين بن علي العلوي وتغلب على طبرستان ولقب الداعي فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فعاد العلوي اليها^(١)

﴿ودخلت سنة ثلاث وثلثمائة﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة العلوي صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير علي بن عيسى راثقاً الكبير وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر ويأمره بالسير الى ديار مضر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد ابن كينلغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمره عظيم لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار راثق الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار راثق الى مونس واتصلت^(١٠٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجاء مونس في المسير ولما قرب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين وجرت بينه وبينه خطوب كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد افتتحه وختمه وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأطرش : صلاة عريب ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جباسة بن يوسف السكتامي البصري : راجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١ : ١٣٢

يف له بضمانات ضمنها له وذكر انه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
العشيرة ثلاثون الف رجل . وانه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
اليه فذكر انه يسئله المقام بحرّ ان اذ كانت تحمل عسكره وان يكتب الوزير
أعزه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقماً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وانه لا يدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كل من خالف السلطان أعزه الله وجحد نعمته
وان انقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فنزع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التعزّز والخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لطفاً له لا لنكول عنه منه
لكن لاستهاتته بامرّه وأنه وكل بكتابته هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الاّ بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وغلمان وثقاته ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وتقد ما كان معه من الخلع والمال وانه في احتيال باقى ما يحتاج اليه . ثم ورد
كتاب به بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بغداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشّمسية الى دار السلطان

مصلوباً على نَشْقٍ منصوباً بأعلى ظهر فالج وابنه مشهور على جبل آخر
والبرانس على رؤسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥)
والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ ونس الخادم وأبو الهيجاء
عبدالله بن حمدان وابراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والفيلة . فلما
وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه
الى زيدان القهرمانة وحُبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا
اصطبل الوزير وطالبوه بالزيادة في أرزاقهم فزيد بكلّ غلام ثلاثة دنانير في
كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في
كل شهر فسكن الشغب

وقُبض على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وجميع أخوته وحبسوا في
دار السلطان وكان هرب ابن للحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت
هزيمته آمد فأوقع بهم الجزرى وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحُمِلت
رؤسهم الى الحضرة وصُلِب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)
ودخلت سنة أربع وثلثمائة

وفيهما لقي باصبهان غلام لعل بن وهسودان الديلمي . وكان يتقلد أعمال
المعاوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) راجع في قصته صلاة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق
لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاه ديار ريعة فغزا وافتح حصونا وقتل خلقاً من الروم
ثم خالف فسيحن ثم قبل سنة ٣٠٦

واتفق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتدّ ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤأجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفظاً وحدهُ بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤأجر لأضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك. فعاد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوزان لأجل ذلك عن أصبهان بأحمد بن مسرور البلخي. فاستأذن على بن وهسوزان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل

وفيها قدم محمد بن علي بن صعلوك مدينة السلام وهو ابن ثم صاحب خراسان مُستأمنًا فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العاصف من حيوان كانوا يُسمّونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو تدي المرأة فيأكله. وكانوا يتجارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعقون ويضربون الطسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً أبلق كأنه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصلب^(١٠٧) على نقنق عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم ينع ذلك الى ان انبسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم بتشاغل الناس في سطوحهم فكثرت النقب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سعى لابن الفرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُعفه المقتدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن الفرات عليل شديد العلة واتفق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوساً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صحّ عندهم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن الفرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن الفرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تمام السعي لابن الفرات وانه حتى يقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(١٠٨) أدب الحاشية والمطالبة بالمحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفائه الى ان اتفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمان في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطاق في عيد الاضحى للحرم والحاشية . وكان على بن عيسى محتجباً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يستأذن لها فصرفها صرفاً جميلاً فغضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تلمس ويعتذر اليها لترجع فأبت ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فانغرت به وتخرّصت عليه الاحاديث فصرفه المقتدر بالله وقبض عليه غداة الاثنين ثمان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند ركوبه الى دار الخلافة ولم يتعرض لشيء من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمان

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدّم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدّة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن على بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذى الحجة^(٢) وخلع عليه وصار^(١٠٩) الى داره بالخرم التي كان أقطعها في وزارته الاولى . وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦—٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب العيون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد الحسين على زمام المشرق وجعله خليفته له فيه وقلده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل يتقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضيايع العامة وطساسيج السواد وكور الاهواز وفارس وكرمان وسجستان وصار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين على ابن الحسين الماذرائي المتقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات تقلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها وحولها منها نحو بلا قبيحاً بعد أن أسمعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما انقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قعد في الوزارة فأخبرته بما نالها من ابراهيم فغلظ ذلك عليه وحقدته . فلما وافى ابراهيم بغداد وسار الى دار الوزير لتهنئته بالوزارة فقرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب ذريعة الى مطالبته بمال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطب الخليفة في أمر الماذرائين فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١١) وفي فصل منه : ولما لم يجد أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بداً منه وكان كتاب الدواوين على اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم مقربين برياسته معترفين بكفايته متحسين إليه اذا اختفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مدعين بانه الحول القلب الحزنك الجرب العالم بدرّة المال كيف تحاب ووجوهه كيف تطاب انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده فنفسد الأعمال كأن لم يغب عنها ودبر الأمور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب التكرمة كان قدما جعله له الا وفاه اياه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء كان أخره عنه الا حباه به وآتاه . نخطبه بالثكنية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب على بن عيسى واخوته وكتابه وجميع غمّاله بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادرهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن ابني أبي البغل فانه أقرّهما على ما كانا يتولّيان من أعمال اصبهان والبصرة لعناية أم موسى^(١١٠) بهما وقبض على أبي على الخاقاني وتبع أسبابه^(١١٠) وألزم جميعهم مصادرة ثانية أدّوها وطالب العمال المصروفين بالمصادرة وأن يظهروا المرافق ويؤدّوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثلث وللأميرين أبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلثا وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه على بن عيسى من الخراج

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بعشرة أيام وأعدّ المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والآراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن الفرات به وانضاف الي ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفاتج وردت من فارس واصبهان ونواحي المشرق في درج كُتب بمحمول كُتبت على أنها تصل الى علي بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(١١) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن الفرات هذه من بين سائر كتّابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النسكة وقت القبض علي ابن الفرات في الدفعة الاولى واستمر مدّة وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة علي بن عيسى مكاتبة ابن الفرات علي يد عيسى المتطبب وكان ابن الفرات يحبّه عن رِقاعه ويرسم له ما يُكاتب به المقتدر عن نفسه في معايب علي بن عيسى وكتّابه وعَمّاله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عمّاله ويقول « لا أخوّن عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق الولد والحُرْم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحُرْم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن الفرات على تلك الرقاع فيُعَرِّفه أن ابن فرجويه خبر بالأُمور وأنه صادق في كلّ ما ذكره فيهم المقتدر بصرف علي بن عيسى فاذا شاور مونساً في ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف علي بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج مونس الى مصر لمحاربة العَلَوِيِّ ^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجدد في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الحال ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب مونس . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إن صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقُلد مكانة علي بن محمد بن الفرات أطلق للولد والحرم والحشم ولين بالحضرة من تفاريق الفرسان مثل ما كان يُطلقه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدراج وأن يوفر بعد ذلك من مال مُصادرات العُمال ومال مرافقتهم والاستثبات في النواحي في كل شهر من شهور الالهة خمسة وأربعين ألف دينار فواقف المقتدر ابن الفرات على هذه الرقعة فذكر ان جميع ما تضمنته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقعة من اكبر اسباب التحاق علي ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن الفرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أموالاً جليّة ولم يُقر ابن الفرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير ^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مُقلة مُتعطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلازماً منزله واستتر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن الفرات واختص به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقيماً بأذربيجان ومُتقلداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضيايع العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعاً على مال يَحْمِلُهُ في كلِّ سنةٍ عنها الى بيت المال بالحضرة وكان يُزِيح العَلَّة في ذلك المال . مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فآخراً أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على العصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر ان علي بن عيسى أنفذ اليه اللواء والعهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوین وأبهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً اليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صعلوك وهرب الى نواحي خراسان وكان محمد بن علي هذا متغلباً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضيايع والخراج مقاطعةً خفيفةً ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك الى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يتدّ فيه بما فعله من إخراج محمد بن علي صعلوك عن الرى وما يليها ويبشّر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف انه لما ورد عليه العهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار اليها فرزقه الله الفتح والنصر فاعتاظ المقتدر بالله من ذلك وتقدّم الى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبهُ بحمیل وقال له : قد يجوز ان تكون دبرت بهذا الفعل على صعلوك وهذا غير منكر . خلف انه ما ولّاه ولا أنفذ اليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والمعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قوّاده وهؤلاء الخدم والقوّاد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدوان الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوهُ هل كتب بشيء فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعّده وأنفذ اليه من الحضرة لمحاربتة خاقان المفلحى وضم اليه الرجال وأنفذ بعده عدة من القواد مددآله وأنفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحيرير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسرجاعة من أصحابه وأدخلهم مشهرين الى الرى. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القوّاد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن على صعلوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحى عما كان اليه من أعمال الجبل وقلد مكانه نحيرير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتبس الرضا عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضيايع بكورة الرى وما يلها خالصة سوى أرزاق الاولياء فى تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبه فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التمسه فكاتب ييذل أن يقيم بالرى متقلداً أعمال المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلّاة والخراج والضيايع والاحكام والبريد والخبر والخرائط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الرى يوماً واحداً لا إقدامه على ان سار اليها بغير أمر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الرى وأعمالها

بعد أن أخبر بها وجي مالها السنة ٣٠٤ في مدة قريبة وقلد مونس الري وقزوين وصيفاً البكتيمري . ورضى ابن أبي الساج بأن يُجَدِّدَ له العهد والولاية للأعمال التي كانت إليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال يحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرَّ على أرمينية وآذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى مواطاته . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربته أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتعجيل اليه لمحاربته ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأسر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتبس منه الصالح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسره فكان مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١)

(١) راجع صلة عريب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العيون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أبهر يحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره انه شديد الاضطراب وانه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد تهاربوا عنه فرحل مونس وقصد أبهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبعه مونس الى أن أدركه وصف مونس أصحابه وصف ابن أبي الساج أصحابه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فأنحاز بين يديه واتبعه يوسف لإتباعاً رفيقاً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردويل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتي صعد العقبة ولحق أواخر العسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأمر جماعة وأفلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجبال والبال ما لا يقع عليه إحصاء

وأتي مونس زنجان ولحقه الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
قزوين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يتم في تحرير
ابن أبي الساج ووافي الى مونس من مدينة السلام المال والكرام والهدايا والآلة والفرش
والجمال وجرد اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأمناً وسر الاستاذ
وخلع عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشتاء وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافي المال من بغداد مع ماهر
الخدام ومبلغه مائة ألف دينار عيناً فسر مونس بوروده .

وقال أيضا في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها جد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء جوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه يلبق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
العسكر وعلوا رؤوس الجبال ووافي رسول يلبق بصحة الخبر وأنه اتي جوامرد معه ثلاثة
نفر فقط وكان مونس قد آتهمه فالحق بعسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر والخلال أمر يوسف وخلع عليه مونس وعلى أصحابه خلعا سلطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عرّفه بعض حواشيه بوصوله عسكر مونس فعظم ذلك عليه . وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وانهزم نحو أردويل وأحرق مضر به ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأحمد بن علي أخو صعلوك والفارقي ووصيف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أردويل وعدل عن المدينة نحو طريق ورنان
ورحل مونس نحو أردويل فوافاه اعرابي يركض ويده سيف حليته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى أن انتصف
وكلت دوابهم حتي أدركوا يوسف وقد تقنطر به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بغداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي

ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فضربه على رأسه فلما ضربه قال : أنا يوسف وعندي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخامسين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسلبه وهو ابن عمه وحماله على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجعا نحو عسكر مونس فتلقاها أخو صعلوك فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الاستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذه يقال دعيجة بغل (ليراجع كتاب الاغانى ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام ووعدته أحسن وعد وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واجعلك صاحبي وعمدي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الاطباء فداؤوا جراحاته فقال يوسف ليلبق : حاجتي أن لا يدخل الى غير الطبيب لعلاج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بغداد ومعه يوسف فتلقاها أبو القاسم بن الحواري بجلوان ومعه بشر الحارثي خليفة مونس وابراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلى العتيق واستقبله الوزير وارباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحمل عابها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصبغات والبرانس ويشهر بطبل يجعل في عنقه ويجلس معه المحشون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقتدر يسأله أن لا يشهر بركوب الفيل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقتدر في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جمل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن الليث والبرانس وهو مطرق الى الارض لا ينظر الى أحد وفي رحله خف أسود فرق الناس له ودعوا بأن يعطف الله قلب المقتدر عليه فوصل الى دار المقتدر وأُنزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقتدر الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس ابنه عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى بن عيسى دونه والناس على مراتبهم فتقدم مونس فقبل يده ورجله والبساط والسرير وتقدم بعده هلال ابن بدر وبعده عبد الله بن حمدان والناس بعدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج على جمل من باب الشماسية وادخل بغداد مشهراً^(١) على رأسه برنس
وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم
حبس في دار السلطان في يد زبدان القهرمانه ووسع عليه ثم خلع علي
مونس وطوق وُسُور^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله
نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذريجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه
يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فانفذ مونس اليه محمد
ابن عبد الله الفارقي وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك
وحاربه فانهزم الفارقي وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب
الى السلطان يسئل ان يقطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل
سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والعقد ولم يف بما ووقف
عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن
آذريجان قلده على بن وهسوذان أعمال الحرب بالرى وديناوند وقزوين
وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أمه والها له ولرجاله وقلده أحمد بن علي صعلوك

يدى المقتدر رمي بنفسه ليقبل البساط فنزع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم
يحيى من بين يديه وسلم الى بدر الحرمي . وقد كان مونس وحامد قد تحوا من بين
يدي المقتدر وجلسوا في صفة فحىء . بان أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نفسا
وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فيك وليس يرى الا ماتحب . ثم مضى
مونس فخلع عليه وقلده سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيجاء بن حمدان بعده
والناس على طبقاتهم وأخر المستأمنة مثل جوامرد وغيره أياماً ثم خلع عليهم بعد ذلك
فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الفالج وهو جمل له سنامان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاون باصبهان وقم وجعل مال الخراج والضبايع بقم وسأوله ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوین فقتله على فراشه^(١١٩) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صعلوك مقيما بقم فصار منها الى الري ودخلها فانكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتمري أعمال على ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(١٢٠) صاحب الجيش أعمال الخراج والضبايع وكوتب أحمد ابن علي بالانصراف الى قم ففعل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر اختلاف وصرف عمال الخراج والضبايع عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوتب نحرير الصغير وهو متقلد همدان بالمسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتمري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية . راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للكندي (٢٤٨) وفي المقفلا لامقريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للكندي ص ٥٢٢ س ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه مما أخذه من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذخائرهم وحليهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا عظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حاب فوافي كتاب المكتفى الى وصيف مولى المعتضد وكان معه ان يوكله به و يشخصه الى الحضرة ففعل ذلك فاخذ المكتفى وقيد واعتقله وطالبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتل على بن محمد بن الفرات الوزارة للمقتدر بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوین وزنجان واليا علي الضبايع والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفرج بعد الشدة (١ ، ١٨٠)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقعوه وانهزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الواقعة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناوند وقزوين وزنجان وأهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قُمّ وقُلت من نظريها (ونعود إلى حديث ابن الفرات) ^(١٢٠)

لماتين الوزير أبو الحسن بن الفرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم إياه إلى موأطاة ابن أبى الساج على العصيان عاداهم ومنعهم أكثر حوائجهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن الفرات قُلت أبا على ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو على ابن مقلّة من ابن الفرات لاجل استخدام سعيدين ابراهيم التستري فذكر لنصر ان ابن الفرات قد استخرج من ودائمه التي سلمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه مابقيت له وديعة لم يُقر بها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليغيظه على ابن الفرات وغرّ نصر وابن الحواري أبا على ابن مقلّة واطمعه في الوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن الفرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن الفرات إلى عمّه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبى على ابن مقلّة مع تريبتى له ودفعي منه شككت في ولدى وفيك. ^(١) ثم تبين ابن الفرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٢١) أبا على ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض
في أمره على طريق التعجب ليَصْرِفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه
وخاف معاجلته اياه بالنكبة فجده في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب
﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيها ورد رسولان للملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات
بهدايا عظيمة والطاق كثيرة يلتمسان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين
خلتا من الحرم فانزلا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بان
يُفرش لهما ويُعد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والاواني وجميع الاصناف
وان يقام لهما وَلَيْنَ معهما الانزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى
يتسع بذلك كل من معهما. والتمسا الوصول الى المقتدر بالله ليلغاها الرسالة
التي معهما فاعلما ان ذلك ممتدّرٌ صعبٌ لا يجوز الابداء لقاء وزيره ومخاطبته
فيما قصد (١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٢٢)
والمشورة عليه بالاجابة الى ما التمسوا. فسأل أبو عمر عدي بن عبد الباقي
الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه
فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدّم الوزير بان يكون الجيش مُصَدِّقاً من دار صاعد الى الدار التي أُقْطِعَها
بالمُخَرِّم وان يكون غلمانُه وَحَدَهُ (٢) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره
منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبُسْطَله في مجلس عظيم مُذْهَبُ
السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالفرش الفاخر العجيب وعُلِّقَت
الستور التي تشبه الفرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء يُجمل به الدار ويُفخم به الأمر إلا فعل وجلس على مصلى عظيم من وراءه مسند عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الحاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان ^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظراً عجباً جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالوا فاجابهما بما ترجمه لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومسألة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلمهما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتسما منه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجا من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلا منه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكمل هيئة . وكان زيهما دراريع ديباج ملكية ووقايات وفوق الوقايات قلائس ديباج محدودة الرؤس .

وخطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه وواقفه على ما يجيبهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر أصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهر من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب ^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أنفذ الى الرسولين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زيته وتكامل عدته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخرجا منه الى صحنٍ أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يَحترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلاً من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات محشوة بالعلمان والخدم الى ان قربا من المجلس الذي فيه المقتدر
بالله والاولياء وقوفاً على مراتبهم والمقتدر جالسٌ على سرير مُلكه وأبو
الحسن ابن الفرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلاً الارض ووقفما حيث
استوقفهما نصر الحاجب وادّيا اليه رسالة صاحبهما في الفداء ورغبا اليه في
إيقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً في فكهم
وإيثاراً لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وانه ينفذ مونساً لحضور ذلك .
ولما خرجا من حضرته خلع عليهما مَطارِف خزٍ مذهبة وعمائم خزٍ وخلع
على أبي عمر أيضاً وانصرف على الظهر معهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فناهب لذلك وابتيع من التمس الرُّسل ابتياعاً من الروم المطلوبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه . من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى العمال في طريقه بإِزاحة عِلته فيما يلتمسه وحمل الى كل
واحدٍ من الرسولين عشرون ألف درهم صِلَةً لهما وخرجا مع مونس ومعهما
أبو عُمر . وتمّ الفداء في هذه السنة على يد مونس
وفيها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس في دار

السلطان وخلق عليهم خلعة الرضا

وفيهامات العباس بن عمرو الغنوى وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتمرى . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جنى
الصفوانى فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيهما قبض على الوزير أبى الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(١٢٦) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾^(٢)

كان السبب الظاهر فى صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
أخر إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبى الساج وأيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ يوسف مال الرى . فشغب الفرسان فى أول سنة ٣٠٦
شغباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتى ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتى ألف دينار يُنفق
فى الفرسان فغأظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان فى وزارته الأولى وبحمل ماضى حملته الى
حضرته مفرداً وأنه لم يظن انه يقدم عليه بطالب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتذكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكرى بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعقد لابنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالنجمي . وفيها قلد أبو
عمر قضاء الحرمين (٢) راجع صلة غريب : ٧٢

وكان عبد الله بن جُبَيْر لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الضمان شرح ذلك لابن الفرات ^(١٢٧) وبيّن له وجوهه لما عاد الى بغداد وعند عوده الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن الفرات فلما أتى على ذلك مدّة استأذن ابن جُبَيْر ابن الفرات في ان يُكتب حامداً في بعض ما كان أنباه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذا ضعيفاً . فكتب من مجلسه (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يعتب على ابن جُبَيْر لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جُبَيْر عن مواطاة الوزير ابن الفرات وإشياء قد عرفه من نيّته فأنفذ من يسفر له في الوزارة ويُخاطب له نصراً الحاجب . فسعى له في ذلك وعرف نصراً سعة نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن الفرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسعى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن الفرات وتخوّفه منه والاضاقة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب فتمّ لحامد ما قدره بما اجتمع من هذه الاحوال . فرُوسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط ^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أنفذ نصراً الحاجب وشفيعا المقتدرى فقبضا على ابن الفرات وعلى ابنه المحسّن وموسى بن خلف وعيسى بن جُبَيْر وسعيد بن ابراهيم

التُسْتَرى وأم ولد له وابنها منه ^(١) وُحْمَلوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحده في يد زيدان القهرمانة واعتقل الباقر في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فبان للقواد وجميع خواصّ المقتدر حديثه وتلة خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند العمال ونبل النفس وكثرة العلمان . وكان مع حامد لما قدم أربعمائة غلام يحملون السلاح فيهم غدة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك إلا بعد أن يلتمسه حامد ^(١٢٩) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظم عليه أمر الأعمال والدواوين وحوائج الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصور لحامد انه ان لم يفعل ذلك فعمل مُراغمة له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبعقب ذلك سأله اطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلافه على الدواوين والأعمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجيب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بحضرة الناس : لِمَ لا يستجيب الى ذلك ؟ وانما مثل الكاتب مثل الخياط يخط ثوباً قيمته الف دينار ويخط

ثوباً بعشرة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالخرم فزلها وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن مقلة واختصّ به واستحضر حامد أبا عبد الله زنجي الكاتب فألزمه داره ورد اليه مكتابة العمال عنه على رسمه مع ابن الفرات . وتحقق بجميع الامور ابن الحواري^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المعاون بخبر تقليده حامدا الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتدأ بعد ذلك يغير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أوّل أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفعتين مدّة شهرين ثم صار يحضر في كلّ أسبوع دفعةً واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصّه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فنفرّد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا يأمر في شيء بثّة حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواكب الى دار السلطان فاذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كلّّه مع علي بن عيسى شرع في تضمّن أعمال الخراج والضياع^(١٣١) والخاصّة والعامة المستحدثة والعباسية

والفراثية بالسواد والأهواز واصبهان وتردّت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر، مُناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمّن حامد أبا علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به على يده ويد ابن أبي البغل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البغل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البغل فأشار بعقد الضمان على صاحبيه له كأننا يتوليان له باصبهان مدّة تقلّده اياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سعد^(١) فعقد ذلك عليهما بشمانين ألف دينار زيادة وحطّ من جملة المائة الالف عشرين الفا ليكون في ذلك ترفيه للرعيّة وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إضّاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمايه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط ﴿ ذكر ما عامل به حامد بن العباس عليّ بن محمد بن الفرات وأسبابه ﴾ ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلّد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلّده الوزارة وأقرّ له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في العصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . فغلظ ذلك على المقتدر واعتناظ علي ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا الفعل من ابن الفرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا الفعل لقد سعى في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بعده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالتثبت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعه . فسلم الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضُرب ^(١٣٣) وحُبس في المطبق ثم نُقِيَ الى مصر ثم ان حامداً وعلي بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٢) مناظرة بن الفرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن الفرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٣) وأبا القاسم ابنه بعده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقتدر بحيث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتجّ ابن الفرات بأن قال : ان هذا العامل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجب استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقلداً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولى

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١ : ١٠٠ — ١٠٠ : ١٠١ وارشاد الاريب : ١ : ٩١ — ٨٩

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رواها أبو الحسن علي ابن الفتح المطوق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابي عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أولم يحمل فهو واجب على هذا العامل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جبي في أيام وزارتي الأولى ما قال وهو أربع مائة ألف دينار^(١٣٤) وادعى حملها الى فصار مقرراً على نفسه ومدعياً على . وأنا أقول انه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء معروف في أمثاله . فأسمعه حامداً ما يكره وشتمة شتماً قبيحاً فقال له ابن الفرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الماسكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدري تقسمه ولا هو مثل أكار تشتمه ولا عامل تلاكه . ثم اقبل على شفيع اللؤلؤي وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا أيده الله ان حامداً انما حملة على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمانه أعمال واسط وجدت في مطالبة بها فقدّر بدخوله في الوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان أعمال واسط حتى يتبين أربح هوام وخير فيدبره أبو الحسن على بن عيسى فانه لا يشك أحداً في بُعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيانتة واقتطاعه . فأمر حامد بن العباس أن ينتف لحيتة فلم يمتثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيتة وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد المادرائي خطه بخمسمائة ألف دينار ان سلم اليه ابن الفرات وكان ذلك قبل شتيمة حامد له ومدّ يده الى لحيتة وكان حامد أحضر أبا على ابن مقلّة ووافقه على ان يواجه ابن الفرات بأنه قد استخرج من ودائع التي كتمها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو على صفحته لابن الفرات وراسله حامد في المجلس ان
ينى بوعدِه ويواقفه في وجهه فقال أبو على : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن الفرات فلا أفعل . فعاظ ذلك على حامد وتنكر لابن مُقَلَّة
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان على بن عيسى لا يزيد على أن يُسكِّم ابن الفرات في مواضع
الحُجَّة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفهِ والشتيم وكان ابن الحواري يُرى ابن
الفرات أنه مُتوسِّط بينه وبين حامد وتبين في خطابه انه متحامِل على ابن الفرات
ولما سمع المقنذر شتم حامد لابن الفرات ووقف على مدِّ يده الى لحيته أنفذ
خادماً أقام ابن الفرات من مجلسه وردّه الى محبسه . فقال على بن عيسى
وابن الحواري لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن الفرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائي بعد مكاشفته لابن الفرات قال له ^(٢) : ان تأدّى الى
المصادرة ^(١٣٦) تحملتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلى بن عيسى وابن الحواري : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانعتهُ . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لى بعضكم لما دخلتُ اليه « انظر لمن تُخاطب » وقال آخر « انظر بين
يديك » وقال آخر « الله الله في نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلتُ بعد ان سمعتُ كلامهُ . فن جيل ما عملهُ ابنُ الفرات انه لما
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائي وهو أكبر أولاده فأخذ خطّه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبةً عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن الفرات ما كان بذله من الخمسين الألف الدينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخيراً أن تفعل وإن لا تفعل وإنما وعدت وعداً وهذه رُقعة بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قبله ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمناظرة ابن الفرات بحضرة شفيع اللؤلؤي وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتفاقاتك مثلاً وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف ألف دينار معجلة تُقدّمها إلى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآسَلَمْتُ إلى مَنْ يُعامل بما يُعامل به مثلك من الخونة الذين دبروا على المملكة فقد صحّ عند السلطان أنك كاتب ابن أبي الساج وأمرته بالعصيان » فقال له ابن الفرات : قد كان ينبغي أن يشغلك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرّفت لعلّ بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالاً فلما نظرت في الأمر استترت عني وكتب إلى من تصرّف مكانك باستدراكات عليك وارتفاقات لك كثيرة والكتب بأعيانها في ديوان السلطان محفوظة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن الفرات فقم إلى ابنه المحسن فناظره . فقام وأخذ خط المحسن بثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن الفرات وأمواله فقال له

موسى : ما له عندي وديعة ولا أعرف أخبار ودائعهِ ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى مالٍ ولا وليتُ له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في نفقات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ضربٌ لا فضل له للمكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن الفرات وينظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد يد
من جبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استعفى منهم فأعفى .
وأحضر حامدٌ موسى بن خلف فقال له : دُلَّ على أموال ابن الفرات فانك
تعرفها ولا تحوج الى مكروه يقع بك . فقال له : أحلفُ بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائعهِ . فأمر بصفه فصفه الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغلمان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرّات حتى
أحضره ليلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرِب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجرّ رجله فجرّ وتعلقت اذنه في زرّ عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
مودعة نصابه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصفه فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصفع هاتوا من يحلق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه فصفه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار فخلف
انه لا يقنع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبّة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلّمه الى أبي الحسن الثعباني فادّى ستين ألف دينار بعد أن استباح الناس وأسمّفه على بن عيسى بعشرة آلاف درهم وأقام شهوراً كثيرة يستميح الناس حتى صحّح ما بذل خطأ به وكثرت الشفاعات فيه فردّه حامداً الى منزله.

وجهد حامد في أن يُسلّم اليه ابن الفرات فقال المقتدر: انا أسلمه اليك وأوكل به خادماً يحفظ نفسه. فقال حامد: اذا علم ابن الفرات أنه يُحرَس من المكروه تمانّن. فقال المقتدر: انا أسلمه الى علي بن عيسى أو الى شفيع اللؤلؤي فاني اثقُ بهما. وكان المقتدر يروى في أمر ابن الفرات فتارة تشره نفسه الى ^(١٠) المال وتارة يكره أن يتلف في يد حامد فمرفت زيدان القمر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعلمتها ابن الفرات. فظهر ابن الفرات أنه رأى أخاه ^(١١) أبا العباس في النوم ووصّاه وقال له: أدِّ المال فان القوم ليس يريدون نفسك وإنما يريدون مالك. وانه قال: قد أدّيت اليهم جميع مالي. وان أخاه أجابه بأن قال له: لم تؤدِّ اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال: أدّه فانا جمعناه من أسلافهم وأذخرناه لمثل هذا اليوم. ثم كتب الى تاجرين بحمل مائتي ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب الى أبي بكر ابن قرابة بشيء آخر والى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ المقتدر رقاؤه الى حامد وعلى بن عيسى فغلظ ذلك عليهما ويثسا معهما من تسلّم ابن الفرات؟ وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامد: أي شيء عندك فيما فعله ابن الفرات فقال حامد: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين. فقال له علي بن عيسى: هذا لاشكّ فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشكّ ان ابن

الفرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بغير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١٤١) ببعضه الا لشروعه في تضمّن أنفسنا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلى بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رقاع ابن الفرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أباها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ غبراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقتدر بالله واليسير منه لنفسه
ومعى توقعاته بخطه بتواريخ أوقاته واستدعى أن يجمع بينه وبين ابن الفرات
فانفذه حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن الفرات حتى ذكر له
ذلك فصدقه وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولعمري لقد كنت جمعت مال الوديعة محسوباً لك في ثمن العطر . وكتب
ابن الفرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن الفرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحققة فيما بعد ذلك بابن الفرات
وقد كان ابن الفرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١٤٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن الفرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن الفرات فتشكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن الفرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١) أول من لقيه في دهايز الحجة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تقرّب أبو عمر بوديعتي وعرضني (قال) فقلت : الوزير أيده الله

صادقٌ فمن أخبره ؟ فأوماً الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف تنكر اوزير له . ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبى عمرو ابنه جالس في مسجد على بابهِ فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل الى منزله ودخله بدخوله فقال له : خبر المجلس عندنا فما الذى ترى ؟ فقال لهما : ازالة الاعتذار والاحتجاج وردُّ المال . فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يعاجلا فبكر ابن قرابة الى ابن الفرات فقال له : قد جاءنى أبو عمر القاضي وابنه قلمين وذكرا ان المال بحاله فقال : الحمد لله رب العالمين . فلما كان فى اليوم الثانى من ذلك حمل أبو بكر الثلاثة الالاف الدينار فى برنية كانت ضُمَّت الوديمة فلما رآها ابن الفرات عجب ^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعدنا الى خبر حامد فى وزارته . ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط على بن عيسى بتقليد ابن الحواري جميع أعمال العطاء فى المساكر لسائر نواحي المغرب من حدٍ هيت الى آخر حدود مصر وان يقام له من الرزق مثل ما كان يقام لجميع من كان ينظر فى ذلك فى آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان يقتل ابنه (وكانت سنة فى الحال نحو عشر سنين) ويجرى عليه ما مبلغه فى الشهر مائة وخمسون ديناراً وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالخرصة بحق الأصل بجارى مائة وثمانين ديناراً فى الشهر واستخاف له عليه المعروف بقاظم الكاتب . وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له فى خلواته وكان يشاوره فى أموره فقلد أعمالاً أخر وأجرى عليه واستخاف له عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقلد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتون به في أمرهم فضعفت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والعيّارون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والفتن وتفاقم الامر في اللصوص وكان العيّارون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
﴿ودخلت سنة سبع وثلاثمائة﴾

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهى وليوقّر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لعل بن عيسى عند المقتدر بالكفاية والنفاء . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان النعمان يُشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والمتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخو أبي صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليتبين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) ليراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائي أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف دينار فاوصله الى المقتدر بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل الينا فارس عاملا ومعه أثقال لم ير مثلاً ورأيت في جملة أثقاله أربعين نجيباً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس والتمس يوماً سجادة للصلاة بعينها وكان يؤالفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعائة سجادة

أثره وان يتضمن بعبرة سنى على بن عيسى خاصة ليكون ماثيره وهو شيء
كثير وافر استدرا كما على علي بن عيسى فمال حامد الى هذا الرأي وخاطب
على ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تقررت بتسيير الامور دوني
وليس ترى أن تُشاورني في شيء عمله ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد
اضمت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١٤٥) ألف دينار في كل سنة وأنا
أضمن هذه الاعمال أربع سنين بعبرة المحمول والمسبب في سنى وزارتك
وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابه على بن عيسى بأنه لا يستصوب
تضمينه هذه الأعمال لان مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب
الابسار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفى سنة أو أكثر ثم
تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسىء الذكر . فتخاصما
خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فن
ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنه حامد ضمنتك . فقال على بن عيسى : أنا
كاتب ولست بعامل وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل راغبا والاثر
في ذلك بامير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفقي بالرعية وتقليدي من العمال
من أزال المؤمن عنهم . وسنة سبع قد تنهات عمارتها وليس يقدر ان يقول أنه
يتضمنها ليستزيد في عمارتها لان أيام العمارة قد انقضت منذ مدة
فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم على بن عيسى الى أصحاب الدواوين بإخراج العير من دواوينهم
بعبور السنين القريبة لأنها أوفر^(١٤٦) فأخرج عبيرة المحمول والمسبب مع
مال النفقات الراتبة في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولا هن

سنة ثلاث وأخراهنّ سنة خمس وثلاثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراية للحمول والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثلاثمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصبهان مع النفقات الراتبية بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف درهم تصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار خمسة آلاف ألف وثلاثمائة ألف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون ألف ألف وتسعمائة ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من الكتاب اليه ليؤليهم كتابته على ديوان ضمانه واختار عبيد الله بن محمد الكوازي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر باجابه الى ما سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتمده باسمه . واعتمد حامد بن العباس على عبيد الله بن محمد الكوازي فكان يُنظّم الاعمال التي يخرجها كتاب حامد ويتولّى الموافقة عن ^(١٤٧) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على الشتم والسب لعل بن عيسى وذكره بالتبجيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكة وشاع في الخاصّ والعامّ الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرته

وأسرف على بن عيسى في الالحاح على حامد في حمل المال واحتاج حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

الكلواذى انه يضعف عن مقاومة على بن عيسى عند غيته فنصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للنيابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرار الكلواذى ليستوفى حجه وظهرت في ذلك الوقت صناعة الكلواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نهايته . وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والكلواذى الى حامد وهو ^(١٤٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فذكر حينئذ حامد في ذلك تدبير الشيوخ المجرى بين فكتب الى المقدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مختوما الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة لنفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالاعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربعمئة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربعمئة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بعلى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والحاشية والاحتياط فيما يطاق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه وانفق بعقب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١٤٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل اليه ان علي بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشعب لان السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا اليه وانما بلغ الخبز الحواري ثمانية ارطال بدرهم

﴿ ذكر ما اضرب لاجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه ﴾
تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فظفوا من زيادة السعر وضجوا في وجه علي بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا الى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر الى ابن الحواري بأن يكتب الى حامد بأن يبادر الى الحضور وينظر في أمر الاسعار فيزيل التربص يبيع الغلات لتنحط الاسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الاهواز وأنفذ المقتدر ماهر الخادم لاستعجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري فتلقياد وخرج علي بن عيسى فتلقيه ووصل الى المقتدر بالله فخاطبه بجميل وعرفه احمد اياه على ما وقره وأمر بأن يخلع عليه نخاع عليه وحمل على شهرى وانصرف الى منزله (١٥٠)

وتحرك الجند بعد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بعد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم الى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلامه فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجناز وشنعوا بهم ووجه حامد جماعة من غلامه معهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخى يوسف ابن أبى الساج فدخلوا المسجد الجامع
بالجانب الغربى على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدّة وبات
الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
وحرّمهم وضعف صاحب الشرطة عن مُقاومتهم لِكثرة من تجمع من
العامّة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامّة عدد كثير الى الجسور
فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأنفذ
المقتدر جماعة من الغلمان الحجرية^(١٥١) فى شذات عدّة لِجَحَارَبَةِ العامّة
وركب هرون بن غريب الخال فى جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
مواضع وتهارب العامّة من بين يديه الى المسجد الجامع بباب الطاق ووكل
هرون بباب المسجد وقبض على جميع من وجده فيه ولم يفرق بين المستور
والعيّار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرة
وقطع أيدى قوم عُرِفوا بالافساد ثم ركب يانس الموثقى يوم الاحد
فسكن الناس ونادى فيهم وزالت الفتنة ثم ركب حامد فى طيّارة يريد دار
السلطان فقصدته العامّة ورجموه بالاجرّ فأمر المقتدر شفيعاً المقتدرى
بالركوب لتسكين العامّة فركب وسار فى الجانب الغربى وفيه كانت الفتنة
فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامّة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
أيدى قوم عُرِفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية فى دار السلطان من
زيادة السعر فتقدّم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التى لحامد والسيدة
والامراء أولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الحنطة بنقصان خمسة
دنانير فى السكر وبيع الشعير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
بمثل هذا^(١٥٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسعر الكرك المعدل بخمسين دينارا وتقدم الى الدقاين بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحل السعر

وخرج توقيع المقندر الى حامد بن العباس بنسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السعر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز واصبهان وتقليدها العمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والفلان ان يتضمنوا
شيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك

﴿ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة﴾

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج مونس الخادم
اليها^(١)

وفيها خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُلد طريق خراسان
والدينور وخلع على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا

وفيها ورد رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا فخلع^(١٥٣) عليه^(٢)

﴿ودخلت سنة تسع وثلاثمائة﴾

وفيها وردت الكتب وقرئت على المنابر بهزيمة المغربي^(٣) واستباحة

(١) زاد صاحب النكلة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقندر بالله
وتحركت الاسعار فى هذه السنة فافتتن بغداد لذلك وبرد الهوا في تموز فنزل الناس من
السطوح وتدنر بالاكسية والاحف (٢) زاد صاحب النكلة : وأنفذ الى ابن ملاحظ
عقد على اليمن وخلع : ليراجع فيه السكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ فى ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتّبة به عن المقتدر بالله الى
أمرأء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشتهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق
(ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آل)
(اليه أمره من القتل والمثلة^(١))

اتهى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موّه على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخدمونه فيحضرونه ما يشتهيّه وانه يعمل ما أحبّ من معجزات
الانبياء وادّعى جماعة أن نصرا مال اليه وسعى قوم بالسمرى وبيعض
الكتّاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عزّ الله وتعالى
عما يقول الظالمون علواً كبيراً . فتقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحّ عندهم أنه اله يحيى الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك^(١٥٤) فججدهم وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادّعى الربوبية والنّبوة
وانما أنا رجل أعبد الله عزّ ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضى وأبا جعفر بن البهلول
القاضى وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يفتون في قتله بشيء الى أن يصحّ عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادّعى عليه ما ادّعاه وان واجبه الا بدليل وقرار منه

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تنصّح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته ففارقته وخرج عن جملته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع معه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الأوارجى الكاتب الأتبارى وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذٍ مقيم في دار السلطان موسّع عليه مأذون لمن يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب . وللحلاج اسمان أحدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن أحمد الفارسي وكان استهوى^(١٥٥) نصرًا وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية

فبعث به المقتدر الى علي بن عيسى لينظره فأحضر مجلسه وخاطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والألقبتُ عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتهيب علي بن عيسى مناظرته واستعفى منه ونقل حينئذٍ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السمرى صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبعث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حضر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباه السمرى حملها اليه وأنها لما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها. قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي عليّ^(١٥٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يملو ان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تنكرينه فصومي يومك وأصمدي آخر النهار الى السطح وقومي علي الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقباني بوجهك واذكري لي منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١٥٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكن قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا ونراه قالت لي ابنته : أسجدي له . ففعلت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامي لها فقال : نعم اله في السماء واله في الارض (قالت) ودعاني اليه وادخل يده في كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ ثم أعادها ثانية الى كفه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه اليّ وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا في طيبك فان المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطيب (قالت) ثم دعاني وهو جالس في بيت علي بواري فقال : أرفعي جانب البارية من ذلك الموضع وخذي مما تمته ما تريدين . واوما الى زاوية البيت فجنبت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٥٧) ملء البيت فبهرني ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت في دار حامد الى ان قتل الحلاج

وجد حامد في طلب أصحاب الحلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي في تاريخ الاسلام : وكانت نائمة ليلة وهو قريب منى واتبه عندي فما حسست به الا وقد غشياني فانتهيت فزعة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لوقوفك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمري ومحمد بن علي القنائي والمعروف بأبي المغيث الهاشمي واستتر ابن حماد وكبس منزله فأخذت منه دفاتر كثيرة وكذلك من منزل محمد بن علي القنائي فكانت مكتوبة في ورق صيني وبها مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباج والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في أسماء أصحابه ابن بشر وشاكر ^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب الخلاج عنهما فذكروا انهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي : فكتبنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواب أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها انهما يطبان وهتي حصلاً حملاً ولم يحملا الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من مكاتبات أصحابه النافذين الى النواحي وبوصيته اياهم بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به من نقالهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية القصوى وان يخاطبوا ^(١٥٨) كل قوم على حسب عقولهم وافهامهم وعلى قدر استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بألفاظ مرموزة لا يعرفها الا من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد اذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون ابن عمران الجهمي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك اذ جاء غلام حامد الذي كان موثقاً بالخلاج واوماً الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصفدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكرانه من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه باب الطاق بسبب ميله الى الخلاج

فنهض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكر رأى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالحلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقفه الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاه ما رأى ورمى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فيبينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجري حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموّم وقصّ^(١٥٩) عليه قصته فكذبته وشتمه وقال : فزعت من نيرنج الحلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لعنك الله اعزّب عني . فأنصرف الغلام وبقي على حالته من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحجّ فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرقه أحدٌ فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويتقدم لهم ذلك الطعام ويتولّى خدمتهم بنفسه ثم يغسل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل النفث أبو عمر القاضي الى الحلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصرى بمكة وليس فيه شيء مما ذكر . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الحلاج فلم يدعه حامد يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه الحاحا لم يمكنه معه المخالفة فكتب بإحلال دمه وكتب بعده من حضر المجلس فلما تبين الحلاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرام وما يحلُّ لكم أن تأولوا عليَّ بما يبيحه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة فالله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأنفذه حامد الى المقتدر بالله

فخرج الجواب : اذا كان فتوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة وقرأه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الحلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينتزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بعد العتمة ومعه جماعة من غلمانهم وقوم دلي بغال يجرون مجرى الساسة ليجعل على بغل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . ففعل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بدين من ذي القعدة أخرج الحلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لمحمد بن عبد الصمد : ادعُ بِي اليك فان عندي نصيحة تعدل عند الخليفة فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم قطعت يده ثم رجليه ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للحلاج أتى شبهه عليه وادعى بعضهم انه رآه وخاطبه في هذا المعنى بجهالات لا يكتب مثلها . وأحضر الوراقون وأحلفوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب الحلاج ^(١٦٢) ولا يشتروها

وودخلت سنة عشر وثلثمائة

وفيها أطلق يوسف ابن أبي الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس وشفاعته ثم حملَ اليه مال وكسوة ^(١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب في سواد فقبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكي انه أنزل في دار دينار وانه أُنْفذ الى مونس المظفر يستدعى منه أنفاذ أبي بكر بن الادمي القارى فتمنع أبو بكر وقال . اننى قرأت بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » ورأيت يميني فأظنه حقد على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك في جائزته . ففضى اليه وجلا فلما دخل وقد أفيضت عليه الخلع والناس بحضرته والغلمان وقوف على رأسه قال لهم : هاتوا كرسياً لأبى بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك اثبتوني به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه يوم شهرت . فامتنع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة » . فبكى ثم قال : هذه الاية كانت سبباً لتوبتي من كل محذور ولو أمكنني ترك خدمة السلطان إتركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفي هذه السنة قد ابن

ملاحظ الحرمين وصرف عنهما نزار بن محمد

بمركب ذهب . ثم جالس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيع ومُفلح وجميع من بالحضرة من القواد والعلماء وكانت الدار قد شحنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة ألف دينار محمولة في كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى في هذه الاعمال والنفقات الراتبية . وخلع على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث

وفيهما قلد نازوك الشرطة ببغداد^(١) وخلع عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلع على وصيف البكتمرى خلعة أخرى^(١٦٣) وضم إلى يوسف ابن أبي الساج وشخص يوسف ابن أبي الساج إلى عمله على طريق الموصل فلما وصل إلى أردبيل وجد غلامه سبك قد مات

وفيهما وصل إلى بغداد هدية أبي زنبور الحسين بن أحمد المادرائى من مصر وفيها بغلة معها فلو وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يالحق طرف أرنبته

وفيهما قبض على أم موسى القهرمانية وعلى أختها وأخيها

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبي بكر أحمد بن العباس من أبي العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقا لعلی بن عیسی حتی قيل انه كان يُرشّحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أنشقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوما . فتمكن أعداؤها من السعي عليها ومكّنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيّدة أنها انما صاهرت ابن المتوكل ليزيلوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وينصبوا فيها ابن المتوكل فتمت النكبة عليها وسلّمت الى ثمل القهرمانه مع أختها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لأنها كانت قهرمانه أحمد بن عبدالعزيز ابن أبي دُلف وكان أحمد يسلم اليها من يسخط عليه من جواريه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب على بن عيسى لذلك ديوانا وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمر ضياعهم وأملاهم وقلده أبا شجاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهتهم نحو الف الف دينار . ولما قبض على أم موسى صرف على بن عيسى ابن أبي البغل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادرة ابن أبي البغل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرضى^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الاحاد

وفيهادعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ودخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة﴾

﴿وفيه صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى وردّ الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامداً شرع في تضمن علي بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدبر الاعمال وكان الذي حمّله على ذلك ما كان يبلغه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من علي بن عيسى لتأخيرهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحطّ من أرزاق العمال شهرين في كلّ سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما ساف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبتسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعته على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات: لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١) وسائر من شهر بالكفافية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
ليضبط أعمال الدواوين وانه ان قلّد ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان علي بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير.

ثم أنه قال : أنا أضمنُ خمسة أضعاف ماضئته حامداً ان أعاده وممكنه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيماً ببنغازي لا يدخل نفسه في شيء من الأمور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواكب وينصرف وضجر حامد من مقامه ببنغازي لقبح حاله في الذلّ ولأنه افتضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في توقيعاته وذلك أنه كان يوقع إلى كتاب الوزير حامد وإلى كتاب الدواوين إذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يوقع « ليطلب جهنم الوزير أسعده الله بحمل وظيفة واسط وليكتب إلى الوزير أسعده الله بأن يُسادر بحمل شعير الكراع » ^(١٦٧) وإذا تظلم إليه متظلم من أعمال حامد وعماله وقع على ظهر رقعته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعده الله » وذكر علي بن عيسى أنه محتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فلستأذن حامد المقتدر في الخروج إلى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمانه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وإن ابن الحواري دبر ذلك ليل أم موسى إليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن الفرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر يُهنيك يُهنيك هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي أبيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتعمدان جعلت الرقعة في ممر الخليفة إلى دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحراري جداً واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويظن أن هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحق بالمقتدر مثابراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقعت بينه
وبين [حامد] محاكمة وذكر مفلح حامداً بالقيس وقال حامد : لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لفلاني .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمدرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الجبس في التضرب
على هؤلاء وإطعام المقتدر فيهم

وكان من طريف ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القمر مائة يلتمس منه قيمة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار دنانير
بعينها شيء من أمره فتقدم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فحملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليلقى اليه شيئاً لا تحمله المكاتب ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(١٦٩) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
راه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحها وفرغها بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنتهب وتضيّع وتقضى بها

الذمامات ماتقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستمظم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ويحك من هذا الرجل ؟ قال له : على بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمكانه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها وسوى ورث الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن تشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لابن الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى عزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انجدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقلد الوزارة

قال أبو محمد على بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة الانباري في محبسى من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقالت : ماجرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال :^(٢) انى أحلفت

(١) وزراء : ١٠٥ — ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد (يعني أبا الهيثم ابن ثوابة : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وأقبل يزحف فناظرته على الاموال فالطقت فامررت بتقييده فقال : من عجائب ما رأينا أن قيدي فرقه ما أعرف من أولية أهله وان أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لى : أنت تطالبني بثار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت بثلاثة عشر ألف ألف من غير أن اذكر ماهي أو ضمناً فيها فقال : فاكتب ديناراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . فقلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم ان يميني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بعرك أذنيه بحضرتهم فالتفت اليّ وقال : اقرؤا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ فقلت : صاحبك الذي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فامسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصلى آثار رشاش المداد فقلت : أراك تدخل اليك دواة اذا خرجت من عندك . فقال : من ابن وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فامرت بأخذ المصلى والحصر والمزملة وأخلت الحجره وضيق عليه فسمعه يقول « اليوم حبست اللهم أقبضني اليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من ثقل الحديد فأمرت بتجديده فنك ورايت القدر قد غلب روائحه في البيت فقلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت الى رسالة (بعزم على) العود غداً فعدت من الغد فأخذت خطه بثلاثة آلاف الف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمانة وشيئا ينع المنقول أن يرد رأسه الى خلف وغلا بغير رمانة فأمرت من ألبسه الجبتين واحدة فوق الاخرى وغله فاشفقت من الغل الذي بالرمانة ان يتلفه فقلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فنزعت احدي الجبتين فقال : يا أبا هيثم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ فقلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الا كارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم الى السندان وقام نسيم وأخذ يلبسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . فقلت لنسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلت عزه أخذت السيف والمنطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره الى السندان . فخره اليها وهو يصيح . اقلوني يا أم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقالت له . يا فاجر قد صح عندنا لك أردت إخراج هذا الامر من ولد العباس الى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقلوني ما رأيت مثل هذا قط . وجعل يبكي ويقول : واصبيانا . فقلت : يا أبا الحسن جزعات الاماء وفريسات الاسد ما هكذا يجب ان تكون . وانصرف

وأما أبو الهيثم ابن ثوبة وسوء عمله فليراجع ارشاد الاربيب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة

في الحبس سنة ٣٠٣ : صلة عريب ص ٥٩

كتبت ديناراً ضربت عليه وأكلت الرقعة وقلت : قد برئت عن يمينك ولا سبيل لك الى غير هذا . فاجتهد جهده فلم أجبه الى شيء فلما كان من الغد دخل الى الحبس ومعه ام موسى فطالب بذلك وأسرف في سبي وشتى ورماني باثراً خلفت بالطلاق والعقاق والأيمان المغلظة أنى ما دخلت في شيء من محذور هذا الجنس منذ نصف وثلاثين سنة وسمته أن يحلف بمثل ذلك أن غلامه القائم على رأسه لم يات في ليلته تلك فانكرت أم موسى هذه الحال وغطت وجهها حياء منه فقال لها ابن ثوبة : هذا انما تبطره الاموال التي وراءه ومثله في ذلك ^(١٧١) مثل المزين مع كسرى والحجام مع الحجاج بن يوسف ^(١) فاستأمرى السادة في إنزال المكروه به حتى يذعن بأموال (قال أبو الحسن يعنى بالسادة المقتدر ووالدته وخالته وخاطف ودستبويه أم ولد المعتضد ^(٢) لانهم اذ ذاك يدبرون الأمر ممّا لخدانة المقتدر) قال ابن القرات : فمضت أم موسى ثم عادت فقالت لابن ثوبة : يقولون لك قد صدقت ويدك مطلقة فيه . وكنت في حجرة ضيقة وحراً شديداً فأمر بكشف البوارى حتى صرت في الشمس ونجى الحصر من تحتى واغلقت أبواب البيوت حتى حصلت في الشمس ثم قيدني بقيد ثقيل والبسني جبّة صوف قد نُفِئت في ماء الا كارع وغائى بغل واقفل باب الحجرة وانصرف فاشرفت على التلف

فلما مضت نحو أربع ساعات اذا صوت غلمان مُجتازين في الممرّ الذى فيه الحجرة التى انا فيها محبوس فقال لى الخدم الموكلون : هذا بدر الخادم الحرّمى وهولك صنيعه . فاستغثت به فصحت : يا أبا الخير الله الله فى

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
 مما أنا فيه نخطب السادة ^(١) و ذكرهم حرمتى وخدمتى فى تثبيت دولتهم اذ
 خذ لهم الناس وافتتاحى ^(١٧٢) البلدان المنغلقة وإبارتى الاموال المنكسرة
 فان كان ذنبى يوجب القتل فلموت أروح فرجع اليهم نخطبهم ورققهم ولم
 يبرح حتى حلت الحديد كله عنى ثم أذنوا فى إدخالى الحمام وأخذ شرى
 وتغيير لباسى وتسليمى الى زيدان وترفيعى فجاءنى مبشرا بذلك فلم يبرح
 حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤساً

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبى الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وتقلد أبو الحسن على بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة فى ذلك اليوم
 وخُلم عليه واستدعى المقتدر بالله المحسن ابنه من منزله بسوق العطش فخلع
 عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه فى ذلك اليوم أبى القاسم ابن الحوارى
 وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض المحسن
 فى طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو على ابن مقلة يتقلد لعلى بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
 حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجدد ولم يستتر وصار اليه وظهر
 من إعراض ابن الفرات عنه ما غص منه ولم يقبض عليه للمودة التى بينه
 وبين ^(١٧٣) ابن الحوارى فلما قبض بعد ذلك على ابن الحوارى قبض عليه .
 وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التى بالخرم وركب اليه ابن الحوارى
 ليهنئه فأطال عنده وآنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
 السرور بولايته معما يبطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبى القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليده ابن الفرات مع علمه بالعداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يجريه على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يازمك بحق الموّدة . فتلقى ابن الحواري ^(١٧٤) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طيّاره وأنزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازيار ابن أخيه ^(٢) ومحمد بن عيسى صهره وعلى بن مأون الاسكافي كاتبه وعلى بن خاف النيرماني وكان أخوه محمد بن خاف مصاهرّاً له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال يضاحكهم الى ان حصل في داره ثم أسرّ الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيعاً للؤلؤى فأنفذه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضمّ اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩٩ (٢) وفي ارشاد الاريب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انقاسم ابن الحواري .

وأمر بعمالته بالجمل في مطعمه ومشربه وأفردت له داراً واسعة وفُرشت بفرش نظيف وأفرده عن كتّابه ومن يأنس به . وراسله ابن الفرات في المصادرة وتوسط ابن قرابة بينهما وكان ابن قرابة مُحَقِّقاً بابن الفرات وشديد الانس بابن الحواري فتقررت مصادرته بعد خطاب كثير على سبعمائة ألف دينار في نفسه دون كتّابه وأسبابه واشترط إطلاق أحمد بن نصر البازيار لينصرف في اداء مال التمجيل ^(١٧٥) وهو مائتان وخمسون ألف دينار فأطلق وأزيل التوكيل عن دار ابن الحواري وأسبابه وسُلم جميعها الى أحمد بن نصر

وأمر ابن الفرات بكبس مواضع فيها أسباب حامد وكتّابه فأنارهم وكان المحسن يُسرف في المكروه الذي يوقعه بمن يحصل في يده منهم حتي انه أحضر ابن حماد الموصلي وأخذ خطه بمائتي ألف دينار وسلّمه الى مستخرجه فصفعه المستخرج صفعاً عظيماً فلم يرض المحسن ذلك وأخرجه الى حضرته وصفعه على رأسه حتى خرج الدم من أنفه وفمه ومات . ولم ينكره المقتدر وقد كان أشفق المحسن من إنكاره وخافه خوفاً شديداً فلما كان بعد أيام أنفذ المقتدر الى المحسن خلع منادته وأجرى عليه من الرزق كل شهر الف دينار زيادة على رزق الدواوين فصرى المحسن على مكاره الناس وأسرف المقتدر في استصابة أفعاله الى ان بلغ الامر فيه الى ان غنى الجواري بحضرته « أحسن المحسن أحسن »

وكان استر أبو الحسين محمد بن أحمد بن بسطام صهر حامد بن العباس فاستخرجه واستخرج منه ستين ألف دينار وأخذ خطه بمائتي ألف دينار بعد مكروه غليظ وغضبه على خادم يعرف بمرج كان مشهوراً بالميل ^(١٧٦) اليه

وقبض على جماعة فأخذ خدَمهم وغلماهم الرُوقة وأوقع بهم المسكاره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شيء بقول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الا رزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدعُ عليه حقاً . فاضطرَّ ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخاطبه بأجلٍ دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمةً وكتاب أصحابه بمطالبته والاحلاح عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرهِ « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالمسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتّابه وحاشيته ورجالته وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بمدا ان احتاط^(١٧٧) في أمواله وأمتعته الفاخرة وأودعها عند ثقائه بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلمانه وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه التكملة : فاصني ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقة على البتوق في أيام الحاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولانه شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل خبره الى ابن الفرات فاستشار ابنه المحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يسادر الى المقتدر ويقرأه كتاب حامد ففعل ذلك وقال المقتدر : ما وقعت على ما عمله حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعه على . فقال ابن الفرات : فان كان كذلك فالصواب ان ينفذ نازوك في جمع من الفلمان الحجرية والفرسان والرجالة بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه . فأذن له في ذلك فانصرف ابن الفرات الى داره وأنفذ نازوك وتقدم اليه بالمبادرة حتى يقبض على حامد وعلى أسبابه حتي لا يفوته أحد منهم . فسار نازوك واخطأ بأن قبض على أوّل من لقيه من اسباب حامد وعلى دوابه وغلماؤه وبلغ حامداً خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨) من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار بالجميع الى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال الى ابن الفرات وفرّق الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب المحمولة اليه عجائب من كتب من تقرّب اليهم فقبض عليهم وكان حين ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بجبهده ابراهيم الذي كان بالحضرة فلما تمّ قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً بالرفق بهذا الجهمد مرة وبالغلظة اخرى ويسئل عن ودائع حامد ففعل هشام به ذلك قاتراً عنفاً أن لحامد عنده مائة ألف دينار عينا ثم حلف على أنه ليس عنده لحامد ولا لاحد من أسبابه وديعة غير ما فآمنه ابن الفرات على نفسه وان لا يسلمه الى المحسن ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً

وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب اليه يُنكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها ويأمره أن يستتر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه ويأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩) به ابن الفرات والمحسن وكتبهما واسباهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر المحسن والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن الفرات وحرّمهم واكثر الكتاب ولم يبق في دار ابن الفرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١) فصار الى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجابة التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد ابن العباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ . فقال : قل له يدخل . فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له فالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط الخليفة . ووجه نصر الى مُفلح يسئله الخروج اليه وكان مُفلح يتولى الاستئذان على المقتدر اذا كان عند حرمة فخرج مُفلح وكلمه نصر في أمر حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل معه الجميل ولم يؤاخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمُفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين^(١٨٠) عني بأنى أرضى أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل فيها على بن عيسى ويُناظرني الوزير والمحسن والكتاب بحضرة الفقهاء والقضاة ووجوه القواد فان وجب عليّ مالٌ خرجتُ منه بعد أن أكون

مالكاً لاستيفاء حُجَّتِي ومَحْرُوساً في نفسِي ولم يَمَكِّنِ المحسَن من دمي فيجازيني على المكاره التي كنتُ أوقعُها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شابٌ وأنا شيخٌ قد بلغتُ هذه السنَّ العالية واليسير من المكروه يتلفني . فوعدهُ مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فخطبهُ في أمرِهِ بضدِّ ما وعدهُ به فتكلَّمتُ السيِّدة في امر حامد وقالت : لا يضرُّ أن يُتَقَلَّ في الدار ويُناظر حتى تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان فُعل هذا لم يتمَّ لابن الفرات عملٌ لأنَّ الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وبطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح : صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن الفرات فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بدَّ من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقةٍ لي ثم أردُّك الى دار أمير المؤمنين . فالتمس حامد من نصر ثياباً يغيِّرُ بها ما عليه من زيِّ الرُهبان فامتنع مفلح من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي الذي حضر فيه . فما زال نصر يشفع له حتى أذن له في تمييز زيهِ وانفذهُ مع ابن رنداق الحاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن الفرات يُبشِّره بحصول حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن الفرات على قلقٍ وانزعاجٍ لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستتر كتابه وأولاده كلهم فلما جاءته رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض الغلمان أن طياراً من طيارات الخدمة قد أقبل ثم قدَّم عند درجة داره وبادر البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العبات فلما رآه ابن الفرات قال له : لم تركتَ عملك وجئتَ ؟ قال : بكتابك جئتُ . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال : حرمت التوفیق . ^(١) ولم یزل
یُخاطبه « بالكاف » من غیر ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرُنداق رُقعة
نصر الحاجب الى الوزير باتخاذ حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب
بوصوله . فكتب وسلم الجواب الى ابن رُنداق فنهض من المجلس
فلما انصرف ضعفت نفس حامد وأقبل یُخاطبُ ابن الفرات بالوزارة
ولان كلامه وبان فيه ^(١٨٢) الخضوع . وأمر ابن الفرات یحيى بن عبد الله
قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً
ویتفقده فی طعامه وشرابه وطیبه حتی یُخدم بمثل ما كان یُخدم به وهو وزیر
وان یقطع له كسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا كان خالیا خادمین أسودین
أعجمیین وأمره أن یؤنسه عندالأكل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم
والفرّاشین من یوثق به ففعل یحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه
واحد بن الحجاج بن مخلد صهر موسى بن خلف وقد كان حامد استعمل
معهم في أيام وزارته من المسكاره ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه على ما فعل
بهما فوجد أن يكون رأهما او وقع بصره عليهما فلما أکثرا علیه قال لهما :
قد أکثرتما علیّ وأنا أجل القول لکما ان كان ما استعملتہ من الاحوال
التي تصفان وما عاملتُ الناس به قد أتمرّ لی خيراً فاستعملا مثله وزیدا علیه
وان كان قبيحاً وهو الذي أصارني الى أن تمکنتم منی فتجنّبوه فان السعيد
من وعظ بغيره . ^(١٨٣) فذهبا وأعادا ذلك على ابن الفرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أدفعُ رُجلته ولا أنكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقدم على الدماء ومكاره الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجيده ويقول انه بأفعاله القبيحة من أهل النار وهو لا يُنكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحد على المحسن ابنه طرائقه المنكرة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها للواحد واحداً ولا ينهاء ولا يَظْهَرُ بالحق حامداً فيرجع « ويكون السعيد الذي وعظ بغيره » فان من يُقدم على الله تعالى على بصيرة وبعد التنبيه والتذكير خلاف من يقدم وهو مغترّ غافل

ثم راسل ابن الفرات حامداً بن العباس في الاقرار بماله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جهيزه لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجهيز في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(١٨٤) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بعد ذلك بعد مكروه كثير أربعين ألف دينار وصودر جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتاب^(٢) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراء ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم النعمان بن عبد الله وكان قد تاب من عمل السلطان فخر بطليسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمداً ابن الفرات أن قاله : الضمان

طلات واستوفى حامد حجةً الى أن أخرج ابن الفرات عملاً وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الفُرْضة . فواقف حامدا عليه وأحضر غريباً فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهواً منه لأن حامداً كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقها في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان ماثبت في ذلك العمل من أثمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفاً واربعين ألف دينار سوى شعير الكُرَاع المحمول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضاً ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازِيدُ واتَّجَهَتْ حُجَّةُ ابن الفرات على حامد

الذي ضمتته من الخاقاني سنة ٢٩٩ لا يمضيه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أثمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمتني أعمال الصدقات والضياع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن الفرات : الغلة بالبصرة يسيرة وإنما ضمت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن (يياض في الاصل) هو اهـ ولزمت ابن الفرات حجة حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماناً في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن الفرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حجباً كانت في يده فقال ابن الفرات : أنا قنشت صناديقك فلم أجِد فيها ما ذكرت وأنا المقدم باحضارها وبتفتيشها . فقال حامد : أقنشتها بعد أن قنشتها الوزير وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فخجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضاً صاحب التكملة : وصور محمد بن عبد الله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحبيب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحبيب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن الفرات عليه ما صادره به

واخذ ابن الفرات خطوط القضاة والسكرتاب وشفيع اللؤلؤى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن الفرات يرفق في المناظرة ولا يُسمعه ولا يخرج به
ولا يزيد على إيجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لنفسه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقبح شتم ويقول : ليس يخرج أئمال منك
الامثل المسكاره التي كنت تُجرىها على الناس . ويقول : انى اعطى خطى ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك . . . ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينتهي

فقال حامد . أيها الوزير قدأكثر من شتمى واحتملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شيء يخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزمنى من توقيع بمجلس الوزير لرددت عليه . خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد لىستغفين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرّات ^(١) وكان يحصل فى آخره انه لا مال
له وكان قد باع ضياعه ومستغلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة .

فلما أعت ابن الفرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دور حرمة من
حيث لم يحضر معهما أحد من خلق الله ورفق به وحلف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يسلمه الى المحسن ولم يخرج به عن داره ^(١٨٦) وحفظ
نفسه فاما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمين على ذلك ثم قال له : أنت
تعلم انك ضمننتى من أمير المؤمنين لأسلم اليك فاقتديت نفسى بسبعمائه

ألف دينار وأقررت بها عفوا من مالى حتى سلّمتُ منك وأنت فقد تناسيت كل جميل فعلته وفعله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ان يُسَلِّمَكَ الى المحسن وهو حدث وقد أسلفته من المكاره ما لم يستعمله أحد مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تقتدى نفسك بمالك حتى تلحقك الصيانة من التسليم الى المحسن . ووكد له الايمان فعند ذلك ركن حامد الى قوله وعينه وأقر له من الدفائن فى البلايع احتفرها وتولى هو بنفسه دفن المال فيها بخمسمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كسوة وطيبا مودوعة بواسط فاختد ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالركوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه المحسن ولا عرفه شيأ من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدّه ان يسلم اليه كل من ضمنه من نصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وغيرهما وأشار ابن الفرات^(١٨٧) بافقاد شفيع ليسلم هذا المال بواسط . فخرج شفيع فوجد تلك الاموال المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل المحسن الى المقتدر بالله على يد مُفْلَح فالتمس منه ان يوقّع الى أبيه بان يستخلفه على سائر الدواوين وجميع أمر المملكة فتردّد مفلح برسائل من المقتدر بالله الى أبى الحسن بن الفرات وتنكّر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات الى ان خلع على المحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره ومضى المحسن الى داره . ثم ركب المحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسمعيل بن بلبل واعتماده على حناية أبى العباس ابن الفرات

الخليفة بحضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافر من مال مصادريته وان سلمت الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر المقتدر أبا الحسن بتسليمه اليه فقال ابن الفرات : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع المحسن المقتدر الى ان أمر المقتدر أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله المحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صفقة وسقط كالمغشى عليه وما زال^(١٨٨) يُصنع الى ان تكلم وقال : أى شيء تريد^(١٩) منى ؟ قال : أريد المال . قال : ما بقى غير ضيعتي . قال : فاكتب بوكالة لابن مُكرم (وكان أحمد ابن كامل القاضي حاضراً) تقرأ فيها أنك قد وكلته في بيعها . فكتب ذلك ووقعت الشهادة على حامد . ثم ان المحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى السخف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان وعشرة من الرجال ليحذروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكه وشاع ببغداد ان حامداً طلب ليلة انحداره بيضا فحمل اليه وتحسني منه وقت افطاره عشر بيضات وان خادم المحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر في جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه الخادم الى محمد بن علي البزوفري وجعله في داره وبادر الخادم بالانصراف وقام حامداً أكثر من مائة مجلس ولم يتعمد الا بسويق السلت . وأراد البزوفري الاستظهار لنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسطة وكتب كتاباً يقول فيه « ان حامداً وصل الى واسط وتسلمه البزوفري وهو عليل من ضرب شديد لحقه في طريقه بين بغداد وواسط وانه ان تلف من ذلك

الذرب فانما مات ^(١٨٩) حتف أنفه ولا صنع للبزوفرى فى شيء من امره «
 ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الاشهاد على نفسه
 بما فيه فلما دخل اليه القاضى والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
 الجاهر بالرفض عاهدنى وحلف لى بآء ان البيعة والطلاق على انى ان اقررت
 بجميع اموالى لم يُسلمنى الى ابنة المحسن وصاننى عن كل مكروه واطلقنى الى
 منزلى وولانى اجل الأعمال فلما اقررت له بجميع ماملته سلمنى الى ابنة
 المحسن فعذبنى باصناف العذاب واخرجنى مع فلان الخادم واحتال على
 وسقانى ايضا وطرح فيه سما فلحقنى الذرب ولا صنع للبزوفرى فى دمي فى
 هذا الوقت ولكنه فعل وصنع ثم اخذ قطعة من اموالى وامتنع وجعل
 يحشوها فى المساور البريون الخلقه فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوى
 ثلاثة آلاف دينار فيشتريها هو فاشهدوا على ما شرحت لكم . وتبين البزوفرى
 حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسطة الى ابن الفرات
 بجميع ما نكلم به حامد .

وتوفى حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر رمضان سنة ٣١١ ^(١٩٠)

﴿ ماجرى فى امر على بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ^(١) ﴾

لما قبض المقتدر على على بن عيسى وجعله فى يد زيدان القهرمانه راسله
 بان يقرّ بامواله فكتب رُقمه يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
 دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابى طاهر سليمان بن الحسن الجنابى الى
 البصرة سحريوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر فى الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى فى أمر على بن عيسى الى أن نفى الى مكة فى كتاب

راجل وأنه وصل إليها بسلايم نصبها بالليل على سورها وصعد الى اعلى السور ثم نزل الى البلد وقتل البوأيين الذين على ابواب السور وفتح الابواب وطرح عن كل مصرعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لئلا يمكن اغلاق الباب عليه . وأنه لم يعرف سُبك المفلّحي والى البصرة الا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن أبي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب فركب مغترًا ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبك ووضع أبو طاهر في أهل البصرة السيف وأحرق المربد وبعض المسجد الجامع ومسجد قبر طلحة ولم يعرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكانوا يحاربونهم عدة أيام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في الماء فغرق اكثرهم . واقام ابو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوما ويحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الامتعة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن الفرات في الوقت الذى ورد فيه خبر القرمطيّ بُنيّ بن نفيس وجمع فرأى الزرنجى الى البصرة وقلد محمد بن عبدالله الفارق اعمال المعاونة بالبصرة وخلع عليه وانحدر في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصولها اليها بعد انصراف ابى طاهر الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُنيّ والزرنجى

وكان بُنيّ بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بغداد ذكر انهم استأمنوا اليه وانهم زعموا ان على بن عيسى كاتبهم بالمصير الى البصرة وأنه وجّه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا ببغداد وانهى ابن الفرات الحال في ذلك الى المقتدر بالله

﴿ذكر مناظرة ابن الفرات على بن عيسى﴾

عرض الكتاب بمينه عليه فامرّه المقتدر باخراج على بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه ففعل ابن
الفرات . فاحتجّ علي بن عيسى بان قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت
سخط السلطان كاشفهُ الناس بالكذب ^(١٩٢) والباطل لا سيّما اذا كان
الوزير منحرفاً ومُغتاضاً . ثم أخذ ابن الفرات يُخاطبُه في امر الاعمال وكان
فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١٩٣) خطوطهما في
ايام وزارتي الثانية صلحاً عمّا وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام
وما اخذاه من المرافق بها مدّة تقلّدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار
وثلاثمائة الف دينار واذيا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي
ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقتطاع
مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه باسقاط
ذلك باسره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أنهيت هذه
الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم آمر بشيء من هذا ولا ظنّ
ان أحداً يهدم عليه بمثلها . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً)
لحامد بن العباس يخفّه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني قبول قوله وان
حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر باسقاط هذا المال عن هذين العاملين
ووقع بذلك توقيعاً فوقعت تحت توقيع حامد بامثال أمره كما يفعل خليفة
الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١٩٣) ابن الفرات : أنت كنت تُعارض
حامداً وتخاصمه أبداً في اليسير تخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى
بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا
المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أوّل الامر كاتباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يعتمد على وكان الذي جرى من أمر المادرائيين في صدر أيام حامد . فقال له ابن الفرات : فلما اعتمد عليك أمير المؤمنين ألا صدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لأنني كنتُ في ذى القعدة سنة ستّ اوصاتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطّه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضيايع بمصر والشام بعد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للحمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهمٌ واحدٌ وذلك بعد ان أخذتُ خطّه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١١٤) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن الفرات : أنتَ تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأتَ وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرتُ أمر المملوك مدةً طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدّي معجلا ويأخذ عوَضاً منه مالا مؤجلاً يُحال به على ضمانٍ ! وهَبَكَ أغضيتَ كما ذكرتَ ورأيتَ ذلك صواباً في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرتَ فيها المملوكه ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملةٌ ثم سار العلوي^(١١٥) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربته فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة لمصر . فقال ابن الفرات : فقد انهزم العلوى منذ صفر سنة تسم ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوى فهل استخرجت من هذا الضامن ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له فى آخر خطابه : فقد^(١١٥) أمر أمير المؤمنين بمطالبةك بالاموال التى جمعته وخنته فيها فينبغى ان تقرّ بها عفوآ وتصون نفسك عن المكروه . فقال على بن عيسى : لست من ذوى المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعلى بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفّهم أرزاقهم على الادرار فى أيامى الأولى والثانية مدّة خمس سنين دبرت فيها أمر الملكة ما يكون مبلغه فى كل شهر مع ارتفاع الضياع التى هى ملك خاصة خمسة وأربعون ألفاً يكون فى السنة خمسمائة وأربعون ألف دينار وفى هذه المدّة ستة ألف ألف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو اضعتها . فقال على بن عيسى : ما استغلّته من هذه الضياع ووفّته من أرزاق من يستغنى عنه تمتّ به عجز الدخّل عن النفقات المسرقة حتى اعتدلت الحال فلم أمدّ يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعون الالف الدينار التى كنت تحملها من أموال المرافق فانى ما استصوب ما استصوبته أنت من أخذها والاذن للعالم فى ان يرتفعوا بل حظرّتها ورفعها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية^(١١٦) وخراب البلاد وأنت كنت تُعوّل فى النفقات على ما كنت تحوّل من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضى به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرّر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحله الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت بينه وبينهم من المكاتبات مرةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ استمالتهم وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدة ولايتي دفعتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدة . فقال له ابن القرات : فأى شئ أعظم من ان تشهد ان ابا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عُمان وقتلوا أهلها وسبوا مسلمون^(١١٧) وتكاتبهم بذلك وتؤخر اطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا بمراكزهم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يطول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن ابا الحسن ابن القرات ان يدعها يخلوان به فخلوا واثارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماه ثلثمائة ألف دينار يُعجل منها في مدة شهرٍ مائة الف دينار اولها يوم خروجه من دار السلطان الى حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١٨) فأخذ ابن القرات خطه بذلك وانفذه الى المقتدر بالله فامضاه ثم كتب ابن القرات كتاباً عن نفسه الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة على بن عيسى وسرقته وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن ابا الحسن على بن عيسى كان سأل ابا الحسن ابن القرات ان يتجافى له عن ارتفاع ضيعة لِسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن القرات قال له : هو خمسون ألف دينار . فقال على بن عيسى : قد رضيتُ بعشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُفِيَ الى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين الألف دينار^(١)
 قال أبو الفرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
 علي بن عيسى يُؤَيِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
 الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
 بقاءه أن استغلاك واستغلال اخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
 دينار وقد وجدته من حساب رفعة الى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
 فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بسيدنا أيده الله حيث سأله أبو الحسن ابن
 الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وسأته^(١٩٨) وعلمتُ أنه مع دياتته
 لو لم يعلم ان التقية مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بتلك اليمين . فكانه
 ألهم علي بن عيسى حجراً

ونود الى تمام خبر علي بن عيسى مع ابن الفرات . امتنع المقدر من
 تسليم علي بن عيسى الى ابن الفرات فنذكر علي بن عيسى أنه لا يمكنه أن
 يؤدّي مال مصادره الا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره الحسن
 دفعين وطالبه ورفق به فلم يؤد الا ثمن دار باعها فقيده الحسن فلما رأى
 نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب الحسن علي بن عيسى فقال : لو كنتُ
 اقدرُ هاهنا على أداء المال لما قُيِّدتُ . فالبسه جبة صوف وأقام على أمره
 حينئذٍ صفة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال الحسن : الى اين
 تقوم ؟ فقال : ما أحبُّ أن أحضرُ مكروه هذا الشيخ . وأُعيد علي بن عيسى
 الى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن الفرات ما عامل به الحسن علي بن عيسى
 فألقاهُ ذلك وقال لابنه : قد جنيت علينا بما فعلته كان يجب أن تقتصر على

القيد. ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع لعل بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من الغم أمر لا يذكر مثله وأنه لم يطعم طعاماً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتاب وقد خدم أمير المؤمنين^(١٩) وتحرم بداره ومثله يخطئ وأمير المؤمنين أوفى بالصفح وسأل أن يزال عنه القيد والجبة الصوف فاجابه المقتدر بأن على بن عيسى مستحق لا ضماف ما جرى عليه وأن المحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في أمره وأمر بحل قيده ونزع جبة الصوف عنه وتقديم بعد ذلك بتسليم على بن عيسى الى ابن الفرات ليؤدى مال التعجيل من مصادرتة. فلما حمل اليه [قال] لست أحب أن يكون في دارى لثلا يلحقه مرض وهو شيخ فينسب الى وأنا أسئل أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيع. فقيل للمقتدر ذلك فقال: أنا أسلمه اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تسلمه الى المحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه. فانفذ ابن الفرات الى شفيع وأحضره

وأخذ ابن الفرات في توبيخ على بن عيسى وعاتبه على أمر وقوف وقم أمير المؤمنين بردها عليه وان مالها كان ينصرف الى أشياء يتقرب بها الى الله عز وجل وينصرف بعضها الى ولده وعلمانه وان مافله لا يجوز في الدين ولا في المروءة. فأخذ على بن عيسى يمتزج بالتفريط الذي وقع منه وسأله قبول عذره وكان المحسن حاضراً^(٢٠) فاطنّب في توبيخه وتقريعه على هذا الباب فاجابه بمثله ما اجاب به والده وزيادة^(٢١) وقال في عرض كلامه: انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣: ودخل المحسن في القول في الزيادة من توبيخ على

ابن عيسى في فعله فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واقبل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
لعلى بن عيسى : ابو احمد كاتب امير المؤمنين وصنيعته (وأخذ يصف
حمله منه وتقويضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن الفرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن الفرات وقال له : لاتقل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دواته ووقع الى هرون بن عمران الجبذ
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستعين به على
أمره في مصادرتة وقال لابنه المحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً لعلى بن عيسى من مال مصادرتة
بهذه الثلاثة الالاف الدينار ^(٢٠١) فانصرف على بن عيسى شاكراً

ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونة في مصادرتة
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطاق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابني أبي الحسن بن الفرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس لقبائتها منك ولكني أعلم ان هذه جميع مالك
وما أحب أن أثمك . خلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبيين وفي الصدقة على الضعفي وبذل له شفيع اللؤلؤى النى دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثني ومعونتي في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيع المقتدرى

فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان فى مقام على بن عيسى فى دار شفيع ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان ردّ الى دار السلطان زاد الارجاف . واتمس الاذن فى إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر فى ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدّر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج ^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده الى صنعاء
من بلاد اليمن ^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وبسط يد ابنه فأنكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فأما أبو على ابن مقلّة فانه كتب الى أبى عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجى رقعة وكانت بينهما مودّة وضمنها أبياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستغطفه وجعلها فى درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدّم بحلّ قيده وتقرّر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فأما ابن الحواري ^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصفعه
صفعاً عظيماً فى دفعات وضربه بالمقارع ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب التكملة : فاستجار له جمالا وأعطاء ثقة وأنفذ معه ابن الكوثانى
صاحبه فاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثانى فنع على منه وحفظه
(٢) وزراء ٤٠

فأما المادرائان^(١) فانه كتب باشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن الفرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين الى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالا عملوها لابي زنبور وناظره ابن الفرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن الفرات هذا المال فقرر مصادرته على ألف الف وسبعمائة الف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فعله وتناهى ابن الفرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فهمه ويقول انه ما خاطب عاملا أفهم منه ولا أجلد وسامه أن يواجهه على بن عيسى بانه أرفقه في أيام تقلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن الفرات : فكيف واجهتني انا بامر^(٢) ولا تواجهه بامر^(٢) فقال : ما حدثت معه تلك الحال ولا استحسنتها الى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير الى^(٣) بتسليمه اياي الى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه الى^(٣) فاعفاه ابن الفرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٣) ولم يكن تقلد في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولى أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شابا على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وزر أبوه أيضا لابي حيش خمارويه فلما قتل أبو حيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الحيش استوزر ابا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حمل ابا بكر الى بغداد ثم انه وافى مصر مع مونس والعسكر في نوبة حباسة وأمر أبو بكر ونهى ودبر البلد

ابن العباس شيئاً من الاعمال فناظره ابن الفرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذٍ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بمضيه فقال له ابن الفرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(٢٠٤) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بالف الف وسبعمائة الف دينار ثم سلمه الى المحسن وكان في داره على اتم صيانة وأقام فيها يوماً واحداً وكان المحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالاً جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماء روعة

﴿ ذكر ما دبره ابن الفرات في أمر مونس حتى أبعدته ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فتلقاه المحسن ونصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن الفرات والمحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان التفاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم . فغلظ ذلك على ابن الفرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاً به وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضمّ الرجال اليه وانه ان تم له ذلك صار أمير الامراء وتلب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(٢٠٥) والغلمان مُنقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به إغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن الفرات : ما شيء أحب اليّ من مقامك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أرزاق الفرسان برسم التفاريق عظيمة وما يتبها أن تطلق أرزاقهم
على الإِدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطيعون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم محتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى واهر وزنجان متعلقة باخى صعلوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
يوسف بن أبي الساج وان أقت ببغداد التمس الرجال الانضمام اليك فان
لم أجبهم شغبوا وافتنوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ريعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكري والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج مايجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهابك عمال المعاوين والخراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخصوس من رقة في سائر الغلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتدبيره وعرف شدة
عداوته له فسأل المقتدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُمَيِّد ببغداد فاجابه الى ذلك . فلما عيِّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياماً
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في المصلى فامتنع وسأله مونس
في عدة أمور فوقع له بجميع ما التمسهُ وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلفه برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضره في
يوم مطير

﴿ ما دبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الحاشية ﴾

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب ^(١) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولأها ثم من سائر وجوه مراقبه فاجابه المقتدر الى تسليمه اليه واتصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستغاث اليها ^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما عاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمة
فليت شعري بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلعتك والتدبير
عليك لاسيما مع ما أظهر من شره واقدام ابنه المحسن على كل عزيمة ! وقد
كان نصر مضى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فراسلته
السيدة بالرجوع الى داره فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُعرف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
الساج حتي ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتقاع نواحيه
مايهمّ معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذى الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صعلوك وقله اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على حمليه الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فاوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر أ
الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو الذي ^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فلذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثلثمائة ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجمي^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتحتها ماسيلي بدنه قيص صوف ومعه محبرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال انه دخل مع الصنّاع فحصل في الموضع وبقي أياما فعمطش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسُئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ماشئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسئلته عما احتاج اليه . فرفق به فلم يغن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل عن الكلام بالعربية وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كل ما يخاطب به وأخرج فعوقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصُلب ولُف عليه حبل من قَبْ ومشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصرأ الحاجب بحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك ترى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبُه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن علي اخي صعلوك لآحالة والدليل على ذلك انه أعجمي فاما ان يكون احمد بن علي قبل أن يقتل واطاك حتى أوصلته الى هذا الموضع

واما ان تكون أنت دسسته ليفتك بأمر المؤمنين لتخوئك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصادقتك لاحمد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شعري اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرّمي أو قبض ضياعي أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لولم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكّن ابن الفرات منه واندفع عنه المكر وبما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن الفرات نفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن الفرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الريّ ومحاربتة^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجثته الى مدينة السلام

وفيها فرّق ابن الفرات على طلاب الادب مالاّ وعلى من يكتب الحديث مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم ييغل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى ثمن ورق وحبر . وكان ابن الفرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرّق في الشعراء مالاّ فقال لما جرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن الفرات الى ذلك الاّ ماحدث به الضبّعي عن رجاله ان مسدّة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء : ٢٠٢ - ٢٠١ وراجع أيضا ارشاد الارب ١ : ٢٢٨

الادب وقال « هم مجفون »^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن الفرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من الثلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسعار الشمع والثلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣١١) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلقى والى نازوك وغيرهم من العلمان والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقدّر انه يستكفهم بها فلم يقع موقعه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضعف أمر ابن الفرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٣)

اتفق أن ورد الخبير الى بغداد على ابن الفرات بان أبا طاهر ابن أبي سعيد الجنابي ورد الى الهبير ليمتلي حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بقافلة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بنيد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وكان اليه طريق الكوفة وطريق مكة وبذرة الحاج لما بلغهم خبر الهجرى أن يعدل بهم من فيند الى وادى القرى لئلا يجتازوا بالهبير فضجوا من ذلك وامتنعوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلاث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تجفوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن ههنا الى مقتل ابن الفرات وابنه راجع

المخير فلما قربوا من المخير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقتلهم
فظفر بهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان
وأحمد بن كشمرد^(٢١٣) ونحرير العمرى وأحمد ابن بدر عمّ السيّدة أمّ المقتدر
وجماعة من خدم السلطان وحرّمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاجّ في سائر
القوافل وسبي ممّن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار
بهم الى هجر وترك باقي الحاجّ في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت
سنّ أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من
الحاجّ بالعطش والخفا والرّجلة

وانقلبت بغداد وطُرُقها في الجائنين وخرج النساء خُفاة مُنْشِرات
الشعور مُسَوّدات الوجوه يطمّنّ ويصرخن في الشوارع وانضاف اليهن
حرّم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وذلك في يوم السبت لسبع خلون
من صفر فكانت صورةً فظيعة قبيحة شنيعة لم يُر مثلاً. وتقدّم ابن الفرات
الى نازوك بالركوب الى المساجد الجامعة في الجائنين يغداد بسبب حركة
العامّة فركب في جميع جيشه من الفرسان والرجالة والنفاطين حتى سكن
العامّة. ثم قدم سابق الحاجّ فشرح الصورة^(٢١٣) لابن الفرات فركب ابن
الفرات آخر هذا اليوم وقد ضعفت نفسه الى المقتدر وشرح له الحال
واسندعي نصراً الحاجب وأدخله في المشاورة وتمكّن نصر من خطاب
ابن الفرات بحضرة المقتدر وانبسط لسانه عليه وقال له : الساعة تقول «أى
شئ الرأي» بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بابعادك
مونساً الذي يُناضل الاعداء ويدفع عن الدولة فمن يمنع الآن هذا الرجل

عن السرير ومن الذي أسلم رجال السلطان وقواده وحرمه وخدمه الى القرمطى سواك؟ وقد ظهر الآن أمرُ الأعجمي الذي وُجد في دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطى. وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس بالتعجل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت العامة على ابن الفرات ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجوه وضجت العامة في الطرقات بان ابن الفرات القرمطى الكبير وليس يقنعه الا إتلاف أمة محمد وتحركت العامة فامتعت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين^(٢١٤)

وأشار ابن الفرات باتخاذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا تردها الهجرية ويضم النعمان الهجرية ووجوه القواد اليه وان كان الهجرى مقيماً سار لمحاربتة فتقدم المقتدر الى ياقوت بالشخوص والى ابن الفرات بازاحة عنه فالزم ابن الفرات له ولولديه وهما المظفر ومحمد وللزيادة في اقطاعهم وموائدهم ولين ضم اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن الفرات بانصراف الهجرى الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن الفرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضافر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية الهجرى. ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن الفرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هنا بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه مونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

﴿ ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمر أبيه ﴾

استوحش المحسن بعد إيقاع الهجرى بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته فخاف أن يظهر ما أخذه وارتفق به وما أسقطه من اداء المصادرين وفاز به فنصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقير^(١) وكان هذا يدعى من حلول اللاهوت فيه ما ادّعاه الحلاج وكان الحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من العمال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقصدًا م على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري جماعة فيهم النعمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح النعم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتبًا جميلة حتى ظهروا ثم صادرهم واستخرج منهم أموالًا كثيرة

﴿ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٦) ﴾

واشتدّ الارجاج بابن الفرات حتى استتر أولاده وكتبه فراسله المقتدر على لسان نسيم . فحكي أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢)

(١) ليراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني بقتل العزاقري وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي العون وما رواه ثابت بن سنان في عناية المحسن به . وفي العزاقرية ليراجع قصة للوزير المهلب مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في السكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين انى عادتُ في استيفاء حقوقك الصغير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدنى والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتى في تأييد دولتك ولم أفكر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربنى منك واجتلب لى حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُعريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُذمّ عواقبه وبعد فطالى وطالعك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفت الى ما يُقال فقد علمت الخاصة والعامة انى أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقه أحدٌ تقدّمنى واخترت رؤساء الجند والقواد وشجمان الرجال وأزحت العلة في كل ما النُمس منى فحدث من قضاء الله عز وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المسكنى بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢١٧) على وزيره ولا ألزمه جريته ولا أفسد عليه رأيه . . . وتكلم في هذا المعنى بما يُشاكله وانصرف نسيمٌ والعلمان بانصرافه .

واحتدت الاراجيف وكثرت بابى الحسن ابن الفرات والمحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها على ما هو عليه لهما وما يعتمده من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظهر رُقعته اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمال الحرب والخراج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والمحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة ائنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٢)

(١) يعنى في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالحاج ذكرويه بن مهرويه القرمطي : طبري

وكان راسل الغلمان الحجرية المقتدر في القبض عليهما فدخل مفلح برسالتهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقال له : ان صرف الوزير بكلام الاعداء خطر
وخطأ في التدبير وإطماع للغلمان . فامرہ ان يقدم الى نصر باطلاقهما
ويعرف الغلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على محبتهم فقدم مفلح وقال :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(٢١٨) فقام ابن
الفرات في الممرات كالمهزول حتى وصل الى طياره وكذلك ابنه المحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه المحسن فسارہ اسرارا طويلا ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في العمل وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبساطه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والنهي . وتحدث بعض خواصه قال : سمعته يقول في اخر الليل وهو في
مرقدہ يتمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازما أقدامه خير له أم وراؤه
فدل ذلك على سهره وتفكره في أمره . وجلس من الغد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة مختومة
فقرأها فما عرفت ممن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجند كان ملازما لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(٢١٩) قليلا ثم دعا يحيى قهرمانه فاسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس ووعدهم البكور ونهض ابن الفرات عن مجلسه الى دور
حرمه وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفْتُ وجلسْتُ لذلك فاذا بنا زوك قد دخل عليه سيفُهُ ويده
دُبُوسٌ واذا يلبق يتلوه وهما بخلاف ما اعدهما من الانبساط ومع كل
واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاحٍ . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
دار حرمه فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحمل الي دار نازوك
وقبض معه على ابنيه الفضل والحسين ومن وُجد من كُتّابه .

ومضى نازوك ويلبِق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
الى باب الشَّامِسيَّة وأظهر انه خرج للزَّهْمَة فانحدر معه هلال بن بدر وجماعة
من قوَّاده وذهب يلبق الى دار نازوك وأخرج ابن الفرات من هناك مع
ولديه وأسبابه وأخرج نازوك من داره رداء قصب وطرحه على رأسه
لانه كان حاسراً . فلما رأى ابن الفرات مونساً أظهر الاستبشار (٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه معه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتابٍ فتذال ابن
الفرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
وبالامس تخرجني على سبيل النفي الى الرقة والمطر يُصبّ على رأسي ثم تذكر
لمولانا أمير المؤمنين اني أسعى في فساد مملكته . وانحدر به الى دار
السلطان وتقدّم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن الفرات ومعهم اسباب المنكويين يدعون عليه
ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فما قدر على ذلك ورجعوا طيار مونس
ليمكان ابن الفرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقي
القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخاصة صعد جمع عظيم من
السميريات لرجم ابن الفرات ولديه وكتابه بالآجر حتى حوربوا واحتيج
الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدّة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . ثم اجتمع وجوه القوّاد الى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على ان ابن الفرات ان حبس^(١) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم الى المصلى وأسرفوا في التهدّد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما ناشاراً بتسكين القواد وبان يخرج ابن الفرات ويسلم الي شفيع اللؤلؤي ويمتقل عنده فاستحضر شفيع وسلم اليه

﴿ ذكر توصل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني الى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد العلة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عند ماجرى علي الحاج ماجرى سعى عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسعي له في ذلك نصر الحاجب وثمل القهرمانه وغيرهما . وكان مونس أشار بابي القاسم الخاقاني قبل ذلك فقال المقتدر : أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن تقلد الحسين بن أحمد المادرائي . فعرّفه مونس انه قد نفذ الى مصر وان استحضاره يبعد . ثم ساعده نصر^(٣) وابن الخال^(٢٢٢) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلق عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب الى داره

﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد تقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن انه سلم الى شفيع كما ذكرنا مراسله شفيع على يد المعروف بالجلل كاتبه فيما يبذله من المصادرة عن نفسه ليسلم من أعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « انى قد خلفت في يد هرون الجيهنذ وابنه مائة ونيقاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرفه في النفقات التي سبيلها ان ينفق من بيت مال العامة . فركب شفيع للوقت وأنهى ذلك الى المقتدر ^(٢٢٣) فوجه الى الجيهنذين وكانا في دار الخاقاني لم يكلمهما بعد لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحّاه في بيت مال الخاصة .

وتقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتّابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسلمهم وسلمهم الخاقاني الى ابي العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الارض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدى ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب المحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على المحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالنهب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . وواقف

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التسري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانيا من صنائع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمددود على حروف المعجم وكتاب المذكر والمؤنت وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شافيعاً على أن يضمن عنده مالا أن ردَّ إلى دار السلطان ولم يسلم إلى أحدٍ فذهب شافيع نخاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : إن مونساً ونصراً وهرون بن غزيب قد اجتمعوا على أنه لا يمضي للخاقاني أمرٌ إلا بتسليم ابن الفرات إليه وضمن أن يستخرج منه ومن ابنه وأسبابه^(٢٢٤) ألفي ألف دينار .

فانصرف شافيع ووجه إلى ابن الفرات بكاتبه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقَّب بالجل : كنتُ أدخل إلى ابن الفرات في كل يوم لفتقد أحواله فكنتُ أجده أقوى الناس نفساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمَّن تقلد الوزارة فعرَّفته^(١) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخاقاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » وسألني عمَّن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلتُ : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجَّره رُمي » وسألني عمَّن تقلد باقي الدواوين فعرَّفته أنهم يحيى بن نُعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي القنسائي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُعد شرَّ فرفق به فوعده أن يتذكر ودائمه ويُعرِّفه إياها فعاوده بالرفق فأقرَّ أن له عند التجار مائة وخمسين ألف دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُحصل في بيت مال الخاصة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامة . ولما^(٢٢٥) استُخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُعد شرَّ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فواقع به مكروهاً يسيراً ولم يكن ابن

الفرات يَمْنُ يستجيب بالمكروه فتقاعَدَ وامتنع دفعةً واحدة من أداء شئ . فمضى هرون بن غريب الى المقتدر وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُعد شرّ وانه كان ينبغي أن يرفق به ويُداريه فانه يَمْنُ لا يستجيب بالمكروه فتقدّم المقتدر الى الخاقاني بان تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن بُعد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكار وقثاء وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وثلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى برفق ومدارة بان يقرّ بماله ولا يلاجّ السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قُلْ للوزير « لست حدثاً غراً فتحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول اني لا أقدر على المال والسكن اذا وثقت لِنَفْسِي بالحياة فديتها بالمال وانما أثق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطّه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطّه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوئى وإما شفيع اللؤلؤى فان لم يفعل ذلك فقد وطئتُ نفسي على التالف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرتُ على التوثيق لك لتوثقتُ ولكن ان تكلمتُ في هذا المعنى عاداني خواصّ الدولة لاجلك ثم لم تنتفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفةُ أمرَكَ الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالهجرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُعد شرّ بحضرته فتمائن ابن الفرات فبدأ ابن بُعد شرّ يُسمعه المكروه فأنكره هرون وزبره وقال : بهذا تريدُ ان تستخرج مال ابن الفرات ؟ واقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاطبتهُ بمجمل وقال له : أنت أعرف بالامور من كلِّ من
يخاطبك والخلفاء لا يبلّجهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات :
أشير على أبيها الامير فان من كان في مثل حالى عذب عنه الراى . فلم يزل
معه فى مناظرات الى ان أخذ ^(٢٢٧) خطه بمصادرة الفى ألف دينار على ان
يُعجلَ منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما اُداه وما أخذ بعد ذلك
مما لعله استخرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيعُ املاكه وما يستبيع
من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيع اللؤلؤى أو غيره من نقات السلطان
ويطلق الكلوذانى ليتصرف فى جمع أمواله وتطلق له الدواة ^(١) ليكتب
من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله
الى المقدر بالله

﴿ ذكر اتفاق سبي اتفق على المحسن حتى ظفر به وصوره وقتل ﴾
كان المحسن استتر عند حماته حنزابه وهى حماته ووالدة الفضل بن
جعفر بن الفرات فكانت تحمله كلَّ يوم بكرة الى المقابر فى زى النساء
وترده الى المنازل التى تثق بها بالليل . فحضت به يوما الى مقابر قریش فى
زى النساء على رسمه وأمتست فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت
لها امرأة كانت معها منزل امرأة تثق بها ليس معها رجل لان زوجها مات
منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن ^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
الدار : ان معنا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من ماتم وضاعت عليها
فافردي لها بيتا . فافردي لها بيتا فى صفة وادخلت اليه المحسن ثم ردت
عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن فى البيت . فجاءت جارية سوداء بسراج

معه فوضعه في الصفة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلمت انه رجل فانصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالعت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكاره بحضرة المحسن فمات من الفزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فضت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنهى نصر الحاجب الخبر الى المقتدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب ^(٢٢٩) نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخرم وتسلمه ابن بعد شر [فأوقع به ابن بعد شر وجرعه] في وقته مكروها عظيما وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخرم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائعهم ويقر بها ولحقه في يومين متواليين مكروه عظيم فلم يذعن بدرهم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع اللؤلؤي وأحضر المحسن والكتاب وابن بعد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروها عظيما وقال له : هبك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار ؟ فقال له :

بلى اذا أمهت وزال عنى المسكروود . فقال له : نحن نمهلك فا كتب خطك بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّيه في مدّة ثلاثين يوماً فلما قرأهرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تبيش ثلاثين يوماً . فخفض له المحسن وقال له : ^(٢٣٠) افعل ما يأمر به الامير . قال : اكتب بانك تؤدّيه في مدّة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فلما حصلت في يده مضغها وبلغها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيدّ وغلّ وألبس جبة صوف وضرب على رأسه باللبابيس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن بدرهم واحد .

فلما كان بعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله فكان فيما قال له : انك استغللت ضياعك في مدّة أحد عشر شهرا ألف ألف دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى عشر سنين أيام وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها الا أربعمئة ألف دينار فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق ضياع السلطان الى ضياعك . ^(١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتّم ما فيها فتتظر في ارتفاع النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة ^(٢٣١) حامد بن العباس ووزارة أبيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونوظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقبة حقوق يت المال

أمرين اما ان يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى المدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهؤلاء أصحاب المعاون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال السلطان قد حكمهم على نفسى . فقتل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير ابني وأنتم تناظرونى . فقال له ابن بعد الشر (كذا) : اذا قتل ابنك الناس فأنت قتلهم . فقال له ابن الفرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فانه عز وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجني عليك ولا تجني عليه . ومع هذا فهو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قودٌ بادعاء قتل في موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتحير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن تطالبه « ان اديت والا سلمت »^(٢٣٢) الى المحسن « أ كنت تسأله ليسقيه السويق والسكر أو ليعذبه ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان الانسان قد يتلف بمقرة واحدة يضرب بها فضلاً عن غيرها . فخطبته نصر بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك محبوس وهو مطلق فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد مفلح وتوسطه جماعة من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنت أحب الرفق بالناس واذا ناظرهم ورفقت بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقاموا على الامتناع سلمتهم الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانك تحيل على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرت بقتل أحد سوى ابن

الحواري فقط »

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها وتُجيب عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوماً بمال ضمنتُهُ لي وأريد منك أحدَ أمرين اما وفيتني المال أو رددت على القوم . فقال ابن الفرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمنتُ أرواحهم ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انا فهم . فقال له مونس المظفر : هب ان لك في كل شيء عذرا وحبّة أي عُذر^(٢٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كاني من العمّال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجتُك ! قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر بذلك . قال : معي حجة بخطّ كُتب الى رُقمة احتفظت بها لانها بخطه يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفتحك البلدان بالمؤن الفايضة ثم اغلاقك اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقعة . قال : في أيديكم في جملة المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج . فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ مختوماً بخاتم ابن الفرات ووجد فيه الرُقمة بعينها وفيها جميع ما ذكر ابن الفرات بخط المقتدر فاخذها . ومضى مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُقعة فاغتاظ المقتدر على ابن الفرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فمضى هرون حتى ضرب ابن الفرات بين المنبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بمالك . فاعطى خطّه بمشرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج المحسن^(٢٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يدعن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغفى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء ، قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئاً البتة وقد
استقتلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكاره عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكارهه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يذعن بدرهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : مارأيت شيئاً مما ضمته
من أموال ابن الفرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يؤس
من الحياة فضن^٢ بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهت هؤلاء القوم من المكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترفه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يسمع بمثلهما وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مغشى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حملهما الى دارى .
فاظهر مونس^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر^٣ الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على انهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجمعوا القواد ووجوه الغلمان الحجرية وكان يلبق يستحلفهم .

﴿ ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه الحسن ﴾

ثم اجتمعوا باسراهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان يلتبس القواد بنقل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات الحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات الحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقتدر بالله وقلوا باجمعهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسراهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقتدر في قتل هذين وقال : لست آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخاقاني التجريد في ذلك فقال : لست أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالألّا يحملوا الى دار السلطان فاما قتله خطأ لانه ليس ينبغي ان يُسهّل على الملوك ولا يُحسنّ لهم قتل أحد فانهم متى فعلوا ذلك خفّ عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطأ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاخر قدّم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : لست أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا مقتول في غد لاحالة . فقبل له : ^(٢٣٧) أعيدك

بالله . فقال : بلى رأيتُ البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تفطر عندنا يوم الاثنين بعد غدٍ » وما قال قط فى النوم شيئاً الاّ صحّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه : فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجابهم المقتدر : ان دعونى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملكة ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بدّ من مشافهة بذلك . وابن الفرات يراعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بعد الظهر من ذلك اليوم فجلس (٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجهه بعجيب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارتياحاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليّة . فقال له نازوك : قد جلّ الامر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بتغريقهما فغرقا فى الفرات وغرقت الجثتان فى الثمانين بيغداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن الفرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسن
ابنه المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم العاصمي المنجم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبةً وتلفاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد المحسن ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصح حكمه ^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارقي من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيحاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلم أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأسر من الحاج ^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيحاء وأحمد بن بدر عم السيدة. وقدم بقدم أبي
الهيحاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأنزل الرسول وأكرم وأقيمت له الانزال الواسعة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شيء مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني ورد الى أصبهان لولاية أعمال المعاون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم

وفيها خلع على جني الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو معشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو معشر هو جعفر بن

حاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مَخْلَد وأبو علي ابن مقلّة مبعدين بشيراز في يد أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(٢٤٠) واحدة مصونين مُكْرَمِينَ . فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صارفه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلمت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والحسين في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم وُلد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة .^(١) ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن مقلّة وسليمان بن الحسن وهنأهُما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما . ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمعي والكرخي باطلاقهما ومراعاتهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدّة أسبوع حتى أحكم أمره . ودعا المسمعي جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين نفخ عنهُما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيوج فلما كتبوا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتدّ الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مُستتراً . وأقام أبو علي ابن مقلّة بشيراز الى ان توصّلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٢٤١) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كلّ شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدّة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له .

(١) يعنى هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر على بن عيسى وان يكتب الى أبي جعفر صاحب اليمن بالاذن له في الرجوع الى مكة فكتب اليه بذلك فأذن له أبو جعفر وحمل اليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد على بن عيسى الى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١) . وكتب على بن عيسى لما وصل الى مكة وقبل تقلده الاشراف على مصر والشام الى الوزير الخاقاني كتاباً يهنئه فيه بالوزارة ويُعزّيه بأبي على ابيه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته ومعيشتهم فأجابه الخاقاني بجواب جميل وانه قد رعى حقّه في أهله وولده وحاشيته غير مُعتدّ عليه ولا مُتحمّد به

﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصيبي وقف على مكان زوجة الحسن بنت حنزابة فسأل ان يؤلّى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحّحها في بيت مال الخليفة فتمهدت له بذلك حال جلييلة عند المقتدر ورشّحه للوزارة . وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعد شرّ على ان بذل خطه انه يستخرج من الخصيبي مائة ألف دينار معجلة وصل اليه من مال الحسن وزوجته زيادة على ماصححه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصيبي فكتب الى المقتدر رقعة يذكر فيها معاييب الخاقاني وابنه وكتابه وضياع

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب . وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يعرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدّت به الاراجيف وضعفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهوراً لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلّد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطعموا في النهب وأشرفت بغداد على فتنّة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق نفقاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فعاوده برسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال الغلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقى المقتدر فمرّفه ضيق الاموال وتبلّج الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويؤاqqفه فلقيه مونس فمرّفه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجّ بانه عليل لافضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى تبلج الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقتدر ذلك فأشارت السيّدة والخالة بابي العباس الخصبي .
فقبض على الخاقاني واستتر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنّائي وأخوه
وابن بُعد شرّ و خاقان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقر فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقتدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكتب ثمل القمر مائة مكانه على ديوان ضياع السيّدة أبا يوسف عبيد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالا جليلة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثمل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(٢٤٥)
بالنهار في أيام وزارته كلها واذا انتبه يكون مخموراً لا فضل فيه للعمل فردّ
فض الكتب الواردة من عمّال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوايد ويعمل جوامع مختصرة للمهمّ مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا انتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسراييل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اياما بحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوايد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه ويجاب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمررت البثوق والتسعت الفتوق واحتملت الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمعنى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٤٦) فكانوا يكتبون اليه نسخا بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على ظهرها بما يجابون به وتخرج اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بأن يقرأ قصص المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم ويختصر مافي الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان أكثر اعتماده على اموال المصادرين وكان اول المصادرين ابو القاسم الخاقاني واعتنق مونس امره وذكر للمقتدر انه لافضل فيه للحركة وانه قد قرر امر مصادره عن نفسه وابنه وكتابه المختصين به على مائتي ألف وخمسين الف دينار . فامضى المقتدر ذلك وأنفذ خطه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على العمال والكتب وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم السكرخي على مائة وخمسين ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة ابي احمد السكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الفرات ويحيى بن عمرويه وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الارب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ١٦٨ : ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبّير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قوّاد السلطان

﴿ ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة ﴾

كان جعفر بن ورقاء يتقلّد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الحاجّ من بغداد تقدّمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه الف
رجل من بني عمّه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى لعل صاحب البحر
وفي قافلة الشمسة^(١) جني الصنفواني وطريف السبكري وسياسير الديلي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنّابي وكان أوّل من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نُجَبٍ يقودون خيلاً فنزلوا
عن النُجَب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من العمبة فردّهم وأخبرهم الخبر
فولّوا مُبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قوّاد السلطان الذين ذكرناهم فوقع
بهم وهزمهم وأسر جنيّ الصنفواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عرب ص ١١٩ . وأسر مازج الخادم صاحب الشمسة . . . وأخذت
القرامطة الشمسة

أيام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيديت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثمائة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنهزمين الى بغداد فقدموا بالمقتدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بغداد اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ^(٢٤٩) ﴾

وفيها ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجه بغداد ومعه سفاتي بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبآثار واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أفرّ علي بن عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام وفيها فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثور وحملت الى البصرة فُسبوا الى البغى ^(١)

وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان فعلتم ذلك طائعين والا قصدتكم فقد صح عندى ضعفكم

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ﴾

وفيهما دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً

وفيهما وصل نمل الى عمله من الثغور عند انصرافه من بغداد

وفيهما مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق الى منزله فلما

ارتفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاة كبست داره لطاب عبد الوهاب ابنه فلم يُوجد

وفيهما دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم

وفيهما خرج أهل مكة منها ونقلوا حرهم وأموالهم لا اتصال خبر

القرمطي بهم وانه قريب منهم فتخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوداني الى الخصبي بان أبا طالب زيد بن علي النوبختي

قد صار يجري مجرى أصحاب الاطراف وانه قد تغلب على ضياع السلطان

وانه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً حال

فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس

وكتب الى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر خلافاً كان بين المسمعي

والكرخي بان يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل

أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذ كر تدير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(الممالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع

واحي المشرق ليُسَلِّمَ أموالها اليه فيكون مع مال ضمانه أرمينية وآذربيجان

مصرفه الى قواده وجنده^(٢٥١) وغلانته وكاتبته في المصير الى واسط

ليُنْفِذه الى هجر لمحاربة أبي طاهر الجاني وأشار بتكنيته وبان يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتمعظم الهبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابني
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه واختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليوافق الخصبي على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبي جعل أموال الخراج والضيايع بنواحي همدان وساو
وروزه وقم وماه البصرة وماه الكوفة والافارين وما سبذان ومهر جانتقدق
لابن أبي الساج لمائتيه لمحاربة الجنابي . فأرضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضيايع بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكنائه فكان يوسف يتكني ^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والنمس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلغها في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صعلوك . وكان قد
جعلت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلغها ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهرين من شهور الممالك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منفقاً أموال تلك النواحي في رجاله وغلمانه
فاستجاب الى جميع ما طالبوه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عمد

لصاحب خراسان على الرىّ فصار الى الرىّ وأتخذ اليه من يخاطبه على المال الذى وُوقِف على حملهِ من الرىّ . وصار ابن أبي الساج الى الرىّ وحمل اليه المقتدر خلعاً سلطانية وسيفاً ومنظّنة ذهب وخيلاً بمراكب ذهب وفضة وطياً وسلاحاً ^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصيبي وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافةً شديدة واضطرب أمره وأشار مونس بعلي ابن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاحدى عشرة إلة خلت من ذى القعدة الى الخصيبي حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحُبِسوا عند زيدان القهرمانه . وفرّق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين الى دار الوزارة بالمُخَرَّم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصيبي حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكودانى وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلّد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وانه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولونى وتقدّم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم السكودانى من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصيبي الى دار الوزارة بالمُخَرَّم ونظر فى الاعمال وكتب الى العمال فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلّد على بن عيسى من ^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقلة وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنّابة وصارا الى السكودانى وسلماه عليه

﴿ ذكر خلافة أبي القاسم السكوداني لعلى بن عيسى وتمشيته للأموور ﴾

قد كان جمع الخصبي عنده جميع رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمعي عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سليمان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمانه واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة العتيقة وغيرهم فحفظ جميع ذلك السكوداني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدّى نصير بن على اليه مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبي نبيج بكتب سليمان ابن الحسن وفي درجها سفاتج^(٢٠٠) بمائتين الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي على ابن رستم من مال الضمان سفاتج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأموور . وأتفق السكوداني في سائر المرتزة وفي الفرسات قبل العيد ولم يزل أبو القاسم السكوداني يدبر الامور وقد تمكنت الهيبة لعلى بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في القرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله سنة خمسة عشرة فنهزم من ابعده الى الرقة

﴿ وودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مادبره على بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه ﴾

وصل على بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس مخاطبةً أجل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلع عليه ^(٢٥٦) من الفد وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه على بن عيسى فنزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره بباب البستان

وكان قد ضرب على بن عيسى على هشام فناخر عنه واستوحش فكاتبه وونسه حتى حضر مجاسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنعاء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سعي على في ولايتي ونكبتى ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً وعليك اضعافه فان كنت لا ترعي ذلك فلن ادع رعايته

وقلد على بن عيسى الكلوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغلتي بخلافتي اختلّ وائس يقوم به أحد كقيامك . ثم نظم الاثمال وقلد الممال ورتب الدواوين ^(١) واعتمد على ابراهيم بن أيوب في إثبات أمر الممال بحضرته وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلقه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامات ^(٢٥٧) في كل اسبوع ليتمجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقى . وكان الرسم اذا عُمِلَت الختمة لم يُرْفَع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقلّد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن خنزاّبة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقلّة ديوان الضياع الخاصة والمستحدثة وأبا محمد الحسين بن أحمد ^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقلّد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القمي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البرّ وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجيش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان الفص والخاتم .

وقلّد أيضاً كفاة العمّال واقتصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجال برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق مَنْ كان يرتزق بهذين الرسمين ^(٢٥٨) من السكتّاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والحشم وجميع أرزاق الجلّساء والندماء والمنفّيين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلاً ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهر أكثر الليل حتي استقامت الامور وتوازن الدخل والخرج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضمناً واقتطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لعلّ بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عرب ١٤٥ وقال صاحب التكملة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهرمز سهلها وجبلها

(شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى)

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقتدر الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة . وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضيايع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقاعهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضمنه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرّفني انك ضمنتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شنع عليك بانك سممته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسلمت اليه أعمال المشرق بأسرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : حيث فملت ذلك ليم لهم تقتصر على ان يعرض رجاله وغلماؤه ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي منفيين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

(٢٦٠) ولا يُنقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفَر المَطُون كل شهر من التوفيرات بسبب الغرم ولاجل سُقوط من يسقط جملة من المال ولم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم أفل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج معه الى فضل مُسامحة . فقال له : فلائى سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمعى أعمال فارس وكرمان؟ فقال : لاجل زيادة بدلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول أولى من طلب الارباح؟ وهبك رغبت في الزيادة لم تستدعه الى الحضرة فاذا وردّها و اردت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خلفاءه وأقام لك الضمناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان ليعمله بنفسه . فقال على بن عيسى : أرجو ان يسلم الله . ثم قال : لم قبضت جارى ابنك محمد الفى دينار فى كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا يحضر ديواناً ولا يُحسن ان يعمل شيئاً؟ قال : سألت أمير المؤمنين له رزق الحسين وعبد الوهاب بن الخاقاني (٢٦١) فأجابنى اليه . قال : المحسن ربى فى الدواوين ودبر الامور وكان مع شره واستحلاله وقبح ديانته كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو فهم وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضه . فقال : كيف أرد ما لا قبضه أبى وأتفق؟ فقال له : على أى شىء أتفق؟ قال : على ما ينفق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادر وما صح من جهتهم فقال : لا أحفظه نابت فى ديوان المصادر . قال : فعنه أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رقاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده . فقال له : ما سبقك أحد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة يتسلمها وزير بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع صاحب الديوان رقاع المصادرين والكفالات وضمانات الضملاء هل كان على السلطان مضرّة ^(٢٦٣) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تدبيرك فيما لم تكن تحسن سواه فأي شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فأمّا أن تكون خنت الامانة وإما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل ذلك يخاطبه به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة فضرب النساء والحرم بالمقارع وهتكت الستور بما فعات من تسليم من الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن الفرات الى أفلح وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى اعتقلت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ؟ ثم قال : ارتزقت لنفسك خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين مائت في الخلمات الموجودة لجهذك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الراتية التي وخمسمائة دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصِّلات والمؤونة مع ثمن الطيب والكِسوة عشرين الف دينار
وفي ثمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفقته على البناء أربعين الف دينار وفي
ثمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون ابنيه والى السيدة والخالة وزيدان ومفلح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي ثمن بغال ودواب وجمال وخدم وغلمان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إنفاقه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحُجَّاب والبوابين
وأصحاب الرسائل وانزال الفُرسان والرجالة عشرين الف دينار

فقال في الجواب : هذا عملٌ صحيحٌ وليس كلُّ ما أنفقته
كتبته فقد كنتُ أصوغُ لحُرْمى وأولادى وانفق نفقات أسترها عن
كاتبى وما سرقتُ ولا خُنتُ . فقال له على بن عيسى : ما تقول أحدك
سرقت أو خُنتَ ولكنك أضعت وأساءت التدبير ودخلت فيما لا تحسبه
ولو أخذت أضعاف ما أخرجناه عليك لما ناظرَكَ أمير المؤمنين فيه لاسيما
وهو منسوبٌ الى أرزاقك وإقطاعك ونفقات معروفة لك وكيف تُناظرَكَ
في ذلك وما نعيش^(٢٦٤) ولا أحدٌ من كُتَّاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياعٌ استفدناها في خدمته وخدمة اسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطه بأربعين الف دينار يؤدِّيها في مدَّة
أربعين يوما بعد أن حلف أنه لا يتَّجه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رُقعته بها الى مفلح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرَّ من نفسه وأضاع وأهمل فقد تحرم بخدمة أمير المؤمنين
وحلف بإيمان بيعته على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنبٌ وانما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقعة الى المقتدر بقبول ما بذله

الخصيبي وبجمله الى ثمل القهر مائة الى أن يؤدّى ما فُورق عليه

﴿ ذكر ما دبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أنهم ما يحتاج اليه أمر الرجال المصافية وكان مبلغ مالهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجال مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجال معه ومال الحجريّة برسمه فانه يطاق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يُسبّب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والمتطبّين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفرّاشين والطباخين والساسة وسائر المرتزقة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسذمهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمي^(١) اعتلّ علة حادة وتوفّي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمعاون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبسد الصمد أعمال المعاوين بكرمان نخلم عليهما وعقد لهما لواء . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقلده أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبد الله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب ص ٦٩ (٢) قيل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ ميفارقين لاحد بن يوسف بن على الفارقي ان والى ميفارقين من قبل المقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما تقلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرُق وبني علي ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة ! خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلده) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اخطى صوتاً سوف تسمعه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي اتقذ أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى ووافقه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يعف ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أيوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الفراتية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله بنفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهبه عشرة آلاف دينار فأخذها ووافقه على أن يصك بما كان عند الجبهذ بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالى الدنيا وشياطينها ^(١) ثم كثرت على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرفه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحلى أبو محمد ولا أمر وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فبان من تجلفه وسقوطه ما صار به نكالا وحديثاً وحسبك ان أبا عبد الله البريدى أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رساله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو على بابي عبد الله البريدى وقال : اغتررت بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعدنا الى تمام حديث على بن عيسى وما دبره به المملكة . ولما أخرج اليه الارتفاعات كان فيها مبلغ ارتفاع لضياح أقطاع الوزراء بعد نفقاتهم الراتبه مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقدر بأنه غنى عن هذا الاقطاع وانه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك ^(٢٦٨) وقفه باعاده اياه الى خدمته وانه يوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألفى دينار أجريت لابن الخصيبي سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقدر بالشكر وانه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم فخلف على بن عيسى انه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التنعم ^(١)

وفيها شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثرىاً وذبحوا الوحش الذى فى الحايير وذبحوا البقر التى لاهل القرى التى حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سميشاط وضرب فى مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

❦ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ❦

❦ ذكر السبب فى ذلك ❦

كان السبب في ذلك ان خادماً من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفر زُبيرة في الدار المعروفة بدار الشجر من دار السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا اراد الخروج الى الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبيرة وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر انه وقع في سرداب فمات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والغلمان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخلت دار السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الاستاذ الى أن تنبت لك الحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه اليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وانه لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم يستدعهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس ليلاً ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان اسحاق بن اسمعيل كان يسبب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فبلغ فيها . وكان علي بن عيسى متشكراً له لاشيائه بلغته عنه في غيخته فشغب الفرسان لتأخر أموالهم فجدد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضمانه واعتقل احمد بن يحيى الجلخت كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله . وجدّ بعمال السواد حتى صح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفقته في أصحاب مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب الثريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم جماعة منهم ممن اتهم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته فأنحدر معهم ووصل إلى المقتدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصيف البكتمري بأن المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم وغنموا غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به بباب الشامية وشيعة الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون ابن غريب ^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم ومعه كتاب من وزير الملك وهو اللغشيط إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم ^(١) وكان أول من غلب على الريّ منهم بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكي ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لانه كتب اليه واستدعاه فمضى اليه وغلب على الريّ اسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار احد قواده . وكان اسفار بن شيرويه لما غلب على قزوين أئزم أهلها مالا جليلا وعسفهم عسفا شديدا وخبطهم وأحل بهم من تسليط الديلم على مهجهم وأموالهم واستباحتهم وتعذيب عمالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت القلوب منه وضاعت النفوس وبلغت الخناجر ويئس الناس من الحياة وتمتوا

(١) راجع صلة غريب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستغيثين الى الله تعالى وراغبين اليه في كشف ضررهم ففضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبير الى أسفار فتماؤون بالدُعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج عليه مرداويج فواقعه وهزمه^(٢٧٢) فمرَّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر به ولحقت أسفار بجاعة في اليوم الثاني فأوى الى رحى طحان في قرية وسأله أن يُطعمه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطلَّ مرداويج على الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكثاراً فثبت به وسأله عن أسفار فانكر وأرهبه فقال له : ما عرفه ولكني رأيتُ فارساً قد دخل الى هذه الرحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل خبزاً فاحتزَّ رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك المطالبة عنهم ووعدهم بالجميل وانصرف عنهم ووهب دعاءهم

ثم أن مرداويج ذهب فتغلب على الرى واصبهان واساء السيرة باصبهان خاصة وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطنى وجلس على سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم السلام عليه صفوفاً بالبعد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهبونه رهبة عظيمة وكان يقول : انا سليمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان يفضُّ من الاتراك^(٢٧٣) غصاً شديداً فسأت نيأتهم له فطلبوا كيداً يكيدونه به وتمكَّنت له في ثؤوس الخاصّ والعالم البغضاء وضجروا منه وضعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحدٌ على القرب منه فكان العالمُ يتعجبون منه ومن تمرده وطغيانه اذ اشتق

العسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرَف على دابة فقال : زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل تصرُّم النهار ويأخذه الله اليه . فلحقت الجماعة دهشة وتبلدوا * قال أبو مغلدة عبد الله بن يحيى : وكنتُ في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرَّ الشيخ كالريح ثم قال الناس : لم لا تتبعه ونستعبده الحديث ونسئله من أين علم أو ناخذه ونغضى به الى مرداويع لئلا يبلغه الخبر فيلومنا على تركه . فركضوا يميناً وشمالاً الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يُوجد وكان الارض ابتلعتهُ

ثم عاد مرداويع ولم يلو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال . وكان كورتكين قريباً منه وخصيصه يحرسه ويراعيه في خلواته وحمامه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مغضباً . فتمكن منه الاتراك (٢٧٤) وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكرزيب فضة كان في يده فشقَّ بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظنَّ انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له : اين رأسه ؟ فعرفهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحزَّ رأسه . فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام وردَّ حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جامة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزَّوا رأسه . فظهر أمره بين الظهر والعصر بخروج الاتراك الذين كانوا معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام خبره وركوبهم الى الاصطبلات للنهب ﴿ وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لهرون بن غريب

وينظر في جميع أموره فاطمع هرون فيه وقُرِفَ بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ وسلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخرت رُقعته عن أخيه أبى الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياعها فعرف الخالة صورة أخيه فشكت الخالة ذلك الى السيِّدة فوجَّهَت السيِّدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدَّمت بإِطلاقه . وخاطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض منى للخاقانى أموالا كثيرة وأخذ بها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمِّل كاتبى بمال عظيم وأنا أرضى بنظر ثقة من ثقات الوزير فى العمل . فتقدَّم الوزير على بن عيسى الى أبى يوسف كاتب السيِّدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمِّل وكتباه فنظروا فى العمل .

فكان أوَّل باب فيه انه وُجد فى دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التى سبَّها الخاقانى لابن شيرزاد من مال القروض التى اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه انه قبض خمسة عشر ألف دينار وانه لم يجد هذا المال فى ختمات الجهمذ الثابتة فى الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبى الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبى الميمون : قد صحَّ فى ختمه الجهمذ ومع صاحبي خطَّ الامير بقبضه اياه لانه حمله الى حضرته وصرفه فى ثمن دار المُحسِن التى أُبقيت من وكيل الخليفة فى وزارة أبى القاسم الخاقانى . فأخرجت الختمة بمينها فوُجد ذلك فيها . ووجد مُحَرَّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدم وكان سبيله ان يكون مُخرَجاً بارِزاً عن التفصيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جني الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدّى في بيت المال لثمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالهم فيه الربع دراهم تساوي ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الختمات فوجدوا الجهة قد احتسب بما صرفه في اعطيات الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء لفضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمه تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر تفقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الختمات

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتب هذا الجاهل الناقص قبحه الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فملت وصنفت ... وتهدده فذهب ابن شيرزاد وشرح لعل بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لعناية على بن عيسى به واشهر حديثه وقاض في الكتاب

وفيها ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز ياب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير العدد يقصد الكوفة فكتب المقtedir الى مونس المظفر يأمره بالرجوع الى بغداد فرجع من تكريرت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أتخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مضر به بالزعرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خاف النير ماني وقتل مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والكسوة والغلمان ما قيمته
مائة ألف دينار وأخذ خطه بخمائة ألف دينار مُصادرة عن نفسه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جعل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف وييسر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلمانه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس ببغداد بالوزراء في أيام
المواكب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الري الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقاً بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه بن يثق به يلتمس منه
أن يشير على المقدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه سليمان بن الحسن وأن يزبور المادرائي والكلوذاني
وأسيابهم ألف ألف دينار^(١) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

الى واسط أنس به وانبط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المستنصر هو العلوي
الذي بالقيروان وان أبا طاهر الهجري صاحب ذلك الامام وأنه قد صح
عنده انه يتدين بدين القرامطة وأنه انما صير العلوي متحققاً به وبجميع
أسراره بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يمتثل بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قال له في شهر ربيع الآخر :
أي شيء بقي لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس تخرج الى هجر ولا
أراك تستمد لذلك . فقال له في الجواب : لم لا تكون لك معرفة^(٢٨٠) بالامور
من في نيته الخروج الى هجر ؟ وأنه قال له : فلم غررت السلطان من نفسك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق ؟ فأجابه بأنه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الغاصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعته
طاعة الروم أصلح من طاعته الخليفة وأنه قال : فبيك فعلت ذلك ما الذي يؤمنك
من القرمطي أن يوافي الى واسط والى الكوفة فلا تجد بداً من لقائه
ومحاربته ؟ فقال في الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أي شيء تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاء
بلداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : اني
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٢١٤ فاذا قوا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقي الفرات وانفسدت اليها العمال فلا
بداً للسلطان أن ينكر حينئذ ما أفعله فاكشفه واخطب للامام واظهر^(٢٨١)
الدعوة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرون مجرى النساء قد

الفوا الدور على دجلة والشراب والتلج والخيش والمنفيات فأخذُ نعمهم وأموالهم ولا أدع الهجرى يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز النعال لم يكن له أصلٌ وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف بمنى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولانى الوزارة انتقم ابن أبى الساج وبطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وغلامانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فانى اذا توليت الوزارة جدّدت به فى المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف درت عليه

فانهى نصر الحاجب كله الى انقتدروعرّفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخلف له على انه ما حمّله على هذا الفعل الا الغضب للدين أولاً ثم الانفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٢) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبى الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبى الساج تنكّر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابی بكر ابن المُنْتَاب وكان قد اختصّ به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن المُنْتَاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبد الله بن على الجرجرائى عامل الصلح والمبارك ^(١) فسأله عبد الله بن على ان يشكر له أباعلى الحسن بن هرون لما بوليه من الجميل وقال له : تعرض لى رُقعة على سيّدنا أبى عبد الله محمد بن خلف اسئله فيها ان يُعزّفه شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

ابن المنتاب : اتق الله في نفسك ولا تفعل فان أبا عبد الله على غاية التكرار
للحسن بن هرون وان يمد ان يقبض عليه ويبلغه حفظ ذلك عبد الله بن علي
وتقرب به الى الحسن بن هارون . ووقعت بين محمد بن خلف وبين عبد الله بن
علي مُحاحكة فيما سبب عليه لتوم يعتنى بهم محمد بن خلف فشمته محمد بن خلف
وهدهده وأمر بأخراجه من مجلسه علي أقبح صورة . فاجتمع عبد الله بن
علي والحسن بن هرون على التدبير على محمد بن خلف ونصبا عليه أصحاب الاخبار
الى ان وقفا^(٢٨٣) على ماعمله في السعى في تقلد الوزارة للمقتدر وسمايته
بصاحبه فاطم عبد الله بن علي ابن أبي الساج على ذلك وتقرب اليه .
فنصب يوسف بن أبي الساج أصحاب اخبار على محمد بن خلف الى ان
وقف على ان خادما له يثق به قد أنفذه دفعات الى بغداد وأظهر انه انما
ينفذه لاتباع كسوة وفرش ودواب وغلمان له وانه هو السفير بينه وبين
نصر الحاجب في التدبير على ابن أبي الساج . فتقدم ابن أبي الساج الى
عبد الله بن علي في أخذ الطرُق على هذا الخادم والى الحسن بن هرون
بمراعاة الوقت الذي ينفذ فيه الخادم فلما نُفذ من واسط عرفه الحسن ذاك
فوجه بثقاته وأمرهم ان يرصدوا الخادم في الطريق فاذا عاد من بغداد قبضوا
عليه وسلموه الى صاحب عبد الله بن علي بجرجرايا وتقدم الى عبد الله
ابن علي بان يوجه بمن ينتظره بجرجرايا . وانفذت الكتب التي معه الى ابن
أبي الساج فوجدها بخط كاتب نصر جوابات عن كتب محمد بن خلف
اليه تدل على اشارات ورموز وتراجم وفيها كل مكروه وسعى على دم ابن
أبي الساج وحاله وإطعام في ماله وحاله^(٢٨٤) وتحذير من تأخر القبض على
علي بن عيسى . فبادر ابن أبي الساج في إنقاذ الحسن بن هرون الى الحضرة

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجهه بتلك الكتب بعينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سعي هذا الرجل على دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثّر ذنوبه عندي سمعك عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجّب وقال له : تقول لآخي أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحلّ فالله يوفقك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجلس والنفي اسهلّ مما أقاسيه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً علي أنها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه « قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع العود الى واسط » فسكنت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم مرفقاً ليزول ما في نفسه عليه فظنّ محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه . (٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئت عليّ عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطلب الوزارة مكانه وانك مع ذلك قد ضربت عليّ حاشية الامير وغلماة ووالله يا كلب لأضربك خمسمائة سوط ولا آخذن منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يريد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيته بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فאלقه وعد الى .
فمضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبه به لما لقيه بعد قدومه من بغداد .

فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتسلم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلماؤه وتقائه : قد كنت أحضرتني منذ مدة مالا
نصفه غلة ودراهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملك اليك لتنفقه
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر مسرف في فضل الصرف وانه
كثير فمررت في الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شر
من كل ما تقدم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والفي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف العشيّة فادخل اليّ واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلمائي ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . ففعل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصلح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا السكاب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الاّ لانه قد وقف على فساد رأيك فيّ وانما أفسدك على من
قدّر ان يتوليّ كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهون به وبهذا
الخازن وبجميع غلمانك ورجالك علىّ وأنا عقدت لك هذه الحال وهذا
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
ونقض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويخلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يعطف الى دهليز يغيب به عن عينه قال ابن أبي الساج لعلمانه : ضعوا أيديكم في قفا المكاب اللأحد الخيزر فاسمعوني صوته بالصفع . فصُفِعَ نحو من مائة صفعه وأخذ سيفه ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خاف ليحفظها ويقبض على سائر علمانه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعفاف والثقة وتقديمه الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلا ويلبسه قيص باياف^(١) ففعل به الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خاف اخبرني أغرك اني أقول لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتديراً أنا أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهانه وصفعه وضربه بالمقارع فادى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مقيداً وشغل عنه بالحرب وأسر فالت محمد بن خلف

﴿ ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم واستهاته بالعدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل ﴾
كتب يوسف بن ديوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن عيسى يلتمس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يُقنعه لذلك أقل من مائة الف دينار . فعرض على بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصاصه سبعون الف دينار ويُنفذ اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غد . وكتب^(٢٨٩) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعُلوفاً ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفاً من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قُرب أبو طاهر المهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاجّ وهرب عمال السلطان من الكوفة فاخذ أبو طاهر جميع ما أعدّ ليوسف من المير والعُلوفاً وهو مائة كَرّ دقيقاً والف كَرّ شعيراً وقد كان خفّ ما مع أبي طاهر من الميرة ولحمه وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها بيوم واحد فخال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قُرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسّ به ولوشاء لآ وقع به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٩٠) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فخفى الرسول انه لما

صار اليه حُمِل الى موضع فيه جماعة متشاكوا الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يعرف من هو منهم فادى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب الكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدى . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تهاونا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع الهجرى صوت البوقات والذباب والزَعَقَات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جدا التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يُسَايرُهُ فقال له : ما هذا الزَجَل ؟ فقال له رفيقه : فَشَلٌّ . فقال له : اجل . ما زاده لفظه ورسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعبى ابن أبي الساج رجاله وانقردهو مع غلمانه على عادة له فى الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب (٢٩١) الشمس . وما قصر ابن أبي الساج فى الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالنشأب وجرح منهم خلقا فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفا فى عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتى فارس بالقرب من حيطان الحيزنزل من العمارة فركب فرسا له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما (١) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيرا فى يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عدد

كثيرٌ وانهزم الباقون .

ولما أسر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفُرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يعرف بابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِس فيها وجدته جالساً وعليه دُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلَوْنَت بالدم الذي سال من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمسْت ماءً حارّاً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢٩٢) خلّفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجرّدوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء عرّف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبيّ مع أخيه الافشين وكان يتقلّد الكوفة . فمجيّت من ذكره وفهمه وقلة اِكترائه بما هو فيه

وورد خبر الوقعة واسر ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقتدر بالله . وانتشر الخبر فدخلت الخاصة والعامة لابن طاهر هزيمة عظيمة ورهبة شديدة . وعملت الجماعة على الهرب الى واسط ثم الى الاهواز وابتدأ المهزومون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاشنان وخرج على ان يمضي الى الكوفة . وورد كتاب العادل بقصر ابن هيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بعد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستنجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الف رجل ومعهما عِدَّةٌ^(٢٩٣) من شذات وطيارات وحوولها من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من العلماء الحجرية لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدم الى جماعة من القواد بالسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها .

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فمر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من في الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضر بود بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الفرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجرية والرجالة المصاقيع وجميع من كان بقى بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبيه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معهم من الفرسان والرجالة وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو العلاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قنطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقرقوب على نحو فرسخين من بغداد ولحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيثجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وأُلح عليه في ذلك فلما رآه يتناقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نحيتي معها . فقطعها حينئذ

وسار أبو طاهر ومَن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان اخبر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات بموضعه ليلته وباكر المسير الى قنطرة نهر زُبَارَا . وتقدّم من رجّالته ^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبُح فكان امام عسكره فما زال نُشّاب أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا يهوله وقد صار بالنُشّاب كالفنّذ فلما صعد القنطرة ورآها مقطوعة رجع وما زال أصحاب أبي طاهر يمتحنون غورَ الماء في النهر فلما علموا انه ليس يُخِيضُ انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظُهُورهم وصاروا الى الحسينية فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن بثق هناك بُثوقا كبارا فصار ماء المخر محيطا بعسكر أبي طاهر . فاقام هناك يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحدٌ من أصحاب السلطان ان يتبعه أو يُصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به أبو الهيثجاء من قطع هذه القنطرة توفيقا من الله فانها لو كانت صحيحة لعبر أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب السلطان ومملك القرمطي ببغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروههم أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحادث بابن أبي الساج ^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن المخر وسار نحو الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع العسكر بزُبارا ارتفع التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبادر أصحاب الاخبار الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبانه لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى نواحي بغداد . وطمع مونس في الظن بسواده وباتى رجاله الذين خلفهم في الجانب الغربى من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فانفذ يلبق حاجته وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا انه لا يتم لابي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى انفرده عن رجاله ومشى مشيا طويلا حتى خرج عن الانبار الى الصحراء التى تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب يلبق ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهزم ومن معه وقتل جماعة من أصحابه . وبصر أبو طاهر في الوقت بابن أبي الساج وقد خرج من خيمته التى كان معتقلا فيها متطلما الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوق له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرته وقال : أردت الهرب . ويقال ان غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطي : طمعت ان يخلصك غلمانك . فأمر به فضربت عنقه بحضرته وضرب أعناق جماعة كانوا فى الأسر .

واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه فى الجانب الشرقى من الفرات بالانبار فوصلوا معه فى الجانب الغربى الذى يلي البرية . وعاد يلبق منهزمًا مفلولا الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخمسائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا الف وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئِلَ عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وثباتهم هم ^(٢١٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقَدَّرُون ان السلامة في الحرب فيقَدَّرُ موتهُ ونحن نقَدَّرُ ان السلامة في الصبر فنثبت ولا نبرح ^(١)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبَارَا المرتين وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً بخبر العدو في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبَارَا مع كثرة العيارين والمتشبهة بالجنود وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدَّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبَارَا ان يُبَكِّرَ الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت العتمة وان يُواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من العيارين والمتشبهة بالجنود ومن وُجِدَ معه حديدٌ ضرب عنقه . فانجحر العيارون وأغلق أهلُ باب المحول ونهر طابق والقبلائين وغيرهم دكا كينهم وتحرَّز الناس ففعلوا أمتعتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فاكثروا الزواريق وجعلوها في ^(٢١٩) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب العيون . وحكى أن رجلا من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة واتمرون الفرار راحة فتمعدون عليه .

ونقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . ونقل قومٌ من المجبرين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواص والعوام شك في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له على بن عيسى على ظهر دابته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هو ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصوات وضرت له ولهم الخيم فنزلوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غرب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل القرمطي اليها قاتلوه بالمنجنقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب وتصدق المقدر والسيدة لما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضر اجرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زبارا مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاغراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه العدة

وكان على بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدمون الاموال ليقمعوا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافر وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ جرى مالم يُعَد مثله وقد تمكنت له هبة في قلوب الاولياء والخاص والعام . وانما جمع المعتضد والمكنفى في

بيت مال الخاصة ما جمعوا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال
الخاصة كبير شيء فاتق الله يا أمير المؤمنين وتخطب السيدة فانها دينية
فاضلة فان كان عندها مال قد ذخرت له لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا
وقت إخراجها وان تكن الأخرى فاخرج أنت وأصحابك الى أقاصي
خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل الى والدته ثم عاد فاخبر ان
السيدة استرأته وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها الى بيت
مال العامة لينفق في الرجال . وسأل على بن عيسى عن مقدار ما بقي
في بيت مال الخاصة من المال فعرفه على بن عيسى ان فيه خمسمائة ألف دينار .
وتجرد على بن عيسى لحفظ الاموال وتقدم الا يضيع منها درهم
واحد في قضاء الذمامات وجمع أموال النواحي وأخذ المستحقين الى العمال
فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح الى على بن عيسى رجل من التجار بأنه
وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة
فقبض عليه وحمل الى دار السلطان . وناظره على بن عيسى بحضرة القاضي
أبي عمر والنواد وقال : انا صاحب أبي طاهر وما صحبتك الا على انه على حق
وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في أرضه من
حجة وامام عدل وامامنا المهدي فلان بن فلان بن اسماعيل بن جعفر
الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحمقى الذين يدعون الى غائب متظر .
فقال له على بن عيسى : اصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد
والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم الى قوم
كافرين فيقتلونهم ^(٣٠٢) لا أفعل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرة وضربه
بالمقارع وقيدته وغله بغل ثقيف وجعل في فيه سلسلة وسأله الى نازوك

وحبسه في المطبخ فمات بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند ^(١)

* (ودخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة) *

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصرٍ وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبتهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأثقف فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرخبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم ونذب مونس المظفر للخروج اليهم بالركة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بجميل ثم أنفذ اليهم من أداى بقرقيسيا الا يظهر بها أحدٌ بالنهار فلم يجسر أحدٌ بها ان يظهر . ^(٣٠٣) فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جالهم وأغنامهم فربهه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق الفرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجنا وأخذت أموالنا وجرت العدو وتنام نوم الجارية . فبذل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبر بذلك فأخرج بنى بن نفيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعها ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وعبروا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القوّاد والرجالة المصافيّة يريدون موقعة أبي طاهر وحُمّ نصر حمى حادثة فلم يمنعهُ ذلك من المسير الى سُورا . ووافى ^(٢) أبو طاهر الى شاطئ سُورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نُحُوضٌ لِّلركوب لِشِدَّةِ علته فاستخلف أحمد بن كيفلغ وانفذ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كيفلغ . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانهُ من شِدَّةِ الحمى فرُدَّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيع المقتدرى برسالة المقتدر الى الجيش الذي كان مع نصر بانه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون ابن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدّت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٣) ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سبها دار الهجرة ودعا الى المهدي وقام الامرو أكثر أتباعه وبعث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون بن غريب الى واسط فظفر بسرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبمئة وسبعين رأساً واعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كان أبوهاير قصها فيقول : يامقلّة أيها . فغلب عليها : ارشاد الاريب ٣ : ١٥٠

لما رأى على بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصبي ونقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجانة بعد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطى وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافةً الى النفقات المفرطة هائلةً ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطى وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك لميل مونس اليه استغفى^(٣٠٥) المقتدر من الوزارة فأمره بالصر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المعتضد بالله ولى عليك حقوق . فواصل الاستغفاء^(٢)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سئى له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن حنابة فلم يشرب به لاجل من قُتل من آل الفرات وأبو على ابن مقله
فلم يشرب به لحدائته وقال : لا يصاح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خلف النيرماني فلم يشرب به وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يتهجى
اسمه وانه مهوّر وأشار بمدارة على بن عيسى . ثم لقي مونس على بن عيسى
ورفق به وداراه فقال له على بن عيسى : لو كنت مقبياً بالحضرة لاستغنت
بك وعميت ولكنتك خارج الى الرقة . وبلغ أبا على ابن مقله ذلك فجذ في
السمي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعةٍ ومحلّ ولكنتك بالامس قتلت عمه وبنو الفرات
يدينون بالرفض وأما ابن مقله فلا هيبه له . وأشار بمحمد بن خلف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فنفر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوّرهِ .
وواصل ابن مقله^(٣٠٦) مداراة نصر الحاجب فأشار على المقتدر به وقال :
يُقدّر فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف العاجل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقله .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكاتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقله الصورة طلب أطيّاراً وأنفذها الى الانبار وكوِّتب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويعرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تقريظ ابن مقله وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعائهُ لامورك ولا تعاق له بخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتهُ

﴿ ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقله ﴾

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أنفذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطّلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استحيّا منه وعرفه ما أمر فيه فلما أدّى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقِّع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفّاً وعمامةً وطيلساناً وفي كُمّيه مُصحفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرّمهُ وولدهُ ففعل وحمله مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم علي ابن عيسى الى زيدان القهرمانه واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أحدر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الحاجب في دار السلطان . وجدّ محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثمائة الف دينار مُعجَلَةً غير أموال النواحي فقلق أبو علي ابن مقله لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسُن على المقتدر بامضاء أمرِهِ وبالذمِّ لمحمد بن خلف فامضاه وحضر يوم الخميس للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على رسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بعشرين يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن مابنداذ انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم من مال أصبهان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع الف الف ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما في ذلك الوقت فكتب الى ابن مابنداذ يطالبه بالمال فكتب بأن المال حاصل . وكان ابن مابنداذ بتستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر كاتبه فحمل في الشذاة الف الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت الشذاة حمل فيها باقى المال فصرف علي بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى لِمَلِّ مونس المظفر اليه فلماً نكتب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(١) انه وجد رجلاً يعرف بالجوهرى اقرّ انه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وانه جملة سفيراً بينه وبين علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجهه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلا . وعاون أبو علي ابن مقلة نصرا الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه علي علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط علي باب العامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيّدة واستكشفت الحال فيما ادّعى عليه فوقفت علي بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط العمال والضُماء بنحو مائة ألف دينار وبلغ أبا عبد الله البريدي وهو بالاهواز تقلّد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فانفذ اليه من وقته سفائح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفائح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فمضى أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتّفاقات . وكتب (٣١٠) أبو علي ابن مقلة كتاباً برفع كلّ الجنايات والمصادرات وسكّن من الناس لينبسطوا في أعمالهم (١)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سُوّاس هرون بن غريب وسُوّاس نازوك تغايروا علي غلام أمرّد ووقع الشرّ بينهم وأخذ نازوك سُوّاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بعد ان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا علي أبي الجود خليفة نازوك وانتزعوا

(١) وأمان تقلّد الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولى فليراجع صلة غريب : ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضىه نازوك فأنصرف محافظاً وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبأنا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون باباً دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه فقتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو على ومعه مفاح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمان وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه توتة وقلعها وجعلها سبباً في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراعة فاصطاحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فاقام فيه ليبعد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بامرة الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالركة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم ينحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعداً اليه الامير أبو العباس والوزير أبو على فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان منابذاً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر فتنة نازوك وأبي الهيجاء التي أدت الى خلع المقتدر وذکر
قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة ﴾

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره في غلمانة وأصحابه
في السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فاقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيفلغ والحجربة والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفضّ أكثر من كان في دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس تحرير الصغير ^(١) عن الدينور وردها الى أبي الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكرٌ للسرف فيما يصير الى
الخدم والحرم من الاموال والضياع ولدخلهم في الرأي والتدبير ويطالبون
باخراجهم من الدار ^(٣١٣) وابعادهم وأخذ ما في أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسختها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتعني الله بك ولا
أخلاني منك ولا أراني سوء فيك . تأملت الحال التي خرج أولياؤنا
وصنائعنا وشيعتنا اليها وتمسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعاننى على صالح
ما أتويه فيهم . وأما أنت يابا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخى وكبيرى

ومن لا أزول ولا أحول عن الميل اليه والتوفر عليه والتحقق به والايجاب له
اعترض ما بيننا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاصحابنا ^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار ويباعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنعون منها ويبرؤون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال ^(٣١٤) والضياع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبينه وتصفحوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والبنى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يشارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فاتقدم بقبض بعض اقطاعهم
وحظر تسويناتهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز إخراجه من دارى
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديري ورأى وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لابسه الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والاحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البسة واتصب لاثارة الاموال وجمعها ووضعها في مواضعها واجمعها من كل
ما يثلمها وينتقضها واشمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قربا وبعدا .
وهذا انما قدمت عنه اعتمادا عليكم وتقويضا اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والمخصوصون بخير أيامى وشرها وحلوها ومرها . ولو علمت
انه يجعل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لـكـنت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) تعبٍ واول مُبادِرٍ نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريثٍ . فأما انتم
فمعظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لكم ورأيت
في وقته وأراه الآن زهيداً في جنب استحقاقكم وانا بتميمه اولى وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل معتقدي للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لا يصالها الى اقصى امانها^(١) ونازوك فاست ادري من اي شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غريب الخال
ولم امنعه من الانتصار منه والاخذ بشاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه وينفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذي احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان يهياً إعادته اليها ان كان راغباً فيها فيسعف بمسئلته وان يستدعي
تعويضه من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا نقصر عن ارادته وما
عندي له ولنازوك وللمصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاغضاء وقبل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكذتموها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بايعني فانما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضا عليكم
نعم واياي وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تعترفوا بها وتلتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجعتم الجليل وتلافيتم هذا الخطب الجليل وفرقم جموعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطنتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجريتم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يبرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشعث محله وموقعه وكنت الذي تعرفونه

في الثقة بكم والايثار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثلاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة واثارة فتنة وتجديد محنة فقد وليتكم ما توليتم واغمدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باي الى احد منكم ولجأت في نصري ومعونتي وكفائتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما خذله عامة ثقائه وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبباً ^(٣١٧) باذن الله لما أومله من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الى مونس ووقف نازوك وابو الهيجاء على ماتضمنت عدلوا الى مكاتبتة باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الى ذلك وقتل هرون الثغور الشاميّة والجزرية وخرج من يومه ومضى الى قطر بل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمعرة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفا مونساً المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب الشماسيّة دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبني بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المقتدر بالله وتقليد القاهرة بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر الحجاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقله منها ودخل مونس من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه من الدار وأصعد بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً الى بغداد واستتر بها .

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها محمد بن المعتض بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحدر محمد بن المعتض ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من الحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعه مونس والقواد واقب القاهر بالله .

وأخرج مونس على بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى منزله وأحضر أبا علي ابن مقله وقلده وزارة القاهر بالله وقد نازوك الحجة مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سرّ من رأى وبرزج سابور والرازيين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل أعمال المعاين بهمدان ونهاوند والصنيرة والسيروان وما سبذان ومهرجانفدق وارزن .

ووقع النهب في دار السلطان ومضى بنّى بن نفيس الى تربة السيدة بالرصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار خملها الى دار السلطان .

وخام المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانتفع به ﴾

حدث أبو الحسين ابن أبي عمر^(١) ان أباه سلم الكتاب اليه بالخلع وقال له : يا بني احفظه واستره ولا يراه أحد من خلق الله عندك . (قال) فقلت له : وما الفائدة في كتابه وقد علم به الخلق ؟ (قال) فقال لي : وما الفائدة في اظهاره ومن أين تعلم ما يكون ؟ قال : فامتثلت أمره . فلما أعيد المقتدر بالله الى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر ذلك الكتاب فسلمه الى المقتدر بالله من يده الى يده وحلف له على أنه^(٢٢٠) ما رآه أحد من خلق الله عنده غيري فحسن موقع ذلك من المقتدر جداً وشكره له وقلده بعد مديدة قضاء القضاة (قال) فقال لي : يا بني ما ضرنا كتمان الكتاب وستره شيئاً

وانصرف الناس من دار السلطان يوم السبت ولما كان من غد وهو يوم الاحد جالس القاهر بالله وحضر الوزير أبو علي ابن مقلة ووصل اليه وأمره بالجلوس بين يديه وسكن النهب وكتب أبو علي ابن مقلة بخبر تقليد القاهر بالله الخلافة كتاباً أنشأه الى الولاية في النواحي . وأمر نازوك الرحالة المصافية بقلع خيمهم من دار السلطان وأقام رجالته مكانهم فاضطربوا من ذلك ثم تقدم الى خلفاء الحجاب والبوابين الا يدخل الدار الا من كانت له

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الازدي مالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون انه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروعا من مسألة تيجيني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة.

﴿ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة ﴾^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهاليز والمرآت والرحاب وشاطيء دجلة^(٣٢١) منهم وحضر الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم ينجدر مونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجال وسمعها نازوك وأشفق أن يجرى بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلمانهم وأصحابه الا يعرضوا لهم . وزاد شغب الرجال وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وكان جالساً في رواق التسعيني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجهه بنازوك ليخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجال أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهروا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلفه وانتهى به الهرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عريب ص ١٤١ ان في الحبوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم القيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن العباس وقبض عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلعوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطئته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجصّ ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجبيا وصاحوا : مقتدر يا منصور. فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٢٢) الرّجالة نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرّجالة الى] دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبادر الخدم في دار السلطان فقلقوا أبوابها وكان جميعهم خدّم المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتعاق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء تسلمنى ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاتفّة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصغار الرسائلية : انظر ماهذه الضجة . فضى وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر ويحك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لا ويحك . فقال الخادم : غلط قُتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لى الباب لاخرج الى الشطّ . فقال : ان وراءه أبواً كثيرة يتعذر منها الوصول الى الشطّ ولكن نفتحه على كلّ حال . ففتّح فافضى بالقاهر المشى الى درّجة الدوايب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصعدھا ويده في يد أبى الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرّجالة فى السلاح من نهر الملعلى منتظمين . متراصين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصيهم^(٣٢٣) العدد فنزل مُبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي فوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقبل الخادم راكباً فلما رآهما ترجّل وقال له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النوبي . فنزع أبو الهيجاء سواده ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جُبَّتَكَ . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : يا مولاي قف بمكانك حتى أعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النوبي فلقيني جعفر البواب فتملت له : افتح الباب . فقال : لا يمكنى لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لانه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فعُد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى القُرب من القَلَّاية ثم دخلا الصحن الحسنى الصغير ثم دخلا الى دار الاترجة وخف من معهما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصعة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافرعوا من عدو مولايكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقيى وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجُبَّة الصوف التي كانت عليه فلحقها على يده وأسرع نحوهم فانجفلوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم فى البركة وغشيهم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج فى بُستان دار الأترجة فلما حصل فى البيت خرج من كان فى البركة من الخدم وصاروا الى قُرب البيت وأحس بهم فخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خمارجويه^(١) أحد أكابر الغلمان الحجرية ومعه قُوس ونُشَاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فماتوا : هو فى البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجل الهائج

وقال : يآل تغلب أأقتلُ بين الحيطان ! أين السكيتُ أين الدهماء ؟ فرماه
خارجويه بسهم أصابه تحت نديه واتبعه بسهم آخر فأصاب ترقوته ورماه
بسهم ثالث وقد اضطرب فشكّ نخديه .

قال بُشرى وهو الحاكي لهذه الصورة عن مشاهدة : فَقَدَ رَأَيْتُ أَبَا
الهيحاء وقد ضرب السهم الذي ^(٣٢٥) شكّ نخديه فقطعه وجذب السهم
الذي أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ووضي نحو البيت فسقط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسودين فضرب يده اليمنى
فقطعها وفيها السيف وأخذ السيف وغشيّه الأسود الآخر فحزّ رأسه
فأسرع ببض الخدم فاتزع الرأس من يد الأسود ووضي مُبادراً به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال : ما الذى
يريدون ؟ فقبل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سلموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الى أمرك » خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حملاً على رقاب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله فى الدار صار الى دار
زيدان التهرمانه وقال : ما فعل أبو الهيحاء ؟ فقبل : هو فى دار الاترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها الغلمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخطه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : ويلك بادر به لئلا يحدث عليه حادثة . فلقى
الخدم الخادم الذى معه الرأس فعاد معه فلما رآه قال له : ويحك ^(٣٢٦)

ما وراءك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : ويلك من قتله ؟
ففعزه مفلح الاسود فقال : لا أدرى من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلط الرجال قاتلوه . قال : فانا لله . واقبل يكرّرها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلينى ويظهر لى النعم
حتى كانه بعض أهلى سواه هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه
من السكابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبى الهيجاء وقال :
ما هذا ؟ نجاء خادم يمدوا وقال : محمد (يعنى القاهر بالله) وقد أخذ
وجىء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب به اليه
وقبل جبينه وقال له : يا أخى أنت لا ذنب لك وقد علمت انك قهرت .
والقاهر بارك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك
قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء منى أبداً
ولا وصل أحد الى مكروهك وأنا حى ولا حرصن على انصرافك الى
منزلك من دار ابن طاهر فى هذه الليلة فطب نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبى الهيجاء وشهرا^(٢٢٧) فى الشوارع
ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهينج
وعاد أبو على ابن مقله الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله رجوع الخلافة
اليه وتجديد البيعة له الى الولاية فى النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أباً على ابن مقله على وزارته
أطلق للجند البيعة أمماً للرجال فست نواب وزيادة دينار لكل راجل وأمماً
الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفدت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكى ان بدر بن الهيثم القاضى ركب لتهنئة رجوع الخلافة
الى المقتدر بالله وقال لابن مقله : بين ركبتى هذه وركبة ركبتهما مائة سنة لانى ركبت لتهنئة
بوفاة المأمون سنة ٢١٧ مع أبى وقد ركبت اليوم للتهنئة بعود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفى بدر
بعد أيام وسنه مائة واثني عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالاشريّة على وكيل نصبه المقتدر وهو على بن العباس التوبختي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله إياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشريّة ان يحملوا في حقّ بيت المال فيما استروه على معاملة القطائع المعشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعيّة وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الأثمان .

حكى ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٣٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلّة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يُوقّع اذ استؤذن لعلّي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسّته وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سأله عن خبره رأى الناس مُنكبّين عليه فقال له : يشغل الوزير أيده الله بشُغله . واقبل أبو علي ابن مقلّة على الناس يُوقّع لهم فلمح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بختيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت نزرأيسيراً فقال : لا اله الا الله بلغ الامر الى هذا ؟ فترك ابن مقلّة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدّثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بختيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصندی في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حسن بن صبار بخت بن شهریار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمستعين وصنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسائله وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

الْمُطَبَّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لِاحْصَاءِ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوُجِدَ فِي خَزَانَةِ كِسْوَتِهِ رَقْعَةٌ فِيهَا ثَبَتُ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضُ مِائَةِ عَشْرِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَدْ آلَ أَمْرُهَا إِلَى أَنْ تُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ النَّزْرُ . فَعَجِبَا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شُغْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٣٢٩) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِدُخُولِهِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مَقْلَةٍ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قَلَدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ وَكُتِبَ عَهْدُهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

﴿ ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ إِيقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيبِهِ مَكَّةَ ﴾

كَانَ مَنْصُورَ الدَّيْلَمِيِّ بَذَرَ قَ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَسَلِمُوا فِي طَرِيقِهِمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(١) وَافَاهُمْ أَبُو طَاهِرٍ الْهَجْرِيُّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي جَفَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتَلَ ذَرِيعًا . وَقَلَعَ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلَبَ ^(٢) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَلَعَ الْبَابَ وَاصْعَدَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمَرْزَابَ ^(٣) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَى فِي بَيْتِ زَمَزَمَ وَدَفَنَ بِأَقْبَمِهِمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِلَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجْرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجِرَاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَابْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَخُلْدٌ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِبِرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ خُلْدِ بْنِ الْجِرَاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعِيُونِ : وَأَمِيرَهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلَبَ . نَقَلَ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرِيبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَارِبَ (٣) فِي صِلَةِ عَرَبِ ١٣٧ : الْمِزَابَ

(وفيها قلد ابنارائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة^(٣٠)﴾

وشغّب الفرسان وتهدّدوا بأور عظيمة فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بجميل ووعدهم باطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا. وشغّب الرجال فأطلقت أرزاقهم.

وفي شوال منها خلع المقتدر على الامير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه. وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الامير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه
وفيها صرف ابنارائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن يافوت
﴿وفي هذه السنة كان هلاك الرجال المصافية^(٣)﴾

﴿ذكر السبب في هلاكهم﴾

كان قد عظم الامر في تسحب الرجال المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تعدّيهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار. فانفق ان شغّب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجال فقتل منهم جماعة. واحتجّ^(٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا يلعبان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة: وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بخراج عشرين

سنة عصوا فيها وصالحوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

منصرفاً الى الرجالة فصار بؤهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرفاء الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدّ النداء فيهم ثم ظفر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملاك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سعيد بن حمدان فيهم نكاية مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا آل السلطان بواسط . فأنحدر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر مُتِهَمًا لابن مقلة لمايالة^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجميل وانحرف عنه ياقوت لميل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا متنزهاً وانحدرا أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان فتغنم المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أُنقذ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الواثق وكان يخدم في دار ابن مقلة مع حاجبه ان فاكهة ابن مقلة لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لا بد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بكرأته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقله فاغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقله وكان السفير على بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبته لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلق عليه ووعدّه ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يتفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طعن عليه قديماً وقال : لا يصلح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطحب يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقله الطيور الغربية قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلانخل فقطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والنويات والشحور والزرباب والهزار والبيغ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصوطة ومن المليحة الريش مما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبظ وعمل منطة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انفرلان والنعام والابل وحرر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقله حين شرع في بناء داره التي من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقناً لبنائه (قال) فأحرقت هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار بردّ أبي علي ابن مقلة موافقةً لمونس وذلك بعد ان سألته ان يتقلّدها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا ذكر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى فقال المقتدر الى سليمان لما كان قدّمه من الطعن على ابن مقلة وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت مدّة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقلة سنتين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقلّد سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدّم المقتدر الى علي بن عيسى بالأشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين وبمعاوضة سليمان والأيتراخي في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا تقلّد سليمان أحداً ولا يصرفه ولا يعمل شيئاً الا بموافقة علي بن عيسى (٣٣٤)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطمع أن يجعل مكان أبيه نصر ويستحبّ قال : فينما نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولّى أعمال المعاوين بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تد عرفت ذنبك الذي جنيته وحرمت به نفسك رأيي وقد تيسر لك تلافيه بامثال أمرى فيما أضمنه توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا الخط الذي في هذا التوقيع وثق منى بالعود لك اذا فعلت ذلك الى ما يرفع منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرأني أحمد بن نصر هـ هذا التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقتدر به وعبر في الوقت الى دار ابي عبد الله وأنفذ حاجبه أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأنفذ أحمد بن مقبل الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بلحظة وركبوا طياراتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فظهروا أنهم يريدون مسجد (٢٣٥) الرضا المتصل بالشاذروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساروا الى البصرة فقامت قيامته من ذلك

وأنفذ أبا يعقوب والنلمان وراءهم فاتفق ان عصفت الريح على البريدين فمنعهم عن السير ولحقهم الطلب فأخذوا وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة قال : وكان سلم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت مبادراً فرأني أبو عبد الله فقال : قل له وبشّره أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه نعمة يلزمني فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير المؤمنين اليّ بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقضه . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتي ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في
مُداراته ومسلته الرفق^(٢٣٦)

فلما كان من الغد شغب الرجال بالاهواز تعصباً لهم وقالوا: لا بد
من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية
وعده كثيرة من السودان والعلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالطلاق أنه ان
هجم على داره أحد منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها الى الخليفة وقال:
هذا كتاب مُزور والافليم لا يقع تثبيت وانما ضربتم على الرجال
وراسلتموهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لثلا يظهر ما زورتموه
وتعجلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم
له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلفوا أنهم يتبرعوا بالتعصب
لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بعد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع
وذلك الخط فسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زوروا واحتالوا وتأكدت الوحشة
بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزالوا عليها حتى فرق بينهم الدهر
ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا
يحيى بن سعيد السوسى وكان في الوقت عدواً لهم: بكرت الى أبي جعفر
محمد بن القاسم الكرخي وقلت له: الأهواز^(٢٣٧) خطبة القاسم أليك
وهي دارك ودار أخيك وأنتم تنصرفون فيها منذ ستين سنة فلم
تركتموها لهؤلاء الفعلة الصنعة وهلاً سميت على سحقهم وسحبهم حتى لا
يبقى لهم جناح يطيرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدّره في
مصادرهم التي تؤدّيهم الى هذه الحال؟ فقلت: معظماً ثلثمائة ألف دينار

يزهق الله به نفوسهم. فقال لى: يا أخ قم بنا حتى نعب الى دار الوزير. (وكان يومئذ أبو القاسم سليمان بن الحسن) نخرت معه فنزلنا الطيار فلما وصلنا وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم السكوداني فى جانب منها والبريديين بين يديه والكتاب فقال لى أبو جعفر: ترى أن نقضى حقّه ونعرج عليه ونعرف الصورة من أمرهم فبنى ما نخاطب الوزير به بحسبه؟ فقلت: صواب. فعد لنا الى أبى القاسم وجلسنا عنده فقال لأبى جعفر: قد فصلنا أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرّها وهم اخوتك وما أحقك بمعونتهم فقال: ان أنسر ما يكون لهم أيّدهم الله مشاركتهم فى المحنة فأما المعونة فما أقنع من تقسى بها فعلى كم انفصل أمرهم؟ فقال: على تسعة آلاف ألف درهم. قال أبو زكريا: ^(٢٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بهت. ونهضنا فقال: يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك. فقلت: هذا الأمر يراد والله ما يملكون هذا المال فانى أعرف بمكاسبهم ولكن لأبى عبدالله نفس أبية وهمة عليه فعرفت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً الدوائر وان يسمع الخليفة التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب فى تجديد الصنعة عنده وما كل أحد يقرر هذا التغير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم كفانا الله شره. قال أبو زكريا: وعدتُ مذ ذلك اليوم الى مداراته وخدمته واستصلاحه

وتقدّم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبى الحسن على بن عيسى بنائظرة أبى على ابن مقلة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح الكبرى وانفذاه الى دار السلطان فناظره ولم يزد على توبيخه ومواقفته على قبيح

آثاره . فأتى أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع
الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجة بحضرة ياقوت
الحاجب فاغلظ له سليمان في الخطاب ^(٣٣٩) والتخطفة والاحتقار ونسبه إلى
التضريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي
ألف دينار علي جل يُعجل منها النصف ويودّي الباقي في نجوم المصادرات
وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب
مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقله ويسئله ان يعفيه من المصادرة
وأن يكون معتقلاً في يد مرشد الخادم فأجابه إلى ذلك
(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاش .

﴿ ذكر السبب في استيحاش مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منحرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم
ومونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وثقتهم به
وينحرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع
الشرطة الحسبة واستنضم رجالا وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك علي مونس
وسأل المقتدر صرفه عن ^(٣٤٠) الحسبة وتقليد ابن بطحاء ^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٦ : ٣٧٨) رواية
من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسحقاوات وانسحقت خلافة
بنى العباس في زمانه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم . وذلك انه كان
يكسني أبا اسحق ووزيره القراريطي كان يكسني كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحرفي
ومحتسبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقه أصحابه حتى أخرجه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه على بن عيسى فعرفه خطأ هذا الرأي وأشار عليه بأن يعود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن الحجة وإبعادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنه الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثنى الكلام على معانيها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال على بن عيسى : هذا هو الصواب . وكُتِبَ بذلك رُقعة .

وقعد الوزير وعلى بن عيسى في دار السلطان ينتظران عود الجماعة فعادوا وذكروا أنهم ^(٣٤١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى وراسلهم مونس في إعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتاباً يخاطبونهم خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ بهم الجيش على الحديدى فكادوا ينزقونه وقالوا : لا نرضى الا باخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلى بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعبي وكان الدار نفسها لاسحق بن كنداج ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشماسية فشافهوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١) عليهم وخرجوا من عنده فقبض عليهم عند مغيب الشمس وجبسهم في الحديدى . نخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابنه فلما كان من غد ذلك اليوم وعرفت المونسية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقلّد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمعاون بفارس وكرمان وكتب الى أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخاطبه بالاستاذية وقلّد المظفر بن ياقوت أصبهان وقلّد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢٤٢) بن طناب متضمناً أموال الضياع والخراج بها فظافرا وتعاقدا فقطعا الحمل عن السلطان الى ان ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٢٢

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقائى فاستبشر الناس بتمام الحج وانفتاح الطريق وضربت له القباب ببغداد وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٢)

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان سليمان أضاق اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات وبأح وانصلت الرقاع ممن يلتمس الوزارة بالسعاية فقبض على سليمان ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذانى فشق^(٣) من ذلك وجزع جزءاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لعله لم يبعد (٢) راجع صلة عرب ١٦١ (٣) لعله فشق عليه والاصل

الحسين بن القاسم الوزارة فاستنع عليه مونس وأشار بتقليد السكوداني فاضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكوداني من دار
مونس يوم السبت لحس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن ينحدر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . تخاف السكوداني من حيلة تتم للحسين بن
القاسم في تقلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
السكوداني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه ففعل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد السكوداني يوم الاثنين وخطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويحول عنه
الاراجيف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول السكوداني فأمره
المقتدر بحضرة السكوداني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفردّه بالنظر في المظالم دون السكوداني فركب
السكوداني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والمواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار مونس بتقليده ديوان السواد فقلده
السكوداني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى السكوداني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيبات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب للعلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتناع ببعضه ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لعناية مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققا بمفلاح الاسود فأوصله مفلاح الى المقدر وجعله واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة . وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفقون بها وان الضمناء قد بذلوا ان يرفقوا به الخليفة ليصرفه في مهم نفقاته لشدة الاضاعة . وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر وللمفلاح الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن ^(٣٤٥) بنى البريدى وغيرهم بربح درهم في كل دينار فاقرضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان . ونزل هرون بدير العاقول

وفيها قصد لشكري الديلمي أصبهان وحاربه أحمد بن كيغف فانهزم أحمد وملك لشكري أصبهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكري بانضمامه الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال نائبا وجّهت اليه العساكر من بغداد لحرب مرداويج أنفذ لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من العلمان لحمل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان و يقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى يسار أهلها و كثرة أموالها و طمع فيهم و صادرهم على نحو ثلاثة آلاف ألف درهم و استخرجها في مدّة أسبوع و أثبتّ جنداً ثم خرج الى الكرج ففعل مثل ذلك ^(٣٤٦) و اتّصل الخبر بابن الخال فطلبه فرحل من بين يديه و سار حتى وقع الى اصبهان و الوالى عليها أبو العباس أحمد بن كيغلف ﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كيغلف بعد هزيمته و دخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن كيغلف انهزم أتبع هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء حصنها. و دخل أصحاب لشكري اصبهان و نزلوا في الدور و الخانات و الحمامات و تأخّر لشكري بنفسه عن العسكر ثم سار قليلاً و نزل عن دابته لإيهراق ماء فأرى كوكبة أنكرها و قال : ما هذه ؟ فقيل : شرذمة من الكيغلفية . فركب في الوقت يريدوها فلما قرب منها أسرع أحمد بن كيغلف اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا و كاد لشكري يستأسره فخرج أهل تلك القرية فزعقوا به فضعفت نفس لشكري و تقارب هو و أحمد فضربه أحمد بسيفه ضربة قدّ المفّر و الخوذة و نزل السيف في رأسه فقتله و خر لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه و حز رأسه و عرف أصحابه الخبر فطاروا ^(٣٤٧) هاربين و كان فتحاً طريفاً و اتفاقاً عجيباً و كانت سن أحمد بن كيغلف و مثذ تجاوز سبعين سنة .

و فيها صُرف الكاوذاني عن الوزارة و قلّدها الحسين بن القاسم ﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة و ماتم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصُّل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجمل وكان لي صديقاً يسكن الىّ ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستتراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصُّل بكلِّ سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجع ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدانيالى كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى سريره ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دانيال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطعة اذا جُمعت فهمت واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوقٌ . ووصات اليه جملة من القاضى أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به ^(٣٤٨) لأنه عرفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز ذلك عليه ووصل اليه منه برٌّ كثير . فانفتح لى ان سأله إثبات فصل في كتب يكتبها بشرح ما اسئلته فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجدرى في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وانه ان وزر للثاني عشر من خلفاء بني العباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وانفتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدانيالى وواقفني على عمل دفتر يذكر فيها أشياء ويجمل هذا الباب في تضاعيفها فسأله تقديم ذلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعثقه في أقل من عشرين يوماً وانه يحتاج أن يجعله في التبن أياماً ثم يجعله في الخُفَّ ويعشى فيه أياماً وانه يصفر ويعتق . فلما بلغ المبلغ الذي

قدّر صار الى وهو معه وأرائيه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دفترآ لولا ما عرفته من الأصل فيه لحلفتُ على أنه قديمٌ ^(٣٤٩) لا شك فيه . ومضى بذلك الى مفلح فقرأه عليه في جملة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد علي هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح الى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب الدفتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحداً بها وحرص المقتدر على أن يعرف انساناً يوافق هذه الصفة صفته فقال مفلح : استُ أعرفُ بهذه الصفة إلا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك صاحبٌ له برقعة نخذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب مايجرى في أمره ولا تعلم أحداً به . وخرج مفلح الى الدانيالى فقال له : هل تعرف أحداً بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأتُ ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف الى خدثني بهذا الحديث ففقتُ من فوري الى الحسين بن القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب ^(٣٥٠) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانخزال مغموماً بما شاهده من اعراضه عنه فعمني ذلك . فقلت : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيالى من كذبه ابثُ بأبي بشر في غد الى مفلح برسالة منك فانه سيتبين له فيما يعامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اتعرفُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : اعد عليه خبرك . فأعلمني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرفعه عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه يحدثه ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال « تقرأ عليه سلامي وتعرفه تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاما في هذا المعنى وان ينفذ اليه رُقعة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت وأنا في نهاية قوة النفس والثقة بالله عز وجل وبتمام ما يسفر فيه . فاعلمت الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الدانيالى طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلتُه الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كرتُه حق الرجل فقلده الحسبة ببغداد وأجرى له مائة دينار في كل شهر واختصّ به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب مسوّرته ثم مضت أيام فقال : لا يقنعني ما أجرى لي . وسأل زيادة فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الدانيالى من أوكد الاسباب في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان السكوداني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهمّ النفقات وأخذ خطّ صاحبي ديوان الجيش والنفقات باعمال اخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمقتدر بالله وقوع الاحتياط منه فيما عمل واقتصر عليه فكان المعجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المقتدر وقال له : ليس لي معوّل إلا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تقعه .

فعظم ذلك على المقتدر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله السكوداني كتب رُقعة الى المقتدر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئاً وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاتفق المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقعة فلان ولستُ اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلماً وقف المقتدر على تبليح الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفليح بأن يتجهد في إصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين بيني رائق فكان يمضي بنفسه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيح ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتنيها . فأشار عليه بملازمة ^(٣٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه متهم في دينه شرير فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكل يمين يحلف مسلم ومماهد انه مكذوب عليه في كل ما يطعن به عليه في دياتته أو لا ثم في عداوته لمونس وخاصة وأصحابه لا ينوي لاحد من الناس سوءاً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من اثمان الغلات ومن ضمناء قد ربحوا ربماً عظيماً . وضمن الحسين ليلق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستعفاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجبل في ماه الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتغلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت فطالبوا الكلوذاني وأمرهم الكلوذاني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم يسمعوا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق بابه وحلف على انه لا ينظر في أعمال^(٣٥٤) الوزارة فكانت مدة وزارته شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقندر الى الحسين بن القاسم توقيعا بتقليد الوزارة وركب اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر فصار اليه مع قاضي القضاء أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي الشوارب^(١) وكتب عن المقندر بخبر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة ليلتين بقيتا من شهر رمضان . فعدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج اليه في نفقة العيـد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا يتوليان ديوان المشرق وزمامه وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من العمال والضُمماء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار فهناه وقد كان الحسين شرط لنفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك .

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سعى له في الوزارة في طلب الأموال حتى قبضوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣٥٥) فيها مال الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقندر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢٢ وفي صلة عرب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُنكر كلَّ الإنكار فوقع الاتفاق بين الحسين وبين ابني رائق على أن يأخذوا من المال النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك وكانت دِمْنَة جارية المقتدر حظيةً عنده وكانت تُوصِل رِقاع الحسين الى مولاها وتقوم بأمره فحمل اليها جملة عظيمة من المال وبعث الى ابنها وهو الأمير أبو أحمد اسحق أيضاً جملة ^(١) واستأذن المقتدر أن يستكتب له أبنه القاسم بن الحسين فأذن له في ذلك وضمن لِدِمْنَة أن تحمل الى ابنها في كلَّ يوم مائة دينار وتدفع عن صرفه

واختصَّ به بنو البريدى وأبو بكر ابن قرابة وقدّم له جملة من المال عن الضمّاء بربح درهم في كلَّ دينار علي رسمه . واختصَّ به من القوادر جعفر بن ورقاء وأبو عبد الله محمد بن خالف النيرمانى وقلّده أعمال الحرب والخراج والضيايع بجلوان ومرج القلعة وماء الكوفة والبسة القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالأثارة وخطب بها وضمن أن يجمع الرجال ويفتح أعمال كُور ^(٣٥٦) المشرق وينزعها من يد مرداويج وكان قد احتجن أموال السلطان من بقايا ضمان كانت عليه في أيام سليمان بن الحسن لأعمال الضيايع والخراج الخاصة والعامة وكانت جملة عظيمة . وكان تقلد كرمّان في بعض الأوقات واستخرج من مالها شيئاً كثيراً فحملها وانصرف فكتب صارفُهُ أنه ما أتفق منها درهماً واحداً وافتقت له أشياء تجرى هذا الجرى . وتجرد الحسين بن القاسم لخراج علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن الى مصر والشام فراسل المقتدر علي بن عيسى في ذلك ودفع عنه مونس

(١) قال صاحب التكملة انه كان يخدمها ويخدم ابنها في كل يوم بمائة دينار . وابنها هو والد الخليفة القادر بالله

المُظَفَّرُ وقال : هذا شيخٌ يُرْجَعُ الى رأيه . ويُعتَضَدُ بمكانه . الى أن تقرر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج ^(١) وابتدأ مونس في الاستيحاش والتنكر في يوم السبت لثلاث خلون من ذى الحجة

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من القواد على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه ^(٣٥٧) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرَف له دارٌ ولا موضع يلقاه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع مونس بذلك وطالب بالقبض عليه وتقيه الى عُمان فامتنع المقتدر من ذلك وتردّت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونساً قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمحرّم والخروج به الى مصر والشام ليعقد له الأمر في الخلافة هناك وأشار برّد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة ففعل المقتدر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فحقده عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فانزل به من المكروه ما سئرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
عليه نخرج من داره لخمسة خلون من المحرم وجلس في حديدى وامتد الى
باب الشماسية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
مونس الى المقتدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
عليه وان نفسه لا تسكن الا بانقاذ مفلح اليه ليُقْلِدَهُ اجل الاعمال ويخرج
فكتب المقتدر بأن مفلحاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس ممن يُدخل
نفسه فيما ظنَّ به . وبلغ مونساً أن الحسين قد جمع الرجال والعلماء الحجازية
في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرُب
من بغداد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشرى خادمه
ليؤدى رسالة الى المقتدر فلما حصل بُشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
ابن القاسم قال له الحسين : هات الرُقعة التي معك . فقال له : ليس معي
رُقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
للخليفة . فوجه الحسين الى المقتدر بالله وعرفه ذلك فوجه المقتدر الى
بُشرى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بُشرى : حتى أمضى
واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعود . فشتمة الحسين وشم صاحبه
وأمر به فقبض عليه وضربه بالمقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
تكتب خطك بثلاثمائة ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
لِلوقت الى داره وقبض على أمرائه وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونساً
ما جرى على خادمه بُشرى امتدَّ واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والعلماء

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وغلماناه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفردها ديواناً سماه ديوان المخالفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأتخذ اليه طعاماً من بين يديه وأمر بأن يكتنّى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرهم ففعل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم وانشأ في ذلك كتاباً نقذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وقلد قوماً فكان فيمن قلد^(٣٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى وذلك بمسئلاته فقلده أعمال البصرة من الخراج والضياع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضمنه ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون ألف دينار وقع بتسببها على مال الاهواز . فلماً وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايفى ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كل واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كتاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد العتمة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدى وواقفه عليه ولم يتهيأ له انكار شيء مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات الراتبه ويحمل اليه بعد ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالحضرة. فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرر على ما كتب به خطه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذى قدره الفضل وتبين منه تكرره له وظن انه كالتوبيخ والتقريع وكالزيادة على عمله فلما تبين الفضل الصورة راسل المتقدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع ماعمله فى الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين فغلظ عليه وأراد ان يضع منه فواقف ابن جبير على مهارته فى المجلس والفض منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تسكلم بما لم تجر العادة بمثله والحسين ممسك عن الجميع لا يكف أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال : ليس المسكلم لى أنت بل المسكلم غيرك . فلما ولى خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابی عبد الله زنجى : ان أبا الفتح صديقك وهو يطيعك وما أحب ان يخرج على هذه الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده . فبادر اليه أبو عبد الله وما زال يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له . وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبى بكر ابن قرابة وبقي ديوانه شاغرا الى ان يئس الحسين من ظهوره فقلد أبا القاسم الكلوذانى الديوان ولم يزل أبو الفتح يسمى له فى طلب الوزارة حتى تم له كما سند كره.

ولما لم^(١) يعد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلاً فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطعم المقتدر من جهته في مائتي الف دينار فلماً وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فمنعه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلماً وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصدّه الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشفيع وعظم أمره . فخاطب المقتدر في أمر علي بن عيسى فأعفاه من المصادرة وخاطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادرته خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٣٦٣) وخاف ان يكتب مونساً أو يرأسه فسأل ابن مقله هرون ان يُعاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان . فغلظة الآ يكتب ولا يرأس مونساً ولا أحداً من أسبابه ففعل ذلك وحمل اليه قال : فحدثنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استماعة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبد الله بن علي النفرى^(٢) ووقفها على الطالبيين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترآ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وكان الفضل بن

(١) بالأصل ولما يعد (٢) وفي التكملة «المقرى»

جعفر مستترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المعتض بالله وعلى أبي أحمد ابن المكتفي بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيِّدة في التوسعة على محمد بن المعتض وفي اكرامه وأهدت اليه عدّة من الجوارى .

وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦٤)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضائة فباع الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة لِتمام نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المقتدر عنه فعزم على تقليد الخصيبي الوزارة وكتب له أمانا فظهر نخوطب في تقليد الوزارة فذكر انه لم يبق لِلسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شيء وقد بقي منها نحو ثلاثة أشهر وان الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وانه لا يغرّ السلطان من نفسه . فاشار عليه هرون ان يتقلّد أزمنة الدواوين من قبل المقتدر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مُستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلّد الخصيبي دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتّابه الفى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلق المقتدر على الحسين ليزول عنه الارجاف

ثم ان الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٥) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحّتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يُرجى حصوله منها . وقدّر النفقات تقديرًا مُتقاربالارتفاع فسكن بذلك قلب المقتدر فلم المقتدر ذلك العمل الى الخصيبي وأمره بتتبُّعه فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواحٍ قد خرجت عن يد السلطان بتغلب من تغلب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجبل ومونس على أعمال الموصل وديار ربيعة وما لم يُحمل من ديار مُضَرَوْنِ ومصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ماباع من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضهُ على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتّاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وانهم سعوا به وقال : في أي شيء غالطتُ السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمناء ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطرّ الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمناء الى ديوان الزمام أعمالاً لما أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسبيبات عند ادراك الغلات ولهذا احضرنا . فقال الحسين : أفتعلم كم مبلغه ؟ فقال : نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذي سبّب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذي يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمناء الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل في العمل ان هذا ما لم يجر به في قديم الدهر ولا حديثه رسمٌ بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب في الاعمال التي عملت ما لم يعملهُ أحد من الوزراء قط ثم

يُعرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب علي سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب علي تلك الحكاية وقال : انما احضرنا للنظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصيبي يُهاتره فترك الحجة فهض الخصيبي عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمنا ومع أبي جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحواله ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصيبي بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(١)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين لليلتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقُب الموضع الذي كان فيه وقال الخصيبي : هذا رجل في جنبه للسلطان مالٌ عظيمٌ وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصودر أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبسده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والتمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بامرهم فقرّره على ان يسلم الى السلطان أعمال ماه الكوفة وهمذان

وَيُقْلَدُ بَاقِيَ الْأَعْمَالِ وَيَحْمَلُ عَنْهَا مَالًا وَكُتِبَ لَهُ الْعَهْدُ وَأُنْفِذَ إِلَيْهِ الْوَأَاءُ وَمَعَهُ خَلْعٌ

ثُمَّ إِنَّ الْمُقْتَدِرَ هَمَّ بِتَقْلِيدِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ مَقْلَةٍ الْوَزَارَةَ وَبَلَغَ ذَلِكَ هَرُونَ بْنُ غَرِيبٍ فَكَرِهَ ذَلِكَ لِمَيْلِ أَبِي عَلِيٍّ إِلَى مُونِسٍ فَاجْتَمَعَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ وَأُلْزِمَا . أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ وَسَلَّمْ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَيْهِ فَشَى أَمْرَ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ وَحَمَلَ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شِيرَازٍ مَعَ رَشِيقِ الْإِسْرِ

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عَمْرِو الْقَاضِي فَاغْرَى أَبُو بَكْرُ ابْنَ قِرَابَةَ بِوَرِثَتِهِ أَغْرَاءً شَدِيدًا وَقَالَ لِلْمُقْتَدِرِ : يَنْبَغِي لِابْنِهِ أَنْ يَحْمَلَ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَانْهَ مِنْ وَرَائِهَا وَالْأَحْضَرُ مِنْ يَتَقَلَّدُ قَضَاءَ الْقَضَاءِ وَبُؤْفَرُ هَذَا الْمَالِ مِنْ جِهَتِهِ . فَرَسَمَ الْمُقْتَدِرُ لِهَرُونَ بْنِ الْخَالِ أَنْ يَنْفِذَ كَاتِبَهُ وَالْوَزِيرَ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ ثَقَّتَهُ حَتَّى يَصِيرَا مَعَ ابْنِ قِرَابَةَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَيَخَاطِبُهُ بِحَضْرَتِهِمَا . فَضَى أَبُو بَكْرُ ابْنَ قِرَابَةَ وَمَعَهُ أَبُو جَعْفَرُ ابْنُ شِيرَزَادٍ وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ الْبَازِيَارِ فَلَمَّا حَصَلُوا عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقَاضِي وَجَدُوا عِنْدَهُ عَالِمًا مِنَ النَّاسِ مُعَزِّينَ لَهُ فَمَزَّوهُ وَجَلَسُوا وَأَمْسَكُوا ^(٣٦٩) كَمَا يَحْسُنُ أَنْ يَمْلَأَ فِي الْمَصَائِبِ فَقَالَ ابْنُ قِرَابَةَ : مَا لِهَذَا حَضَرْنَا قُمْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ مَعَنَا حَتَّى نَخْلُو . فَهَضَ وَاسْتَوْفَى عَلَيْهِ ابْنُ قِرَابَةَ اسْتِيفَاءً شَدِيدًا فَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ : إِنْ نَعِمْتُ وَنَعِمَ وَالِدِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ وَلَسْتُ أُدْخِرُ دُونَهُ شَيْئًا . وَسَأَلَ أَنْ يَمْلَأَ يَوْمَهُ حَتَّى يُحْصَلَ أَمْرُهُ وَيَبْكَرَ فَيَصْدُقُ عَنْهُ وَكَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ قَصَدَ أَبَا بَكْرَ ابْنَ قِرَابَةَ وَقَتَ الْإِفْطَارِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ وَدَخَلَ وَالْمَائِدَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِفْطَارِ فغسل يده وسمى وأكل ومصيبتُهُ طرية وإنما

ليوميه ولكنه ليستكنفي شره^(١) فلما انقضى الافطار قال له : يا سيدي قد
جئتك مستسلماً اليك فدبرني بما تراه . فقال له : قم فامض بسلام وما بك
حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه
ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف
أبنا البريدي فلما فرغوا من الاكل قرّب البريديان من القاضي أبي الحسين
كالتوجعين له ووصفا مشاركتهما اياه واستصوبا قصده أبا بكر وإفطاره
معه وقالاه : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار
وقال : ان احتجت اليها فخذها واقتد نفسك وان أوجبت الصورة أن
تستتر^(٢٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى يأتيك الفرج . ولم يحتج أبو
الحسين الى الاستتار وتعطف عليه المقندر بالله وعاونه البريديون واخوانه
أحسن معاونة فقلده قضاء القضاة فقويت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقندر وصف لابن قرابة الاضاقة فقال له : يا أمير المؤمنين لم
لا يُعاونك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقندر ذلك
على ابن الخال فقال . يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أبخل
عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أئفقه وإليك معاده وابن
قرابة معه من المال مالا يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف
دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وإياه فلم يترك عليه وأنا
أودّيها من ماله اليك . فقال له : اذهب فتسلمه . فقبض عليه وجري عليه
من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقندر بالله فتخلص ولا عجب
من أمر الله

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يُعمل لابن قرابة عملٌ بما صار إليه من الربح في الاموال التي قدّمها عن الضُمّناء وبقايا مُصادرتِه في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصَح له من هذه الجملة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بأنحدار مونس من الموصل وكان هرون قيّده وسلّمه الى حاجبه وعِدّة من غلمانِه ليخرجوه الى واسط فقتل المقتدر في ذلك اليوم فهرب من كان مُوكلاً به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهُما لابن الخال فعُنيا به وصارا معه الى فُرْضة جعفر وأدخلوا الى مسجدٍ وأحضرا حداداً وحلاً قيوده وأطلقاه فشي الى منزله بسويقة غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر ابن قرابة مودّة . فصرنا اليه لُهنّته بخلاصه فقال لوالدي : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والعقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمرى . فقال له أبي : قل فاني امحضك النصيحة . فقال : أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت عليّ تبعاتٌ فيما كنتُ أدخلُ فيه وأقدّمهُ من مالى عن الضُمّناء لم يكن على أحد مثلاً وقد غسّلت هذه النكبة وما اديتُ فيها من المصادرة دون ما كنتُ فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمستغلات بعد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من الفرش والآلات والبلور والمخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرقيق والخدم الروقة والغلمان والكرع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثلثمائة ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله) وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة فهل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لمارة الحال بينى وبينه ولا أداخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن رأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط امر لك ما تحب فارجم اليه وان كان انما امر ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تعاوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكده ويتعرض للمكاره ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يحرسها واربح الصيانة وحسن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالغت ولكن لى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٢٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يابنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واداه التخليط الى ان قبض عليه القاهر فازال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريديين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دىالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونعوذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيحاء مونس فلما تم له

الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني ^(٣٧٤)

حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه

عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن

السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقعدهم عنهم ^(١) فامتنع داود

من لقاء مونس لاجل حسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فما زال أهله به حتى فثؤوا

رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غسلنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو

الهيضاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب

على تكرره شديد وقال : يا قوم بأي وجه التقي مونساً مع احسانه العظيم الى ؟

وكان يعد دهاثم يقول : والله ما آمن ان يجيئني سهم عائر فيقع في هذا الموضع

مني (يعني حلقة) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أتاه

السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل

داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يعجب ويقول : يا قوم

يلقاني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ماجرى بين مونس وبني حمدان فليراجع صلة عرب ص ١٦٩ وفيها قصة

الواقعة رواها الفرغاني يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه المواصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاتهم وضياعهم^(٢٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فحمله على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطالبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأتفق فيهم وأخرج مضر بآله يسمى مضر ب الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(١) وكان المقتدر قد وجه أبا العلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في الفى فارس ومعه الغلمان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونساً الورقائى على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بعكبرا فلما قرب مونس من عكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمسكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتج بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه فى وقت محاربتهم مرداويج^(٢٧٦) فى المشرق أو ممن استأمن اليه من عسكر الديلم وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وايس يثق باحد منهم لانه يعلم انهم يستأمنون ويسلمونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سر بها المقتدر ولكن راجعه القواد عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابنا رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان أخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يعم . وسأله ان يحتال مائتي ألف دينار من جهته وجهته والدته ليصرف في المهم فعرّفه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطاق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وحرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستنجدهم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : انق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفشاه عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج نفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رآك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس . ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج ووبخه فمضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيبي وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعهم المصاحف المنشورة والقرءاء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالاسلح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بغداد الى الشماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سميد بن حمدان الى المقتدر بالله برسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان رآك أصحاب مونس استأنموا . فلم يبرح من موضعه ومضى أبو العلاء ووافاه صافى البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القراريطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يبرح وبقى واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجماعة من الغلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقيقة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقراريطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارته وأجابه بشئ ما سمع به ثم وردت رقيقة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدي اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « نريد ان نرى مولانا حتى نرمى بأنفسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل^(٣٧٩) القراريطى وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهزموا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجماعة من القواد . ولقى على بن يلبق المقتدر وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الارض ثم قبل رُكبتة . ووافى البربر من أصحاب مونس فاحاطوا بالمقتدر وضربته رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها الى الارض وقال : ويحكم أنا الخليفة . فقال البربري : اياك اطلب . وأضججه فذبحه بالسيف ^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة الى أن مر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره ^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت الى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية الى الشامية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رائق على الظهر الى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله اياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من الغلبة على الحضرة وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى الى ما نشرحه فيما بعد ان شاء الله .

(١) وفي تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقيل كان غلاماً ليلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ مما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة أخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك الى قنارلحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحته فمات فخطه الناس وأحرقوه بالحمل الشوك . (٢) وفي تاريخ الاسلام : ذكر المسيحي ان العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته مشروحا لئلا يغتر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال فيترك تثيره ويعمل عن التعب به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا يلحق . ويكون مثله مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظت انا بذلك بعض مدبري الملك فأكثر عليه فتبسم تبسم المدلل بكثرة الذخائر والاموال^(٣٨١) فمأنت عليه سنتان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وسأشرح خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أترف نفقا وسبعين الف الف دينار سوى ما أنفق في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال انه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هرون الرشيد فانه خلف في بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ الذي كان في بيت مال الخاصة لما تقلد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩ فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة وعشرون الف الف درهم وثمانمائة الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر الف الف درهم . ومن مال كرمان : خمسة آلاف الف درهم^(٣٨٢) يكون ذلك

في مدّة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كلّ سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان يحمله من يتغلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مضر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المعتضد: ثلاثة آلاف الف وستمائة الف دينار

وأخذ المقتدر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثلاثمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة المحسن دولة: تسعمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايفار في مدّة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حساباً^(٢٨٣) في السنة: مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صحّ مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهرى دون ما كان يذكره وهو يتكثّر به من العيين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدّة أربع وعشرين سنة حساباً في السنة: مائه وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه الى ان ردّت على ولده النّفى الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني وأبي العباس الخصبّي وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلّة: ألف الف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتّاب ووجوه العمال المصادرين: النّفى الف دينار .

وما أخذ من تركّة الراسبي: خمسمائة ألف دينار .

وما اخذ من تركّة ابراهيم المسمعي: ثلاثمائة ألف دينار

وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر: ثلاثة آلاف الف دينار

وما حصل من أموال أمّ موسى^(٣٨٤) وأخيها واختها وأسبابها:

النّفى الف دينار

فصار الجميع من العين: ثمانية وستين ألف الف وأربعمائة وثلاثين ألف دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة ٣٢٠ حساباً في السنة على التقريب: تسعمائة ألف دينار. ثلاثة آلاف الف وستمائة ألف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزانة المقتدر زائداً على ما كان يحمّل الى بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكتفي من أموال الضياع والخراج بالسواد والأهواز والمشرق والمغرب: أربعة وستين ألف ألف وثمانمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

وكان سبيل المقتدر ان استفضل مثلها فيكون مبلغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار . فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمقتدر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين : ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجرى مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أتفق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف نيّف وسبعون ألف ألف دينار

وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمقتدر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

﴿ محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة ﴾

لما قُتِل المقتدر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بكى وقال : قتلتموه والله لثقتان كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تريتي واذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر واخوته وعلمان

أبيه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
 الزونجتي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرحنا من
 له والده وخالة وخدم فنعود الى تلك الحلة ! وما زال بمونس ^(٣٨٦) وأسبابه
 حتى فثأ رأيهم عن أبي العباس وعدل به الى محمد بن المعتضد بالله ليمّ المقدار
 من جرني قتله على يده . وحضر فائق وجه القصعة الحربي فذكر لمونس
 ان والده المقتدر لما بلغها قتل ابنها أرادت الهرب وأنه و كل بها وتوثق منها
 وذكر ان محمد بن المعتضد ومحمد بن المكنفي معقّلان في يده فوجه به مونس
 وأمره باحضارهما وأصعد بهما الى دار مونس بعد ان أطلق بُشرى خادمه .
 وابتدأ مونس بخطاب محمد بن المكنفي فامتنع من قبول الامر وقال :
 عمي أحقّ به . فخاطب حينئذ محمد بن المعتضد فاستجاب واستحلف لمونس
 المظفر وليلق ولعلّى ابنه وليحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق . فلما توثقوا
 منه بالايامن والعهود بايموه وبايعه من حضر من القضاة والقواد ولقب
 القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس ليلتين بقيتا من شوال . وأشار
 مونس بأن يستوزر له عليّ بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
 ومذهبه ودينه فقال يلبق وابنه : الحال الحاضرة لا تحمل أخلاق عليّ بن عيسى
 وانه يحتاج الى من هو أسمح منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي عليّ ابن ^(٣٨٧)
 مقلّة وبأن يُستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوزاني فأمضى
 مونس ذلك وكتب الى أبي عليّ ابن مقلّة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعجيله
 وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
 الى دورهم وصرف محمد بن المكنفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
 القاهر بالله عليّ بن يلبق واستكتب عليّ بن يلبق أباً على الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقلة . واستحضر مونس أبا القاسم الكلوزاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فعرّفه انه قد استوزر أبا على ابن مقلة واستخلفه له الى أن يقدم وأمره أن يتنقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه ففعل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمروني . وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرّمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولطمت رأسها ووجهها وامتنعت من المطعم والمشرب حتى كادت تلف ورفق بهارفا كثيرا الى أن اغتدت بيسير من الخبز والملح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالاتهيد مرة خلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ بيده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأسرف في ضربها على المواضع الغامضة من بدنّها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المفتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعا . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومعهما أبو القاسم الكلوزاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

فخدمهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مكرعة ضرب
التقرير على المواضع الغامضة من بدنهما أقرت بدرهم واحد غير ما كانت
أقرت به عفوا وقال لهم : هي بين أيديكم . ثم أدخلهم الى الدار التي فيها
الصناديق فاذا فيها ثياب وشى وديباج رومي وتسترى ممتلئة بالذهب وفرش
ادمى وخزّ رقم وديباج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصياغات يسيرة ذهب
وصياغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندى وعنبر ومسك وكافور
وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
الف درهم فتسلم أكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا بمضه ليخدم به القاهر .
وصودر جميع أسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فعنى به مونس
ويلقى وابنه وخاطبوا فيه القاهر فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
مصادرتة . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : أنا أزن هذا المال
عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم أن يقلد ديوان الضياع المقبوضة عن
والدة المقتدر وديوان أولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) الكلوذاني فقام له لما حضر ولما
انصرف ووقع له القاهر بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس ووزير المقتدر أن يتقلد اليوم
ديوان المقبوضات عن والدته وأولاده وأسبابه فاستحضر الكلوذاني هشاما
وقلده ذلك أزمه وقلد أبا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
تسعين ألف دينار فطونب بتمامها . وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والعدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في بيعها على بن العباس النوبختي^(١) ونوظرت على ذلك فامتنعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثغور على الضعفاء والمساكين ولا أستحل حلها «فأما أملاكي الطلق فقد وكلت على بن العباس في بيعها» فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهر فاشهدهم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في بيعها على بن العباس النوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراشية والعباسية^(٣٩١) والمستحدثة والمرتجعة وما يجري مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب النوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم بيعه من فضل ما بين المعاملتين . ورأى أسباب مونس انه لا يتم البيع الا بأن يبتدئوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهر بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذي قدره وصادف القاهر ينتظره فلقيه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرون بن المقتدر وفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قومٍ وخلع عليه من الغد خلع الوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستتبج الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان

ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوراق لابي بكر الصولى وترجمته موجودة في ارشاد الارب ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلته اياه والعود الى التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ^(٣٩٢)

كان أبو علي ابن مقلة عاتباً على الكلوزاني وذلك انه لم يعرف خبر احد من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم من هذا كله ان أبا عبد الله ابن ثوبة استأذن أبا القاسم الكلوزاني في وقت خلافته أبا علي في ذكر كنيته على المكتب النافذة الى المال فلم يأذن له . فقبض على الكلوزاني وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي ألف دينار ونقله مع كاتبه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة من العمال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى بني البريدي وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرماني بما كانت عليهم وزيادة ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في داره وفرق بينهم . وجمع أبو علي ابن مقلة لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال أعمال المعاون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدي على أنفسهم لما يعرفونه من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٣٩٣) فانه داري محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا بد من بيعه فتودي عليه فبلغ ثمنه سبعين (ألف) دينار فابتاعه الكلوزاني باسم القاهرة وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطيعه في المال كله ويعمل بما يأمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودهقهما فلم
يدعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكروها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أوافقه على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل علي بما لم يطلقه . فوجه معه بحاجب من حجاب الوزارة فأوصله
الى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري
بادر الى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
فمضى أبو جعفر الى مونس ولم يزل يسئله حتى دعا يلبق وأمره أن يمضي
الى أبي علي ابن مقله ويخاطبه في أمره فان أطلقه والا انتزعه من يد محمد
بن خلف وحمله اليه . فمضى يلبق الى ابن مقله فخاطبه فلم يجد ابن مقله بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩٤) عليهم لتأخيرهم مالا كان له عليهم
وهو الذي قدمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فعاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقله بستمائة الف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين الف ديناراً أنفذ قبض بعض الصيارف بدرب عون
الى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكاره عظيمة وأطمعه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقلة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك فنفذت مخاريقهم
عليك وذهبت بربحك . نخجل محمد واغتاظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين الف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشع ! فقال الوزير : ماسمعت بهذا الا
منك فالى من سلمت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : انفذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
ما له من الصيرفي وزعم انه من دين لى عليهم ولو قال انه من الحمل لأُنهيت^(٣٩٥)
حاله في الوقت واذ قد بداله فها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جمعتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدى خبر المجلس فسرّى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسئله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها واتفق ان أنفذ
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد ليشاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاصطناع والاحسان ووعد ان يغنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له الغلام واحتمل له في جوفة جعل فيها كرسفا وأحضره قلما صغيرا
وقطعة من كاغد فكتب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذه اليه
وفاء ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لمعاتبته حتى استوفى المفاوضة معه ثم
قال له : أخرج ابن البريدى الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده^(٣٩٦) في ديني . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالى ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيتفضل الامير ويخلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برفاعته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقعده ففألتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لى فاتقل اليه وقد عاد الى » فاستصلحتُ أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى ووضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقله واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأنقذنا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يعتنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا ويمينا . فقال : افعل . فخلوت باسحق بن اسمعيل وقلتُ له : قد سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعاقده واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله يبعضك ويتهمك بأنك تطالب الوزارة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن نتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣٩٧) بثلاثمائة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أياما فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انعطفتُ الى محمد بن خلف وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل العصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبى على ابن مقله مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقله وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهر فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقلة جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد بن خلف فوثب بخدمة ابن مقلة وغلماؤه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقيماً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جميلاً ولم أعلم أنك في الحيلة على وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل . ^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدى لأبي على الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تخفى عليك فقد خفى مثلاً على من هو أكبر منك ولسكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستأنف .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقلة فوقع ابن مقلة باعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واستحق بن اسمعيل صرف أيضاً عن أعمال المعاون في هذه النواحي وطلبه ابن مقلة (وكان من وثوبه برسله وحاجبه واستتاره ما ذكرناه) ووجه ابن مقلة الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماؤه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو على ابن مقلة يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن الفرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولزم منزله وقنع بدخل ضيعته وكان سبب عداوة أبي على له انه كان

استسغفه أيام نكبته فاعتذر بالاضاقة ولم يسغفه. ^(٣٩٩) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقلة فشاهدوا مروّة تامة وآلات جليّة وصياغات كثيرة وكان بعضها عارية فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات الى الوزير أبي علي ابن مقلة علي رسمه يوم الموكب للسلام عليه فتقبض عليه . فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سعيد السوسى حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أنفذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثلثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال : بماذا يتعلق الوزير عليّ وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت غفياً سائماً ما آذيت أحدا ولى علي الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاه بالكرم ويقبح بي أن أهجنّه بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له « أيها الوزير أبو علي ذكرك بما لو طالبتك برعايتها أو بالمجازاة علي ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو اماحة أو احساناً في معاملة في ضيعة أو ارفاد ^(٤٠٠) وهل من الجميل الا اجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلامة في نفسى فيما قد ركبته منى مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوثة من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثاً عن ابى رحمه الله فلست وارثه وحيدى ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويعرف خبره وان ظننته من كسبي فتصرفى وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزارته ومن بحضرتك من اصحاب الدواوين يشهدون لى بأني ما حظيت ببعض مروءتى وان ظننته

من استغلال فما استغله مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئلة لم تجد ما يخصني في زمان تصرفي الا بعض ما اتصرف الى مؤنتي ومروعتي . وقد خلف الوزراء والا كبار أولادا مثلي في كفايتي ودوني فنعرضوا لمواقف واستشرفوا لرتب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقلة من غير جهتنا (فانه كان ^(٤٠١) انفذ من يتسمع) خجل وتبدل وتخير ثم قال : هذا يدل على بالفرائية وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعاية حقوق أمثاله وأنا أنفذه الى الخصبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئنا الى الخصبي فحدثته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيذك بالله أن تنتصب للتشريع على الناس وأن يقال ان النعم تزال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك من ذلك وأجلاك بصناعتك وعفافك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعزرت باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقلة استدعى الخصبي وسلمه اليه بعد ان اضطره الى كتب خطه بثلاثمائة الف دينار يصححها في مدة عشرين يوماً فاحضر له الخصبي صاحب الشرطة وجرده وضربه عشر درر وخلع تخليعاً يسيراً ثم ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه بيعها فاستعفى الخصبي منه وردّه الى دار ابن مقلة فحبسه . ثم سلمه الى المعروف بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهرة وذكر له انه قد أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرّاً من المال فما زال يعطاهم الى آخر الوقت ولم يودّ ^(٤٠٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهنى رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برفق .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفرى الى ابن مقلة فقتل ابن مقلة : لا يجوز ان
يكون بعد هذا شئ . وقال مونس المظفر لابن مقلة : أى طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ ؟ فأخذه ابن مقلة وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعمله فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدى فشكا اليه ابن مقلة
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقلة بخلعة من ثيابه وحمله
على دابة بركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقوم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على ما لحقك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وآدى المال فى مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملا كه^(١)

وأحضر ابن مقلة اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢٠٣) فى
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخريطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خط أبى عبد الله البريدى بحمل ثلاثة
آلاف دينار فى كل شهر على هذه السبيل وخط أبى يوسف وأبى الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار فى كل شهر

﴿ ذكر ما جرى فى أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أمرهم اليه ﴾
كتب هرون بن غريب الى أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثلثمائة الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفى تاريخ الاسلام انه فى سنة ٣٣٨ توفى العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبى الحسن وكان صدرأ نبيلأ أريد على الوزارة فامتنع تدنياً .

المَلِكُ في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اقطاعاته وعنى به مونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقد أعمال المعاون بماء الكوفة وما سبذان ومهر جانتقدق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابنا رائق وسرور ومفلح من واسط مفارقين^(٤٠٤) لهرون بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعاثوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التّناء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يلبق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فانه قال : ان الهاريين من قوّاد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبدّ محمد بن ياقوت بالامور على ابني رائق والجماعة . وقد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابنا رائق وغيرهما ما يريد فتغيرت له القلوب واعتقدوا الخلاف عليه

وتحقّق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقلّة وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبدّ عليهم وقلوبهم شتى وان ابني رائق صديقاه فان أخرج اليهم جيش^(٤٠٥) تختلفت كلمتهم وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لعبد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقلة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافهُ بذلك كله فقال مونس : قد ترى الحيرة في مال البيعة وقد استحق الناس رزقة لان الحادثة بالمقتدر منذ ثلاثة أشهر فمن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب عليّ وأقدّم بالحضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين ألف دينار وبتستر عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل جريدة لمن تجرّ دمع يلبق واجمل ما لهم فبلغ مائتي وخمسين ألف دينار فحمل أبو عبد الله الثلاثين الالف الدينار التي ضمن تعجيلها بالحضرة وخوطب القوّاد وتكاثرت المساكر مع يلبق وأبو عبد الله البريدي معه . وخرج بدر الخرشني في الماء وكوتب أحمد بن نصر القشوري وكان يتقلد البصرة ان يسير معه فلما تحصلت الجيوش بواسطة تغيرت القلوب على محمد بن ياقوت وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحدٌ منكم ولستُ أخالفكم في رأيٍ ولكن الوجه أن نجتمع بتستر^(٦٠٦) فانها حصينة منيعة وندبر أمرنا بما يوفق الله عزّ وجلّ له ولا نحارب . ووافقهم على مال يعطيهم وساروا للوقت الى عسكر مكرم وأفرجوا عن قصبة الاهواز فعمل القراريطي بها ما لا يعمله الدمستق وفتح الدكاكين بالليل وبث اليها البغال وحمل منها أمتعة التجار وصادر الاسود والايض . ولما ورد الخبر بنزول يلبق السوس نفذت الجماعة الى تستر وورد البريدي وسلك طريق القراريطي وزاد وما زال يحتال حتى وفي الحسين الالف الدينار ثم وافى يلبق والجيوش جسر تستر فوجده مقطوعا وحال بينه وبين تستر دُجيل .

فحكى عن أبي عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : هممتُ بالتغلب ووضعتُ في نفسي الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيتُ انحلال يلبق

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارد قد طار وضجُّ يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فنبته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزهم ويهددهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بمفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عيبه وتطاوله^(٤٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالبوق بكرةً ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعبر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور فى العبور بعبد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت معتصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولأصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق فى أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويعود الى معسكره فأجابه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراعة بيضاء وعمامة وجمشك فى رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتفردا وتطاولا حديثاً ما عرف فى الوقت . واشتعلت النيران فى ثياب البريدى وتردد دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئاً . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتى^(٤٠٨) وأحنت فى يمينى ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة فى موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة انثنى الى يلبق معانقاً له فقام اليه وودع كل

واحد منهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان تعاتبهما أولاً ثم تحالفا وتعافدا واصطلحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزل^١ فنزل

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تستر الى عسكر مكرم ودخل يلبق تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الالف دينار وسار يلبق الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولمن يضاربهم وخسف بالسواد حتى صحح ليلبق مائتى الف دينار^(١) وبقيت على البريدى خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة حتى انه كان يحضر أبواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه فاذا خرج - آله أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في مكه واشهد له بضاياع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب غناية ابن الطبرى به . وخاطب له يلبق وقال له : أبو عبد الله ثقة ونجمل هذه الخمسين الالف الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم وبيّض وجه الأمير فيما خدم ودبر وبدّ شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي على ابن مقلّة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابه يلبق الى ما سأل وخلف غلاماً عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاكُ ابني رائق ومحمد بن ياقوت ومُفلح وسرور دون اقطاعهم
وأطلق لعبد الواحد بعض أملاكه القديمة وأعفى هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الي عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلع القاهر
على يلبق وطوقه وسورّه ^(١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجواهر
وخرج أمر القاهر يبيع دار المخرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قديمًا لِسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل علي أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف ثمنها في مال الصلة
ليعة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكيين الخاصة بمصر ^(١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإفاد علي بن عيسى اليها للاشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الى أبي علي ابن مقلة في بعض العشايا وصادفه خاليًا فعرفه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وانه لا يستشفع اليه بغير كراهة ولا يوسط بينه وبينه
أحدًا غيره وحلف على موالاته إيمانًا كدها وسأله اعفاءه من الشخصوس
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فمنعه من ذلك وخاطبه بمعرفته بحقه وعلمه
بمكانه فاعفاه من الشخصوس فانصرف علي بن عيسى شاكرًا . وورد كتاب
محمد بن تكيين يخطب مكان أبيه فاجيب الى ذلك وحُمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُقعةً بخطه الى أبي علي ابن مقلة بالنسكية وزيادة في
التشريف والرتبة وأمره ^(١٢) ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها
ففعل ذلك ثم حل اليه خلعةً بعد خلعة للمنادمة وحمل اليه صينية فضة مذهبة

فيها ند وعنبر وغالية ومسك وصينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومغسل فضة .

وشغب الجند بمصر على محمد بن تـكـين فقاتلهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ويلقب وعليّ ابنه والوزير

أبو عليّ ابن مقلّة من القاهر بالله فضيّقوا عليه وعليّ أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي عليّ ابن مقلّة عن محمد بن ياقوت

فـسـكـن في قلب مونس المظفر ويلقب وعليّ ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهر

بالله وان عيسى المتطبب يترسل للقاهر اليه فوجه مونس بعليّ بن يلبق الى

دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهر فهجم عليه غلمان على

ابن يلبق فوجدوه واقفا بحضرة القاهر فقبضوا عليه وأخرجوه اليه فنفاه

من وقته الى الموصل . واجتمع رأى مونس ويلقب وابنه والوزير أبي عليّ

على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء ليلة خلت من جمادى الآخرة خرج عليّ بن

يلبق في الجيش ومعه طريف السبكرى للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد

ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطالبه عليّ بن

يلبق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وتفرق رجاله

وانصرف عليّ بن يلبق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهر

ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من

الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهر فعمل أحمد بن زيرك

ما أمر به حتى بلغ الامر به أن يفتش لبناً حمل الى القاهر وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . وتقل على بن يلبق المحبوسين في دار السلطان الى داره من والدته المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب على بن يلبق القاهر ان يسلم اليه ما بقى عنده من الفرش وأمتعة والدته المقتدر وابن الخال فسلم ذلك اليه وبيع وحصل ثمنه في بيت المال وأطلق للجند . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان تمام^(١٣) الصلاة للبيعة بألف وأربعمائة الف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافته أيامه قبل قدومه من شيراز . ومكث والدته المقتدر عند والدته على بن يلبق مكرمة مرفهة مدة عشرة أيام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر حملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفيها هم على بن يلبق والحسن بن هرون كاتبه بلعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم على بن يلبق بالقبض على البربهاري^(١١) رئيس الخبيلية فنذر به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المبتدعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالمذهب أصولاً وفروعاً وصحب سهل بن عبد الله التستري وانه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاده الله الى حشمته وزادت . ثم لم تزل المبتدعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٢ كما سيأتي ذكره) فاخفى البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كف عنده الخادم صلى عليه وحده فنظرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت . لأن رجلاً بثياب بيض يصلون عليه خافت وطلبت الخادم تهدده كيف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه تنزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين ألفاً .

أصحابه وجعلوا في زورق مطبق وأحذروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانعكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقله من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويليق وابنه وهرب
أبو علي بن مقله والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلبق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وباغى فساد نيّة طريف السبكرى وبشرى ليليق
وابنه^(١٤) ومنافستهما اياهما على مراتبهما الجليلة ثم علم أن مونساً ويليق أكثر
اعتمادهما انما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل اذا دخلا بغداد أن يجملهم
برسم الحجريّة وانهما ماوفيا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهزّ بهم على مونس ويليق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجريّة
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم المماليك والحجريّة يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزل والعلوفة بالحجريّة.

وكان بين اختيار القهرمانه وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينها وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتها وأن
يعده بوزارته ليعاونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقله وابن يلبق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقله أن القاهر قد جدّ
في التدبير عليه وعلى مونس ويليق وابنه^(١٥) والحسن بن هرون ومعلمهم على

الجد والمبادرة الى خلعه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكتفى بالله ووافقوا شاذمروز حمة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابن أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرّاً لابن أحمد
ابن المكتفى بالله وحلف له يلبق وابنه وأبو علي ابن مقلة والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه لمونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تهجلوا
الآن وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يلبق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين باحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على معاجلته
فاتفق ان ركب يلبق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتلّ ولزم
منزله وتمسك علي بن يلبق من متابعة ابن مقلة وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلى يلبق حتى أذنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقلة من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكلته^(٤١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المعروف بمحمد الملقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقعت عليه أطيأر باخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على أبي
الحسن ابن يلبق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

نفسه وقطع عِدَّةً من الافراس نخبر عن معاينة ومشاهدة . وكان ابن مقله قد واطأ سعيد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب بخطه الى القاهر رُقعة يقول فيها : ان القرمطى الهجرى المعروف بابى طاهر قد وافى الكوفة فى ثلاثة آلاف راحلة فنزلها وسقط على من عامل الخراج وعلى على بن يلبق من عامل المعونة طائران بكتابين بتار يخ يومنا هذا بنزوله ونزول أصحابه بها وانى أنا ويلبق سترنا ذلك عن القواد^(٤١٧) والجند وخواص الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد اتفقت مع مونس على اخراج على بن يلبق مع أكثر قواده وقواد أبيه الى نواحي الكوفة ليدفع القرمطى عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج فى سحر غد ماراً الى صرصر من حيث لا يضرب بباب بغداد مضرراً حتى يلحق به الرجال وقد وجه النقباء فى عشية يومنا وقد وافقت على بن يلبق على الرواح الى دار مولانا أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر بحضورى فى غير وقت حضور مثلى الدار ويفسد التدبير فى خروج على بن يلبق بكرة غد وأنهيت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته وينعم بايصال على بن يلبق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرقعة ونام فكتب القاهر فى جوابها : وانه استصوب فعله وبانه يوصل ابن يلبق اذا حضر . ولما انتبه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رقعته الى القاهر وأعاد اليه رُقعة ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون حيلة عليه . ثم نم اليه^(٤١٨) الخبر من جهة طريف السبكى بما عمل عليه على بن يلبق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرهُ وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلبق يحضر لحيلة يوقعها فحضروا متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلبق وفي رأسه نبذ ومعه عدد يسير من غلمانه سلاح خفيف في طياره وأنفذ جماعة من غلمانه سلاح الى دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله ايصاله اليه فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتموه وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلمانه وحاجبه ابن خندقوي وحالوا بينه وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطائرة وعبر واستتر من ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وانحدر يلبق الى دار السلطان وانحدر بانحداره جميع من حضر دار مونس من القواد . وقدّر يلبق انه يمسح القاهر ويعتذر لابنه فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زيرك وعلى عن الاعور صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل وقال له : أنت عندى كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أمضى عزماً الا عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله الحمل على نفسه فاستقبح له طريف السبكرى التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل في الدار قبض عليه وحبس

﴿وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم﴾^(١١)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شعبان فلتيه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى المتطيب من الموصل وطرحته النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع الذهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكرى والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الهرب واستتر وانحدر الى أبيه وهو بفارس^(٢٠) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جالس في الماء بزى أصحاب المحابر^(١) وركب البحر ووافى مهر وبان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده المعاون بكور الاهواز فقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب مرداويج بالافراج عن أصبهان ليقلده الري والجل ويصير في جملة الاولياء ويزول عنه العصيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصبهان فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوما خالية من مديري وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصبهان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بعقب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصبهان . فاخذ محمد بن ياقوت في النأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانتكث أمره . ولما استتر علي بن يلبق وهرب محمد بن ياقوت استحجب القاهر

(١) وفي التلملة : بزى الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستترين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٢١) خاقان الشرطة
ببغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتفي فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقام في فتح باب ويسد عليه بالحص والآخر
وهو حي فعمل^(١) وأمر بنهب دور بني مقلّة ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة . ووُجد على بن يلبق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكاس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجده فاتفق أن تأخر
بعض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فأنتهى إلى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد على بن يلبق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
إلى دار السلطان . وضرب بحضرة القاهر ضربا مبرحا فافر بعشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وجبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله أن يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له السكواذى وإبراهيم بن
خفيف وعثمان بن سعيد^(٢٢) وحلف له بحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر إيمان البيعة بعق ممالكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان: قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتفي واعتقله لانه بلغه أن جماعة سمعوا في خلافته. وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً يقرره على المال فما دفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط إلى
أن مات رحمه الله

وبان باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك السفيرُ وحمله الى الحسين فاعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكي ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام فخطابه في الظهور وسأله معاوته بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالعشي له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فجاءت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستغاث اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يلتفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طيَّاره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر ^(٤٢٣) الا استتبع فعله ودعا عليه وذهب فحكي للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وتفاء الى الرقة لما كان يعتقد من مذهب ابن أبي العزاقروانه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادهما للدين ابن أبي العزاقر

﴿ ذكر مقتل مونس ويلبق وعلی ابنه ﴾

اضطرب حال مونس ويلبق وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا روشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويلبق وابنه معتقلين فذبح على بن يلبق بحضرته ووجه برأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يلبق ووجه برأسه ورأس أبيه الى مونس فلما رأها لعن قاتلها فأمر به جُزَّ برجله الى البالوعة وذُبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وطيف برأس على بن يلبق في جانبي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجُعِل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(٢٤) على الرسم^(١)

قال ثابت : أخذنا سلامة الطولوني الحاجب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرَّغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرطال وسمعت انا ذلك من الجفني وكان حاضره

ومما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجالة أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فظفر بواحد منهم وقرره فاقر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح يمن وابن زيرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القابه « المنتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر عيسى المتطبب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطبب . وقال أبو بكر الصولى في كتاب الاوراق : حدثني اراضى قال: لما قتل القاهر مونساً ويابق وابن يلبق أنفذ رؤسهم الى مع الخدم يهددني بذلك وأنا في حبسه لأنى كنت في حجر مونس فقطعت لما أراد وقتل « ليس الا مغالطته » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على ان جعلوا التهديد بشارة وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيهما خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخائث والجواري المغنيات فنفي بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة ويبيع الجواري على انهن سواذج^(١) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جوارى القيان من يريد

وسعى بابي عبد الله ابن مقلة^(٢) ^(٤٢٥) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع فحمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عما كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقلة فحلما انهما لا يعرفان له خبراً منذ استتر وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسئل أمرهما فأطلقا ولم يستترا وكانا يركبان في أيام المواب الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارب ٣ : ١٥٠ (٣) هو مذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التنوخي في الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهشياري في كتيبخانة ابن وقال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصور على مائتي الف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بمقب خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطواب بمال عظيم ثم تقرر أمره على خمسة عشر الف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالا جليلة وابتاع من المبيع ضياعا كثيرة وان ارتفاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بعشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي العباس الخصبي الوزارة ﴾

كان بنو البريدى بعد استتار ابن مقله والجماعة استتروا فقلد الوزير مكانهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذهم^(٤٢٦) امانا من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بان يخاطب القاهر في أمر بني البريدى ويعرفه أن الوجه ردهم الى ضمانهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه ذام لمحمد بن القاسم الكرخي لتقصيره في أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه في أن يزداد عليهم في مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتي أنظر في ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل في تقليده الوزارة لغيبته بالموصل فطعن على هذا الرأي وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبي الوزارة فأمره القاهر بلقاء الخصبي ومسلته عما عنده في أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة استتر من عنده الاموال التي وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة سمامهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر فحملهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 ففعل القاهر ذلك ^(٤٢٧) وتقدم الى سابور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجه سابور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على سابور وسلامة وأصحاب القاهر
 فبلغهم ما تقدم به سابور الى الرجل الذى وجه به يتمرف أخبارهم فاستتروا .
 وكان سابور قد قال لثقائه : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به فقال لجواريه . ان صار اليكم سابور بطلب المغنيات فلا تمنعوه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار سابور الى دار الوزير أبى جعفر
 فوجد اسحاق بحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجان

ووجه القاهر بمن كبس دور البريديين فلم يوجدوا وكبست دور اسحق
 فى النوبختية وعلى شاطىء دجلة وتهارب حرمة وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن على الكوفى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس ^(٤٢٨) لوزيره نظراً فى أعمال واسط وسقي الفرات وكانت فى ضمان
 اسحق وقلده هذه الاعمال واعتمد فى تدبير المعاين فيها عليه ووقع له بخطه
 فتقلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رستم باصبهان ^(١) وان المظفر

(١) وفي ارشاد الاريب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المتقدم ذكره ص ٦٠)
 فعزل هو بدخول على بن بويه اصبهان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سيأتى ذكرها)

ابن ياقوت مدّ يده الى ماله ودوابه فآزها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
المعاون باصمهان فتنكر القاهر له ولا ييه ولاخيه . وسعى بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادرتة ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخاطبه وسامه أن يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
معك فاما ونحن نتحقق ان الوزارة لغيرك فلا يجوز فصل الامر معك . فلما
كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه سابور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٤٢٩) مدّة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنائي وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخاقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القواد أيديهما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يابث
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتلقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دار السلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخاقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الغد تقدّم القاهر الى عيسى المتطبب ان يحضر الخصبى يوم الخميس ويأمره بالتأهب للوزارة وان يحضر بسوادٍ وسيف ومنطقة فراسله عيسى بذلك فحضر كما رُسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها الى داره ولقى الناس فهنّوه^(٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصاحه. ونصب ديواناً للمبيع واحضر الناس وناظرهم والزهم لفضل ما بين المعاملتين خمسين ألف دينار وكتب لهم شروطاً ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس وقبض على خلقٍ.

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بعد مكاره عظيمة لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم وكتبت الامانات لـ أحمد وعليّ ابني البريدى بخطّ الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على أنفسهما فظهرا. فحكى أبو زكريا السوسى وأبو سعيد ابن قديده ان أبا عبد الله البريدى حضر عند أبي العباس الخصبى بطيلسان وعمامةٍ وخفّ وهما معه فاستخلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتاباً طويلاً وذكره بحقوق كثيرة وضروب من الخدمة خدمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت للخصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعددتك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي ضربك أبا يوسف لانه تمانن عليك لم ذكرت أمّ أبي يوسف وهى أمّى ولم استحسنّت قذّفاً اما استحققت عليك بجميع^(٣١) حقوقى هذه ان تصونها عن الذكر بالقيح لاجلى ؟ فجل الخصبى وقال : صدقت كان يجب ان أفعل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الغيظ وأنا معتذر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيمٌ على انه لا بدّ من الف الف دينار وقد وصفتك لأُمير المؤمنين وقلتُ « أبو يوسف حرجُ الصدر وأبو عبد الله أخوه رَحْبُ الصدر ولا يخاف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لَنقل أبا يوسف اليه ولما امنتُ عليه فأحبُّ ان تسكفني امرُك كما خُفسي حيائي مما مضى واكتبُ خطك بزيادة الف الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قصرتَ وأحسنْتَ العذر والتلافى . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتبُ وأنا آمنُ أيها الوزير مما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله بقلب الخليفة وقلبك علينا تصرّفنا وادينا وان حرّ منا ذلك استدفعنا القتل الى مدّة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن رَجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس الاّ أبو زكريا وابن قديدة مستخرجُ الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأى^(١) وضحك وأخذ خطه بألفى الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقّق بأبى بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه وواقفه أبو بكر على ان يتنجز تسببياته وتسببيات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتغلب عليها . وشخص هو عن البصرة لثلاثيّم هذا الرأى بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمّر واسطا فعقدّها عليه القاهر (لانه كان من قبله لا من قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبى عبد الله البريدى بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدّة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد .

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصيبي فراسله عيسى المتطبّب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحطّوا عن دوابهم وغيرّوا زيّهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتقلّدها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربعة خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خلف بن طناب الى الخصيبي يذكر فيه مصير رجلٍ من وجوه قوّاد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحي ارّجان يقال له على بن بويه^(٤٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحي ماء انبصرة فانكسر عليه مالٌ لمرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار في أربعمائة من الديلم الى ارّجان وتغلّب عليها .

﴿ ذكر السبب في ظهور على بن بويه والاتفاقات التي اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن بن بويه من قوّاد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سميران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلاطفان الى ان قتل مرداويج أسفار كما كتبنا أخبارهما فيما تقدم وملك نواحي الري والجليل واستعلى أمره وقوى بالمال والرجال . وقصد ما كان نواحي آمل وطبرستان فملكها وامتدّ الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويلطف له ويستبقى الحال بينهما ففعل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنفدح بينه وبين مرداويج على طريق التجاسد والتباني
 فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع
 جيوشه وسار الى ما كان فثبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه
 وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلارده ومدبر
 جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأي في الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان
 فيها من قبل ما كان شيرزيل بن سلالر وباعلى بن تركي فهربا جميعاً وملكها
 مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان
 سرخاب خال ولد بلقسم فجمع لبلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان
 ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فأكرمه وعظمه
 ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان مستعداً لهما فبرز
 اليهما وتجاربا فانهزم الثائر وما كان جميعاً . فأما الثائر فعاد الى بلده بالدليم وأما
 ما كان فامتد على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها
 الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان
 فدخل في طاعته واستنجد به . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلغه
 مسير أبي على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج
 يستمدّه^(٥) فامدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ في تقويته

(١) لعله النار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبي الحسن

(٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبي عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن
 أبي الحسن على العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف العلوي الحسيني
 والحسين المحدث هو أخ لابي محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك
 الدليم المتوفي سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر في سنة ٣٤٥ كذا في كتاب عمدة
 الطالب لاحد بن علي بن عتبة : لكنؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرّ ما كان كرةً أخرى على نواحى الدامغان طامعاً فى ان يستولى عليها وكان فيها من قبل مرداويج الجيش بن اوميدوار فسار اليه بلقسم بن بالحسن حتى اجتماعا على دفع ما كان فانهمز ثانياً ويئس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقتله اياها وكان بها أبو على محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أبا على وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن على بن بويه وأخوه أبو على الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضعفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخفّ عنك مؤوتتنا ويقع كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتمدى بعلى بن بويه جماعة من القواد لما صار على بن بويه وأخوه أبو على الى مردوايچ فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحى الجبل أما على بن بويه فانه قتله السكرج وأما الشكرى بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلداً ديناوند وأما^(٤٣٦) سايمان بن سركلة فانه قتله همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تمّ به لى بن بويه ولايته وصرف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب فى ارتفاع على بن بويه وبلوغه ما بلغ سماحة كثيرة كانت فى طبعه وسعة صدره . واقترن بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشرف منه وهى شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قتله السكرج وقتل الجماعة المستأمنة معه النواحى التى ذكرناها

وكتبت لهم العهد ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبى الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً فى الامور بالرى فعرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلى بن بويه أراد بيعها والاستعانة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشتراها وحمل المال اليه فظهر لعلى بن بويه أنها تشتري لآبى عبد الله العميد فقادها اليه وحلف ألا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرأى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(٤٣٧) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله العميد بمنعهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج منع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيتف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها حين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وساعته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب فلما عرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمنع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التى كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف لجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتدأ بالاحسان الى الرجال وملاطفة عامل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت فى أيدي الخرمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنحاز بعضهم اليه وظهره على ذخائر جليلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

قوّاده^(٤٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(١) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستمالهم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فاتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القوّاد الا كابر اليه وكاتبه بالمصير اليه وكاتب القوّاد بمثل ذلك . فدافعه وتعال عليه ورفق به الى ان أخذ العمود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قوّاد الديلم في أربعين رجلاً فقويت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكرتهم أعيان ونخب مستظهرين بالآلات والعدد وتوجه الى أصفهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم يلي الخراج فقدم اليهما كتباً جميلة وعرفهما انه ينحاز اليهما داخلا في طاعة السلطان فدافعا عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً لإقدمه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٤٣٩) حتى صار من أصفهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجيل كثير مقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمعون فضل علي بن بويه وعطاءه وبيعة صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الواقعة وانهزم ابن ياقوت لما ضعف باستئمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه ومضى نحو فارس . وملك علي بن بويه أصفهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لانه هزم بمائتين من أصحابه ألوفاً والوفاً من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فأقلقه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأمن أصحابه الى علي بن بويه لما يسمعون من اقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صعبة لا يسكن اليها أحد ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بعتاب وتأنيس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في مثلها ووجه في آره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كفيف قوى فلم علي بن بويه ان الرسالة لا تشبه التأهب له ^(٤٤٠) فندبر به فرحل عن اصبهان بعد ان جباها شهرا وتوجه الى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فاهزم بين يديه الى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير الى شيراز ويهون عنده أمر ياقوت وأصحابه أهوره في جباية الاموال وكثرة مؤنثه ومؤنة جنده وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه ان يلتقي ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فابى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجعه أبو طالب وأعلمه انه ان توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمر يجتمعان له عليه وان أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقيم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فتجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته ان يبادر ويعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وانشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه ويهون عليه الخطب ان بادر ويمظمه

ان تواني^(٤١) وتأخر الى ان سار نحو النوبندجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو النبي رجل وفيهم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المعروف بكور مرد الخراساني وابن خر كوش و كانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم علي بن بويه الى النوبندجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع. فنصب أبو طالب النوبندجاني وكلاءه وثقاته لخدمة علي بن بويه وتنحي نفسه الى ضيعة له مغالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شمله والناس ألقاه الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك مجتهد في نصيحة علي بن بويه وارشاده الى صواب الرأي واهداء الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق. وأقام لمؤنته وانزاله من يزيح غلته في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة يذكّر ان مبلغها مائتا الف دينار. وأنفذ علي بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالاً عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكاسرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(٤٢) استخراجهم على استخراج أخيه. وأنفذ ياقوت عسكراً ضخمًا الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنفر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفوراً الى أخيه علي بن بويه. ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلغه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فتوجه من النوبندجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويقفوا آره وانتهى بعلي بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقا تل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان فى الثبات والجهاد والجد ﴿ ذكر اتفاق جيد انفق لى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(٤٤٣) رجالان من وجوه الديلم خفين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشحن ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقتلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه با كر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والنيران فانقلب الريح واشتدت للوقت فاحترق شىء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أوائك الرجاله فقتلوهم وانهزم الفرسان وزحف الديلم على تعبيتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت فى حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشزاً من الارض عالياً فى طريقه فصعد اليها وركز عليها رأيته فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويشغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمرى مكيدة طال ماصارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعدوا ولا تنقضوا تعييتكم فان الخصم ^(٤٤٤) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يعطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى يافوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك علي بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقيود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فاشار جماعة من قواد علي بن بويه بأن يجعل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يجعل البرانس على رؤسهم والقيود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فابى ذلك علي بن بويه وقال : بل نعدل عن هذا الى العفو عمن أظفروا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبعد من البغى والطغيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الديسكان يوم السبت وتولّت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتتابعوا فتقبل الجميع وأحسن اليهم قولا وفعلا وصفح عن كل من بلغه عنه خش في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمان اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيث العدل ^(٤٤٥) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين ففعل الناس ذلك

ثم اضطرّ بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجنود واقتراحتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيه ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقدم أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
الحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصبهان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقدم ماء البصرة وفاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولي أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
صاحب لياقوت كان يتقدم البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الغمر . ^(٤٤٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
الغمر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلوها

وفيهما قتل القاهر اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والغناء فزايدة اسحق بن اسماعيل فيها
واشترها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
الخلافة فاشترها أبو السرايا . فحكى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

القاھر فوقف علی رأس بئر كانت فی موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقید فأمر بطرحه فی تلك البئر فرمینا به فیها بقیده وهو حی . ثم أمر باحضار أبی السرايا فأحضرناه وهو مقید فأمر بطرحه فی تلك البئر فإزال أبو السرايا یتضرع الیه ویسئله العفو وهو لا یلتفت الیه وتعلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب یده فضربناها فخلی عن السعفة ودفعناه^(٧٤) فی البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا علیهما التراب حتی امتلأت وهو واقف . فسبحان الله العظیم ما أعجب أمر المقادیر ! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ینصب فی الخلافة أبا العباس بن المقتدر فما زال اسحاق بن اسماعیل مجتهداً قائماً قاعداً لی أن عدل بها الی القاھر بالله وهو لا یعلم انه انما یسمى فی حنف نفسه لیم الامر المقدور

وفیها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقیل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن . وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظره فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه .

وفیها خرج رجل من الصغد یعرف بابی علی محمد بن الیاس واجتاز بكرمان حتی بلغ باب اصطخر وأظهر لیاقوت انه یرید أن یستأمن الیه ثم عرف یاقوت ان ذلك حيلة منه فخرج الیه یاقوت فلم یثبت له ابن الیاس وانكفأ راجعاً الی کرمان وصار الیه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاکی الدیلمی فواقعه وانهزم ابن الیاس وصار الی أعمال فارس فواقعه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادی شیخ العراق فی عصره توفي سنة ٣٢٤ کذا فی تاریخ الاسلام . وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن یعقوب توفي سنة ٣٥٤ وترجمته موجودة فی ارشاد الاریب ٦ : ٤٩٨

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه (٤٤٨)

﴿ ذكر السبب في القبض على القاهر ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا على ابن مقله كان يرأس الساجية والحجرية في استناره ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويلقاهم بالليل وهو يتزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شحذ نياتهم وجمع كلمتهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسيا^(١) حتى لقنه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكن في نفس سيا الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن إصاباته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيما من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الغلمان الحجرية وبين الغلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيما وهورئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٤٤٩) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وباكروه فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمتهم واحدة ثم استحلفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير وبالحاجب فوجهوا من يسلمهم (١) وفي الاوراق للصولي : هو سيما المناخلي ولم يعش بعد هذا الا أقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صحَّ عندنا ان القاهر عزم على القبض على سيما وعلى حبسنا في مطامير قد بناها لنا . وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مطامير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فعرف القاهر ما يقولونه فتقدم الى سلامة بالخروج اليهم . وحلف القاهر له على انه لم يفعل ذلك ولا هم به وانما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك .

وخلا الخصبي وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له ان الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وانه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لانه شيء لم يعرفه غيره . وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عنايةً به واقتصر منه على ما ينفقه على المطامير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطالبه الوزير الخصبي بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنتُ ذا مالٍ لكانت لى ضياع ودُور^(١٠٠) وخدم ومرؤة بحسبها . فاغتاظ الخصبي وظن انه قد عرَّض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب . فهمَّ الوزير الخصبي ان يوقع به فقال سابور الخادم: أمرتُ بصيَّاته والا يلحقه مكروه . وردَّه الى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوساً فيه

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الاخرى كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد انذى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبدوا سوق الاهواز وانهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المعاون في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فانه كان يتقلد المعاون بالسوس وجندي سابور فلم ينفذ لابن رائق لانه نظيره فكتب الخصبي رُقعة بما ورد عليه من ذلك الى القاهر .

وكان القاهر قد ابتدأ بشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
 اض الى الخصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه فمضى
 سلامة وعيسى معه الى الخصبي وأطلاا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
 رأى على شيء فانصرف ^(٤٥١) سلامة الى منزله لعلمه بأن القاهر قد سكر
 ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الخصبي فوجد
 عنده عيسى المتطب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
 السلطان فتقدم الخصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويعرف القاهر
 الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فمضى عيسى واجتهد فى أنباه القاهر فلم
 تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
 فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سينا وتحالفوا على اجتماع
 الكلمة فى كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سينا : ان كان قد
 صح عزمكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نمضيه . فقالوا : بل نؤخره
 الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فنقبض عليه . فقال لهم سينا : ان تفرقتم
 الساعة وأخربتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
 كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فرتب سينا على كل
 باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة
 وافرة ^(٤٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
 بالهجوم فهجموا كلهم من جميع الابواب فى وقت واحد . وبلغ سلامة
 والخصبي الخبر وهما مجتمعان فى دار الخصبي فخرج الخصبي فى زى امرأة
 واستتر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سيما وأقام بمكانه من باب العامة الى أن قبض على القاهر فلما قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول الغلمان في الدار اتبه من سكره وأفاق وهرب الى سطح حمام في دور الحرم فاستتر فيه ولما دخل الغلمان الى المجلس الذي كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى المتطرب واختيار القهرمانه فوكلوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه بالطبرزينات حتى دلمهم على موضعه فدخلوا فوجدوه على سطح الحمام على رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتهدوا به على سبيل الرفق أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وإنما نتوثق لانفسنا فأقام على الامتناع من النزول الى ان فوق اليه واحد منهم بسهم^(٤٥٣) وقال: ان لم تنزل وضعته في نحر ك . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهاريوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع الحبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السبكرى ففتحوه ووجدوا فيه طريفاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببغداد وانقضت خلافة القاهر بالله

خلافة الرازي بالله أبي العباس

﴿ محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ ﴾

واستدل الغلمان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المعتدر فدلهم عليه خليفة لزييرك الخادم ففتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ونقب الرازي بالله . وتقدم باحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يعمل . فمرّفته على بن عيسى ان سبيله ان يعقد لواء لنفسه على الرسم في ذلك ^(١٠٤) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاحتفاظ به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فصّه من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهر بالله فوجه اليه الرازي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فصّه ياقوتاً أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق . وصار به الى الرازي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزانة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الرازي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(١) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٢) وجماعة من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيبان ^(٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان ينوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار القضاة لابي عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم وجمع اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى ^(٤٥٥) منزله قال : فقال لي : أنا أعرف ضيق صدرك
وتألمك الى معرفة حديثنا فاسمعه اعلم اني مضيت فادخلت الى حجرة فيها
القاهر بالله ومعي ثلاثة من الشهود وطريف السبكري فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرّر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
ألست تعرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله بيعتي في عتقك وأعناق أهلي وسائر الاولياء
ولست أبرئكم منها ولا أحلّكم بوجه ولا سبب فانهمضوا : فقمنا فلما بعدنا
عذلت طريفاً ولتته . لاماً كثيراً وقلت : أي رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطأ ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان ينبغي ان تقدّم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى علي بن عيسى فسألنا عما جرى فحدثنا به
فقطّب وجهه ثم قال : يخاع ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تعقد الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصلح نحن ونراد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثتكم به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه إلاّ بعد احكام ^(٤٥٦) أمره
فتغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ان القاهر
سمل البارحة ^(١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطولب
بأموال فلم يقر بشيء وكلنه عرف ما له عند الراضى لسوء ما كان يعامله به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكنتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الراضى بالله فلوماً الى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كُتْمِه ونشره فاستحلهم على البيعة . ثم أوماً الراضى الى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاسَ القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بنخيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عمن يحسن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهر

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للراضى بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والعلماء وطالبه الراضى ان يتقلد الوزارة^(٤٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشترت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(١) وكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنعم بشئ فأمر بعض الناس فكجلاه فاعماه وتزيد المكروه عليه فما أقر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : فدخلت على الراضى وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أمانته فرضى فقال : انصرف ودعنى وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الراضى) أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأرادته للوزارة فاحتج بكبر وضعف فلوماً

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضي الى أبي علي ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وحضر علي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستحلفان من يحضر ويأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلص علي أبي علي ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سيما وطريف السبكري وسائر القواد والفلان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبي علي ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو علي ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وتقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في الملم الذي يوجب الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومستأذنا له فيه الى ان وافت رقعة أبي علي ابن مقلة الى سيما المناخلي يتضمن له ان يحتمل في وقته خمسمائة الف دينار يصرفها في الرجال للبيعة ويتضمن له ان أتم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يصلح الرقعة الى المناخلي كاتب له حدث يعرف بعلي بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة واضعافها مؤجلة فصار المناخلي وادى ما بالرقعة بضمان الخمسمائة الاف الدينار الى الراضي بالله فلما وقف عليها أحضر علي بن عيسى وأقرأه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف مجلس في منزله فكان الراضي بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الاف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهشياري

استتارى الا اسيء الى أحدٍ ونذرت نذوراً^(١) فوفى وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطبب واسحق بن علي القنأى وكان الراضي أنفذهم اليه . ثم تعقب الرأى في عيسى المتطبب فصادره

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وقال ابن مقلة لما أناه الناس : كنت مستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسعي بي القاهر قبل زوال أمره بشهرين وعرف موضعي وأنى لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدث مع ابن ماري فاخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان فطار عقلي وادخلني ابن ماري بيت تبين وكبست الدار وقشوها ودخلوا بيت التبين وقشوه بأيديهم فلم أشك اننى مأخوذ وعاهدت الله تعالى على انه ان نجاني من يد القاهر بالله أن أزرع عن ذنوب كثيرة واننى ان تقلدت الوزارة أمنت المستترين واطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفا على الطالبين فما استتمت نذرى حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن ثوبان في خلع القاهر كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجل عشرة الراضي وقت اعتقاله فكفاه بأن قلده أمر حرمة وأكرمه .

وقد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الاعمال وقلد أبا عبد الله البريدى خوزستان وقلد اخوته البصرة والسوس وجنديسابور وكور دجلة وبادوريا والانبار ونهر سير وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب باقراره على فارس وكرمان وقلد الحسن بن هرون ماقلده على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي الف كرت شعير وعشرة آلاف كرت ارز وأربعمائة كرت سمس والف الف وأربعمائة الف درهم وقلد القراريطى كتابة ابن ياقوت والزمام وديوان الفرات فسفر حينئذ لصاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سيم خمسة عشر الف دينار حتى عرف الراضي بالله انهم لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأنفق هذا الوجه بحجة على القواد مائة الف وعشرين الف دينار . فغاض ابن مقلة لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمداين أمره الراضى بالانحدار الى واسط وأضافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرمز عازماً على التوجه الى أصهان فكتب بالأصعاد فالتقي ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فلم كل واحد منهما على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلقى ابن ياقوت الحجرية والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقلده الحجة وصار اليه الناس الى داره بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بوديعة أو دعها آياه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبي فكُتِب له أمانٌ وقَعَ الراضي فيه بخطه . وتسلمه الوزير أبو علي وأنفذه في درج رُقعة منه بخطه الى الخصبي وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبي فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستجدّة والعباسية والفراية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البرّ وضياع الجدة والدة المقتدر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كلّ شهر وقلّد الراضي بدرّاً الخُرشي الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلّد الراضي الخلافة وردت كتب أبي جعفر الكرخي وأبي يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الرانسي هار بين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدي يستترون في أنهار الاهواز نهر بعد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالباسيان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلّدها الراضي بالله وانه قد ندب للحجبة فرجع منكفئاً الى واسط ولم يدخل (٤٥٩) البصرة ورجع الكرخي الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهواز فنظرَ وعمل الى ان ضمن ابنُ مقلة بنو البريدي أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي ﴾

كنا كتبنا فيما تقدّم أن أبا الحسن علي بن بويه لحق بمرداويج وهو في حدود طبرستان فتوّدهُ وضمّ رجالاته اليه فلما أنفذه الى الري (وكان أخوه وشمكير بها) اتفق أن عامل الكرج طمع في مالها فانفذ علي بن بويه ليتلافى أمر الكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكسر مرداويج
أمره وكاتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتعالم وكان قد استخرج من
مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهدهه ففرع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان على بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالرى عند
خروجه أحمد حاجبه (وهو والد أبي اسحق الطبرى الشاهد ^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالرى بهذا السبب ولتسريب الجيوش
اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً ^(٢٦٠) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم
فناخسره والد الحسن الديلمى الذى كان ببغداد ونظر في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر لينعه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من
الديلم يضارّه فتقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى على بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرب من اصبهان رحل عنها على بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهيأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو براهمر من فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأى والرجال فدخل أرجان واستوطنها وكاتب

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي ليستأمن اليه . فلم يجبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٤٦١) فسكاته علي بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ليحاربه سار علي بن بويه الى النوبندگان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدم كتبه اليه وطلب منه الامان واستعفاه من الحرب فحذره ياقوت وخشي أن يقتاله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخدعه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقويت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندگان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي وتكفل بنفقائه فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويجتاز الى حيث يجتاز فنهى ^(٤٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلة عدده ولو فور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فنهى ياقوت وواقعه على باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب علي بن بويه وحنق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقعه مستقتلا

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه ترجل ستة نفر من الديلم وصفوا
تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
وتقدموا وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
فقدّر علي بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
يتبعه إلى وقت العصر فلما صبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
فنزل قرية يقال لها الدينكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لأن
ال جيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا ^(٤٦٣) عنه . وفورين لم يحاربوه ولا
وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
وعلي بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
بجماعة من الديلم واختلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر اليهم
العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك للثناء . وكان الديلم
قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ علي بن بويه ذلك
ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد وكان سنه اذ ذاك تسع عشرة سنة وهو أمرد
وهو حينئذ صحيح اليدين وأنفذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
الجند وان من وجد بعد النداء فقد اباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
ودخل علي بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجبية كانت
سبباً لإثبات ملكه . فنها ان أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه واغتم

غما شديداً. فبينما^(٤٦٤) هو مفكره قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه لفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمراسلين وأمرهم باحضار سلم وإخراج تلك الحية ففعلوا. ولما صعدوا وبحشوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرّفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسرّ به وأتقنه في رجاله وثبت أمره بعد ان أشفى على الانزال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوُصف له خياط لياقوت فأمر باحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبته حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها. فعجب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب

والذي كان يكتب لعل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(٤٦٥) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسرايل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب ستفرد له خبيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنّاط. وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المؤن والنفقات الراتبه والحاذنة ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل. وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

باغلاظ الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقلة وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكده . فأتخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع والواء في شوال سنة ٣٢٢ ورسم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسلم اللواء والخلع إلا بعد ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فعرّفه مارسّم له وانه لا يمكنه من ذلك إلا بعد تسلّم المال الذي ووقف عليه فخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب^(٤٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئاً بقة وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتلّ المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وافتتح لعلي بن بويه وجوه الذخائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الذخائر وافتتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث^(١) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأمن اليه رجال ما كان بن كاسي من كرمان وكثر جمعه واستفحل أمره . وانهي خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافي أصحابان وبها وشمكير أخوه لانه لما خلع القاهر من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها وبقيت سبعة عشر يوماً خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرّه اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس ببغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاهُ إليها فلما استقرَّ بها وورد مردوايج لتدبير علي بن بويه عند استمصائه عليه ردَّ أخاهُ وشمكير الى الرىّ خلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١) بن ليلى اسفهلاره مع حاجبه الشابقى ومعهما الفان وأربعمائة رجل من الجبل والديلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلى^(٢٦٧) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخوم كرمان والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنه وقلده السلطان أعمال الحرب والمعاون بها. وارسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدى بكتابة ياقوت مضافة الى ما اليه من أعمال الخراج والضيايع بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخلف أخاه وياقوتا بالحضرة. وحصل رجال مردوايج برامهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصلوا اليه بها وخطبوا المردوايج وساروا الى الاهواز فمسكر ياقوت بقنطرة أربق وقطعها والماء الذى تحت هذه القنطرة حاد الجرية. فأقام رجال مردوايج بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دُور الراسي وسار على بن خلف بن طناب فى البحر من ساحل مهربان الى البصرة. ورحل جيش مردوايج عن قنطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين ان يعبروا بهم نحو المسرُقان بمسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فعدلوا اليها. واجتمع البريدى^(٢٦٨) وياقوت قتشاوروا وقرّر الرأى على إنقاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسبا
ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد ضجروا وانصرفوا وانهم لا يابثون بعسكر
مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطوافاً من خشب وشاشا
من قصب وعبر منهم خمسون رجلاً عليها فانهمز . ونس لوجهه وعاد الى مولاه
فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته
من قنطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه بيومين وصاروا بأجمعهم الى قرية
الريح وهم بالحقيقة قد حصلوا من أمرهم على الريح . وصار ياقوت ومن تبعه
وهم عدة وافرة كثيرة الى باذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق
عن غريبها فنزله بعسكره . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج
بالاهواز وشرح ماجري وتلقى كاتب مرداويج واستصاحه وأقام الخطبة
وواقفه على مال وأتقذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان
بعد انصراف ياقوت وعلى بن خاف عنها ابراهيم بن كلسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابي عبد الله البريدي ^(٦٩) فورد عليه الخبر
وهو بالبصرة في بستان المؤمّا يريد المسير في طياره الى واسط بقتل مرداويج
في الحمام باصبهان فانفذ للوقت أبا عبد الله بن جنى الجرجرائي الى الاهواز
بخلافته عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صح
عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك الفرسان والرجالة
فاني أتقذ من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الف رجل
اضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوذاب كاتب البريدي
في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بعسكر
مكرم . ووافى ابراهيم بن كلسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكتابه على بن بويه بالتوقف والايبرحها حتى يمدّه بالجيش فمن قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى أرجان . وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يثبتون وانه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدى والتقيا بعسكر مكرم وانفق فيه وفي رجاله ثلثمائة الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفقين وسيرهم الى أرجان^(٤٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهمزم ياقوت هزيمة ثانية لم يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد العجم والديلم ولا عجب من أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الالهواز منه فراسله أبو عبد الله البريدى فى الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا على ابن مقلة فيما قرره من الصلح فعرضه على الراضى بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وتقد اليه أبو عيسى المالكي باللواء والعهد وكان من أمره ما قدّم ذكره

﴿ وقتل أبو الحسن على بن بويه أبا سعد اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب فى ذلك ﴾

كان السبب فى ذلك ان أبا سعد كان مكينا عند على بن بويه يتبرك به ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك ولبس القباء والسيف والمنطقة وكان قد حارب فى وقت ياقوتا فهزمه . فكان أبو العباس الحنّاط القمى يضرب عليه دائما ويجهد فى افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه وينهاه عن ذكره فلا ينتهى الى ان قال يوما وقد أكره عليه فى الاغراء به : يا هذا ان هذا الرجل صبحنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى ولست

أدري هل^(٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فياك أن تعاودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب علي بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعى أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها علي بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والحملان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . وانتبه
خطلخ من نومه وهو مغتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقيل لابي سعد ان خطلخ قد
ركب علي ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لمجيئه اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستعد ليستظهر وقال للعلمان : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضعوا عليه . وحضر خطلخ فتلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(٧٢) وأخذ
يتعجى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشني فصاح أبو سعد
بالعلمان فخرجوا بالدبايس والطبرزيات ووضعوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوّخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فمات يومين ومات .
فبادر أبو العباس الحنّاط الى الامير في الوقت فوجده نائماً فقال للعلمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه وانتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فعرّفه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب ما فعله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايمانا مؤكدة على ثقته به وانه لا يلحقه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليسترها استظهارا وخلا بموسى فيأذة يشاوره فمضى الحناط الى الامير على بن بويه^(٤٧٣) فقال له : قد استخلف أبو سعد قوادك وآخر من استخلفه موسى فيأذة وها هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذة خارجاً من عنده فعاد اليه بالخبر فلم يشكّ الامير حينئذ في صحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأتراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزقي الثياب مسودّي الوجوه يضجّون بما جرى على خطلخ من أبي سعد ويهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب الامير بعده أبا العباس الحناط . وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه .

ونعود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالحضرة وحصلت له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآي قبلوا توقيماً بولاية^(٤٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفعتين صار هو اليه دفعة واحدة . فكان أبو علي كالمعتل لا يعمل شيأ ملازماً لمنزله ويحييه أبو اسحق القراريطى كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

﴿ وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخال ﴾

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الرازي الخلافة وكان مقبياً بالدينور وهى قصبة أعمال ماه الكوفة وهو متقلد أعمال المعاون بها وبما سبذان وميرجا قذق وحلوان وتدبر أعمال الخراج والضيايع بها وهى النواحي التى كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذى غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار الى الحضرة وتقلد رياسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيئاً منها . وسار الى بغداد حتى وافى خاتمين فغلظ ذلك على الوزير أبى على ابن مقله وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحجرية والساجية والمونسية وخاطبوا^(٧٥) باجمعهم وقال الراضى : أنا كاره له فامنعوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه ابو بكر الصولى في كتابه الاوراق : وتزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن على بن مقله واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يمض امرا الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطى الى أن أظهر الوزير اطباق دوانه وترك النظر فى شئ البتة . واذا اضطر ان يوقع فى أعمال أو ينظر فى أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت فما أراد امضاه ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرده لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل فى أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك فى حوادث السنين ان شاء الله

الى ذلك ^(١)

فلما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حمّله رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقته ووجد هرون قد صار الى جسر النهروان وأدّى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفيهم مالُ عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأدّاه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طريق خراسان كلها ويكون مأثما مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابى بكر الصولى : وما كان يصافي النية له لان الراضى بالله كان فى حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقتدر فى حجر الخال ثم فى حجر ابنه هرون بعده فكان يهتم به بايثاره عليه ولأنه أيضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها فى خلافته وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه فى أيام امارته وكذلك ناد منه كل تشييت كان رعا نقت به فى أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لاذكر يوما فى امارته وهو يقرأ على شيا من شعر بشار وبين يديه كتب لفة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجعلوه فى منديل أبيض كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرأيت قد وجم لذلك واغتاط فسكنت منه وقلت له « ليس ينبغي ان ينظر فى مثلها فاجبوا ان يمتحنوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جميل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بحالها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم بهذا « قد رأيت هذه الكتب وانما هى حديث وفقه وشعر ولفة وأخبار وكتب العلماء ومن كمله الله بالنظر فى مثلها وينفعه بها وليست من كتبكم التى تبالغون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدى الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فيلحقني من ذلك ما أكره (الى مالى عندهم مما سأذكره والسبب فيه فى موضعه من أخباره ان شاء الله) فقامت الى الخدم فسألتهن أن لا يعيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيد !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القراريطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقنعون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحمق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جعله أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ؟ ^(٤٧٦) فقال القراريطي : لو كنت تراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأ وقعت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض على عمال السلطان وجبي المال بمسف وخبط وظلم وتهور وكان الوقت قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتة شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحضرة ونزل في المضارب بنهر بين واستظهر بانفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعدته ان يوافقه على عدة الرجال الذين يتقرر الامر معه على كونهم في جملة وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والآن سبب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فبين أبو جعفر من هرون انه اتهمه بالميل الى محمد بن ياقوت وابن مقلة فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب فقال : انى أخاف عليك ^(٤٧٧) منه ان يمتلك وانما بيننا وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة .

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة نزاحف
المسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضعاف عدد ابن ياقوت وانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أكثر سواد ابن ياقوت
ونكسوه من دوابهم وأتخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حيثن محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين يريد قنطرتة لما بلغه ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فتقطر به فرسه فسقط منه في ساقيه فلقته عين
غلامه فضربه حتى أثنخه بالطبرزيات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون :
يا عبد السوء أنت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى ! أى شئ أذبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أفعل بك هذا . وحز رأسه ورفع كبر فتبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(٤٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فامر بحملها
الى مضره فحملت وأمر بتكفينه ودفنه وأنفذ بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الراضي
بنصب الرأس على باب العامة^(١) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما قلد الراضي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجيء برأسه الى الراضي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله
فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين على بن أبي علي بن مقلة وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب^(١)

وفيهما ورد الخبر بنسداد بن غلمان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الحمام باصبهان . فتبجح محمد بن ياقوت وزعم أن التدوير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن الى مرداويج بضمة عشر كتاباً مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتباً من الغلام اليه في هذا المعنى وأنشأ كتباً قرىء بعضها في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) أن التدوير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدوير بشرى

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن المميد رحمه الله انه لما حضرت ليلة الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بمدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزرين رُود وما قرب من الغياض والمختط فكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معاملتها واللعب بها وتقدم باعداد الشموع العظام الجلّسة ولم يبق جبل مشرف على جرّين

(١) وقال فيه أيضاً أبو بكر الصولي: ما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأي صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراضي (٢) معرب وهو بالفارسية (سده)

اصبهان ولا تلّ ظاهر الاعيت عليه الاحطاب والشوك وعمل على مسافة بعيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من الأجذاع وضئيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(٤٨٠) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو مشاقةً ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص تماثيل من الشمع وأساطين عظام منه لم ير مثلاً ليكون اتقود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس اليفاعات وفي الصحراء وفي المجلس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سماط عظيم في الصحراء التي تبرز إليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبقر والغنم ألوف كثيرة وزين واحتشد له بما لم تجر العادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك وضربت مضاربة قريباً من السماط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه مع القوم للطعام ثم للشرب خرج من منزله وطاف على سماطه وعلى الآلات التي ذكرتها للوقود فاستحقرها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم انقلب عنه الى هذه الاشياء المصنوعة استحقرها وان كانت عظيمة . فاعتاظ وتداخله من النخوة والجبرية ما سكت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتفّ بكسائه لئلا يكلمه أحد . واجتمع الامراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه أحد ولا علي^(٤٨١) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ الناس في الارجاف به فتحدثوا سرّاً وهمساً وخيفت الفتنة فحينئذ مشى العميد حول الخركاه ودمدم بكلامه المقتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل يدارى في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الأولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال: يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرني مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الامر! والله لقد افتضحت فضيحة لا يغسلها غنى شيء أبداً. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ فقال: أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتلته ووتاحتته من الطعام والممات ثم من جميع آلات الوقود والأشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الأشياء ما لم يسمع بمثله فضلاً عن أن يرى فقم لي مجلس أنسك وعاود النظر. فأني ولج إلى أن قلت: فإن الأعداء يرجفون بكيت وكيت فاتق الله اركب وطف طوفة لتزول الأراجيف ثم اعمل ما بدا لك فأننا سنعتذر عنك. فزادته ما حكيته له من ^(٤٨٢) أراجيف الناس به غيظاً وحنقاً ثم قام فركب كارهاً متحاملاً وطاف مغضباً مغتاضاً بقدر ما رآه الناس وانصرف إلى موضعه ولزم حاله الأولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبط فأنى أكثرهم وانصرف من كان حاضراً وقالوا: لا نأمن إلا يأنس الأمير.

وبقي في معسكره ثلاثاً لا يظهر ولا يرى إلا أنه يعلم أنه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم بأسراج الدواب ليعود من جرین إلى داره وهي التي كانت لأبي علي ابن رستم بالمدينة ولها باب إلى الصحراء وباب إلى المدينة فأمرج الغلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فنمس نعمة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وافق أن شغبت دواب الغلمان وارتفعت أصواتها وأصوات من يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لأزدحامها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان الغلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب الغلمان بركوبه . فاتبه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم باسرههم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها^(٤٨٣) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم الغلمان الاتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجمل على ظهور الغلمان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرسانها اليهم ليقودوها بانفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشأم بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الغلمان حتى صار الى منزله قرب العشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالحالية ليس فيها الا صبيان الاصاغر وخادم اسود كان أستاذ أولئك الغلمان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك بطش بغلمان أترك كبار فحقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما نمل اغتمموا الصورة وانتهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فاتفقوا على الفتك به^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكره صنفين صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان . ثم استخص قراً من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : انما اتخذت الاتراك لايديكم بهم وأقدمهم يحاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا ملفوفا في منديل) فقال الغلام: لا أجسر ان أتقدم بين يديه وليس معي الدشني. فاتفقوا على ان يكسروا حديدته^(٤٨٤) ويتركوا النصاب في الجنن ثم يلف في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي باب الحمام فلما رآهم نار في وجوههم وصاح بهم فضربه بعضهم بسيفه فاتفقوا بيده فطاحت من الذراع وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع الغلمان الباب فتعذر عليهم فصعد نفر منهم الى قبة الحمام فكسر الجلمات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جميل فكانهم تهيئوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون بعدها صلح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرنب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتم؟ قالوا: شققنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(٤٨٥) خزوا رأسه. وانما فعلوا ذلك لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجرّاحة خفيط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجري خزوا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردّها وقبض عليها بشماله وقاتل بكرنبيه ساعة حتى فرغ منه. فلما طرحوا رأسه في الدار بادروا الى الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزائن

مأمكنهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك تهيأ لبعض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل فخبّروا الجند والقوّاد بما جري وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا بالبوقات وأسرّجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان فعلوا ذلك فاتهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لاذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنهب الخزائن فإشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(٤٨٦) المال وأكثّر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شىء .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فساعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقيوده الى الصحراء وجلس ليكسرّها أقبلت بغال عليها (تبين) وعليها أصحابه فنكسهم وركب هو ومن معه البغال وحنها حتى سلم وفات الطلب

فأما الاتراك فافترقوا فرقتين أما فرقة فسلّكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججخج الذي سمله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلّكت الجبل وهي الاكثر عددا وفيهم بحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمانة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يليق

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جري عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مغلدة كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٤٨٧) فما رأيت يوماً أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجليل والديلم باجمعهم ساروا مشاة حفاةً معه أربعة فراسخ . وذكرا انه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أرقط عسكريا هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بغير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكر مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيلي فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى تستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا فخذته وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيلي وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابشتي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مغلدة على ان يتوجه^(٤٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجان أولا ثم يناجز علي بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس فعوجل

(١) وفي الاوراق ان الأتراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نجعل علينا رئيساً فرضوا بيجكم . وانه صار والعلمان الذين معه الي ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من السوس الى الري على طريق شابرخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا بها بايعوه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه بالاهواز

وكان مرداويج يوم قلده الاهواز أرزقه الف دينار في الشهر وقال له : ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين يديك الى باب نصيبين وان خنتني وشرهت نفسك فان كررتك كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه ^(٤٨٩) الكبيرة . فقال له : ستعلم أيها الامير كيف انصح وأؤدي الامانة وانى مستحق لاصطناعك . وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصباني وانما تقلد في أيام ابن الخال همذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان ووقع في يده ابن وهبان فمفأ عنه واستعمله فنفق عليه . وكانت كتب مرداويج ترد على ابن وهبان ان يعد له ايوان كسري منزلا اذا تقدمه الى الحضرة ويمره ويعيده كهيئته قبل الاسلام وانه معتقد للمقام بواسط الى أن يستتم ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكفاء لمن بالحضرة من ابن ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مستغن عن ان يلقاه بنفسه . وكان قد صاغ تاجاً عظيماً ورصعه بالجوهر ^(١) وذكر أبو مخلد انه

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرّد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كراسى كبار مذهبية^(٩٠) وغير ذلك ليرتب أصحاب الاوزار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياماً ينظرون اليه ما ينظرون الا همساً اعظاماً له واكباراً تقدره .

وفيها وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴾
﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دبر الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين مجلسه وتفرده بما يعملهُ الوزراء وعظمتته هو الى أن تمّ تدبيره عليه . فلما كان يوم الاثنين استّ خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام المواقب وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد عدّة نواح من المملكة . ويخلع عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطي كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسميني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فعرّفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(٩١) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطي فعرّفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه بقوم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لانه كان يشرب . ونفذت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى الغلمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامة ليحفظوا الدار . وأمر مفلح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القراريطى الى الوزير أبى علي فأخذ خطه بمخمسةائة ألف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لهما ويرقق قلبه عليهما ويسئله الاحسان اليهما وتجديد الصنيعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليعاوناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤٩٢) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتابة جميع أصحاب الدواوين له وانفذهم الاعمال اليه فصار يعزل ويولى ويحل ويعقد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذى الحجة توفي مفلح الاسود خادماً للمقتدر بالله بمصر (٢) سقط بعض الألفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الاوراق : وقبض على نجاح كاتب ابن ياقوت على الجيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل فى العقل وعلم وشجاعة وصيانة وعفاف واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لآزى بأن يكون بدر الحرشي والياً شرطة بغداد . فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض اخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع الراضى على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الاولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : يناطر بمحضرتنا فان وجد عليه شيء والا أطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأبي اسحق القراريطي وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبابنه .
 وشغب الجند وطالبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من بابنه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيهم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدي واستفحل أمره

﴿ ذكر أسباب ذلك ﴾

كان أبو عبد الله البريدي ضامناً أعمال الخراج والضيايع بالاهواز فلما
 وافاها شيرج بن ليلي الديلمي من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط . فيبما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(٤٩٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتياعاً شديداً . وكتب أبو علي ابن مقلته الى أبي عبد الله البريدي أن
 يسكنه ويعرفه ان الجند اضطربوا وتطيروا لهما وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان الرأي أن يبادر هو لفتح فارس . نخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدي
 معه أبا الحسن ابن حميد البصري ليخلفه على كتابته وكان صنيعته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسي لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدي من طريق الماء الى الاهواز وورد
 بعده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . وادّعى ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان النواحي معطلة الارتفاع فى السنة التى بعدها فانفذ أبو على ابن مقله ابن عينويه لكشف ذلك ^(٤٩٤) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبى عبد الله وأبى يوسف البريديين فانه تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ماحدث به أبو الفرج ابن أبى هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان . ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاهما فى الموضع المعروف بفوهة النهرين وسيّراه الى ارجان لفتح فارس

وفىها خرج توقيع الراضى بالله بان تكون المخاطبة والمكاتبة من جميع الناس لابی الحسين على بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنه اذ ذاك ثمانى عشرة سنة وان يكون الناظر فى الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب الدواوين بذلك وخلع على أبى الحسين خلع الوزارة وخطب بها وجمل على شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو على فى طياره الى منزله وصار اليه ابنه بالخلع وطرح له مصلى فى مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنثوا أبا على وأنشده الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع ^(٤٩٥) وصار طرح المصلى فى مجلس أبيه رسما له . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الا ينفذوا توقيعها له الا بعد عرضهم إياه على ابنه أبى الحسين واستثماره فيه وأخذ توقيعهُ بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون دواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البرهاري الحنبلية الا يجتمع منهم نفسان في موضع واحد وحبس جماعة منهم واستتر البرهاري وكان سبب ذلك كثرة تشرطهم على الناس وإيقاعهم الفتن المتصلة . وخرج توقيع الرازي بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين وأكل كل به أموال المهادين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم ^(١) زَيْنَ لحزبه المحذور ويُدلي لهم حبل الغرور . فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في ربّ العزة تباركت أسماؤه وفي بنيه والعرش ^(١٦) والكرسى وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شيعة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمسكاره في الطرقات والمحال . ثم استدعائكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا يقتضيها فرائض الرحمن وانكاركم زيارة قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانكم مع انكاركم ذلك تلتفقون وتجتمعون لقصد رجل من الغوام ليس بندي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارة قبره والخشوع لدى تربته والتضرّع عند حفرة فلن الله رباً حملكم على هذه المنكرات ما أرداء وشيطانا زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله قسما جهد الية يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتهكم ليوصلكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبيدا ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد (٤٩٧)
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شغب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع الهب في خزانة له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الخصبي وسليمان بن الحسن الى عُمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد مستترين فورد على الوزير من ذلك ما أقلقهُ وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما (١)

﴿ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمهُ أبا العلاء سعيد ﴾

﴿ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقله الى الموصل ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو العلاء شريع في تضمن الموصل وديار ربيعة فضُمن ذلك سرّاً

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقله قد أحذر الخصبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدى بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فسكادا يفرقان وأيسا من الحياة
فقال الخصبي : اللهم اننى أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابني مقله ان قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها
وتناهيت في الاساءة اليه . فقال سليمان : ففي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول هذا !
فقال : ما كنت لا خدع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالخصبي الى سرنديب فعرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خبره فامر برده الى عمان

ولما عزل الراضى ابن مقله وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الخصبي ابن مقله
فلما رآه تلفت نفسه فاسمعه الخصبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستوائى (وكان لابن مقله
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدى حتى أزالوا نعمته) فعمل الدستوائى بابن مقله صنوف
المسكاره وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والنفي دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عنده

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لمواقفة ابن أخيه أبي محمد ^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبة بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلمانہ فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته ^(٢٨) فخرج نحوه مظهرا لتلقيه واعتمد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا العلاء الى دار أبي محمد فزها وسأل عن خبره فعرف انه خرج ليلتقاهُ جالس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بغلمانہ فدخلوا الى ابي العلاء الى البيت الذي كان فيه قبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم علوهُ باسيافهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاءً وورد الخبر بذلك الى الراضي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي بالتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبد الله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبد الله بن حمدان بخطه عن أمير المؤمنين الراضي بالله بالانقراج عن ضمانه وألا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يمنع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليعرضه على الراضي بالله فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الراضي براغب وبشرى خادمية الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير ^(٢٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم على نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان ألزمه أبو علي مصادرة خمسين الف دينار على أن يجعل في

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عقار وضياع بعشرة آلاف دينار فالتزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجومٍ وشرط عليه الحسين أن يحميه ويمنع منه ومن تشعيت أمره ويقررره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بعض تلك النجوم وأخر باقيها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي على وخرج على مقدمته تقيط الصغير وابن بدر الشرابي وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة الساطان وتدير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيعته بالصافية وأحلفه على أنه لا يسعى في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدرح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لعيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمي ليوصلها الى الراضي فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال بخمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان عليا لا يعدّ عينه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحدثه عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضربني ذلك عنده . وسعي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل وحرمنى بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فأتقل والله الى الصافية جمال بغداد ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الزوزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة ألف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يبطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل وديار ربيعة وقلد أعمال المعاونة بها ما كرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنوفية التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من الغد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما الطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصافية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان للبتين بقيناً من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان فقبل الكتاب وقال للرسول : ليس بينى وبين هذا الرجل عمل (يعنى ابن مقلة) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بينى وبينه ويضمن لى عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله احمد بن على الكوفى مقيماً بالحضرة فى وقت خروج أبى على ابن مقلة الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبى الحسين يظهره النصيحة والموالاة ويجهده^(٥٠٢) فى التخلص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبى عبد الله البريدى يؤس فيه من حمل مال الى الحضرة فى ذلك الوقت فغلظ على الوزير أبى الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فقرأ أبا عبد الله الكوفى كتاب البريدى فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدى على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويعرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبى عبد الله البريدى بأنه لا يقبل فى تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى انفاذ أبى عبد الله أحمد بن على الكوفى لمواقفته على أمر المال ومطالبته بحمله ونفذ الكتاب وتبعه أحمد بن على الى الاهواز . فلما حصل عند أبى عبد الله البريدى لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق فى الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفى من البريدى وخافه وأراد البعد منه وخاف بؤادته فاطمعه فى إفساد أمر الحسين بن على النوبختى^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن على من أعدى الناس للبريديين فقبل منه

وأطلقه ووافقه على ما يعمل به ويبدله من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصغّر في نفسه أمر الحضرة ويصف له ادبارها بسوء تدبير ابن مقلة وإبطاله مال واسط والبصرة بآبن رائق وبايقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثائه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك: هو الذي جرأ الغلمان الحجزية على ابن ياقوت فهم بعد أشدّ جرأة عليه وان هلاكه ليس يبعد. فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره. فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا عبد الله الكوفي قاله بواسط في أيام سيف الدولة: مامرّ لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقتُّ عنده نحو سنة غير متصرّف ولا داخل تحت تبعه ولا تعب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل الىّ منه عينا وورقا ومن ^(٥٠٤) قيمة العروض التي أنقذها الىّ خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق. وقد كفيت أمر ابن مقلة بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرججه من الدنيا حتى دمر عليه كتدميره على الدنيا ألحق الله ابنه به فانه شرّ منه لان ما كان في أبيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون الغرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفرّه ويحصّله وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام. وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن ضفية كاتبه النصراني.

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بخطه اليه يقول فيه : الويل للكوفي الغاضب مني أنفذه ليصلحك لي فافسده علي وأطمعك وأصغيت بالشره اليه والله لا قطعن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصير علي كفر نعمتي واحساني اليك وان تُتيب^(٥٠٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثالي وان تجيرني مما قد أظنني بمال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وحارب ما كرد الديلمي^(١) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربه وكانت الوقعة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في الفرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وتمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يستل الصفح عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

ووافي التجار الذين استسلموا أبو علي ما لهم ولم يؤفوا الغلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفعته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض ما لهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعا سلطانية . فلم يحصل لخرجته كبير فائدة بعد الذي رد على التجار^(٥٠٦) وبعد الذي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر
القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المتهم فظنّ لؤلؤ أنهم
أعراب فحاربهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل
عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فآمنهم ثم تسلّلوا من القادسية وبطل
الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر الى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل الى آخره
ببغداد والكوفة وما والاها انقضاءً سرفاجاً لم يعهد مثله ولا ما تقاربهما
وشغب الجند وصاروا الى دار الوزير فنقبوا عدّة مواضع ولم يصلوا
لان غلمان الوزير دفعوهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث
الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة بطبرستان فقاتلهم أشد قتال الى ان خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته
ضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس الى ان صار الى الكوفة . وكان من
انقضاء الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفلت منهم أحد)
ما لم يعهد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم ير مثله
ولاسمنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج ووثب العامة بأصحاب
المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصام أياماً وكان يقول :
لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل زكرويه بالحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى
قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله الى ان أخرج بنفسه الى
البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخمين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق
هية ؟ الى الله أشتكى وبه أستعصر . والحجيرة والساجية يعينونه كل يوم حتى يجلس لهم
مرات بالليل والنهار لا يريد أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا لحيته وعلّموا انه مات حتف أنفه ثم تسلم الى أهله ^(١) وباع الوزير ضياعه وأملا كه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت ^(٥٠٧) كما

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الاتراك انذين قتلوه في الحمام قبلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطالبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بالقبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خلف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون نخافه للعداوة بينهما واستتر وصار الى بغداد مستتراً وأقام على استتاره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعها بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة ^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفيهم بجكم الى جسر النهران وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجرية وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطالبوا الوزير أبا على بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ووافقهم على ان ينعّموا الى محمد بن على غلام الراشدى (ويقلده الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم ^(٥٠٨) على أعمال الجبل فقالوا: نصرف ونعلم باقى أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقنعوا وكان خبرهم قد اتصل بأبى بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق انه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة انه مات في هذه السنة بالاعمال التى استولى عليها مرداويج وكان

مقلد أعمال المعاون بها وبالبصرة فكاتبتهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق ورأس عليهم بحكم وسماهُ بحكم الرائق ورفع منه وموَّله وأحسن اليه وأفرط في ذلك وضمَّ جميع الغلمان اليه وتقدّم اليه بأن يكاتب كل من بالجبل من الاتراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فآبثتهم وضمهم الى بحكم

﴿ ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسئلة الوزير أبي علي عنه وحلف الوزير بالايمان الفليظة على انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له في مكروه .

وفيها قلد الوزير محمد بن طنج أعمال المعاون بمصر مضافةً الى ما يتقلد من أعمال معاون الشام وأدخل الراضى القضاة والعدول حتى عرفهم تقليده محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطائهم بذلك^(٥٠٩) لئلا ينازعه احمد ابن كيغلغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيها قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم

وفيها تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي علي ابن مقلة لانه صح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما ﴿ ذكر هذه الحيلة على أبي علي ابن مقلة ﴾

لم يزل يحب التشفى والاخذ بالاثار منذ أطلته الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضرّبهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يعتضد ببدر
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر ووافقه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع الغلمان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام ففعل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع الغلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضعفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا يلطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن انخدع وصرف بدرأً وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وملكوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فندم الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحدٌ انه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيعلمون
انه في حيزهم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى الغلمان بأسرهم بين يديه وحواله بالسلاح رجالة وصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فإراده به ومن كادهم فكأده^(١)

وقلد بدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج إليها من المصلى والآ^(٥١١)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير أنه مجتهد
في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع
الناس أنا محاصروك فأخرج فصل الجمعة بالناس ليروك ذلك . فخرج فصلى بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : أنتم خاضت وتقاتي . وسفر
جعفر بن ورقاء بن الناس وأصلح الامر ووعد الناس بأن الخليفة يصلي بهم في الجمعة
الثانية فما تخلف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاة أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المفصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
مخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أضف
فيه خطبته فوافني رقعته بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أخطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فعرّفتني على تحرّني الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في لفظة أو احالة في معناه حارياً فيه على عادتك في حال الامرة غير مقصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكسبت اليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدرأ وأسنى مجدأ ونخراً وأوسع خاطرأ وفكرأ من
أن يبلغ خاطب خطابه أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته إلا بما تناله طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي لبشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلى وردت في كتاب ارشاد
الاربيب ٢ : ٣٤٩ .

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصلح تم بين بدرٍ الحرشى وبين الحجرية فدخل من المصلى الى منزله وأقرّ بدرٌ على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سرّاً أن يخرج بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط والبصرة وقال له : قد انفلقت عليك هذه البادان وهي بلدان المال بما فعله محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك قد تم له واحتمل عليه تأسى به فذهب مال الاهواز فبطلت المملكة . فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن رائق بان ينفذ اليه ينال الكبير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبعث بالحسين بن على النوبختى ليوافق على ما جرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق الى انفاذ الحسين ووهب للرسولين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن يتحملا له الى الخليفة رسالة^(٥١٢) فى السرّ وهي انه : ان استدعى الى الحضرة وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند ومشى الامور أحسن تمشية وكفى أمير المؤمنين الفكر فى شىء من أمره . فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بعد تأدية الرسالة الظاهرة فأذيا الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودبر أن ينفذ اليه القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أتخذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
وثوثق له بما يسكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب الغلمان الحجرية ومعهم المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(٥١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويسألونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لفعله هو ورد الخيار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفه بالامانة والكفاية وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي
بالله وخاطبه الغلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: فتشير
بمن تراه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأتخذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
الى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخلع عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحرقت دار ابي على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تني علي بن مقله اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بحبسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
(٥١٤) قُبِضَ على ابن مقلّة (١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وأبي علي الحسن بن
هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
مقلّة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بالف الف دينار
ثم سلمه الى أبي العباس الخصبي فجرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
أمر عظيم (٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخصبي نيفا وخمسين الف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : تذكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
في دار السلطان بارزاقهم فعرفهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
فوثب ودخل وأمر راغبا أن يتسلم الوزير ويكون في يده والا تجرى جناية عليه . ونهب
الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
العجائب المشهورة ان دار ابن مقلّة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
سليمان بن الحسن ياب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلّة الى
دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظره
سليمان في الاموال بحضرتهما . فجعل في دار النوبشرى بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضه أصابته فرائسته
مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
كلون الباذنجان فقلت : انه محتاج الى الفصد فقال الخصبي : يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
فقلت : ان لم يفصد تلف وان فصد ولحقه مكروه تلف . وكاتبه الخصبي : ان كنت تظن
ان الفصد يرفئك فبئس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . ففصد وهو يتوقع
للمكروه واتفق للخصبي ما أحوجّه للاستتار وكفى ابن مقلّة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه ^(١) وولى أعمال المعاين باصبهان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة نخلع عليه وأخرج مضاربه الى ميدان الاشنان وأنفذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي فبطل خروجه ^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استعفى عبد الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تعذرت عليه فقبض عليه الراضى فى هذه السنة وقلد وزارته الكرخى

﴿ ^(٥١٥) ذكر وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى ﴾

لما قلد أبو جعفر الكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله ومعه الجيش كلف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره ^(٣) فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار وأقاما على حال صيانة وتسكينة الى ان أدّى على بن عيسى سبعين الف دينار وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر الكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش الخرشني لما فعله الساجية والحجرية وتحول فزل دار الحسن بن هرون وشغل عن العامة ففأثوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خلفوا له انه واجد منهم فرضي ورجع الى داره (٣) وهذا بشفاعه أبى محمد الصاحي الى الراضى بالله كذا فى كتاب الوزراء لهلال

وفيهما قتل ياقوت بعسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أَرَّجان لحرب على بن بويه في قضه وقضيضه ودليله وأُتراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجالة السودان ثلاثة آلاف رجلٍ وانهزم من بين يدي علي بن بويه بباب أَرَّجان بعسكره كله وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلفه الى رامهرمز وحصل ياقوت بعسكر مكرم في غربتها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام على بن بويه برامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(٥١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بعسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لامره من بعد وكان غرضه الا يجمعه وایاه بلد ققبل ياقوت . واتاه أبو يوسف البريدي متوجعا بما جرى عليه من الهزيمة ومهثا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه ابی عبد الله على ان يطلق له خمسين الف دينار يعمل بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بما لهم وهم البربر والشفيعية والنازوكية واليلبية والهارونية وكان أبو علي ابن مقلة ميز هؤلاء وأنفذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن الحضرة وتوفر أموال الساجية والحجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وانهم ان أحسوا شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارَّجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(٥١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح بلائهم وهزيمتهم

دفعه بعد دفعة اذا أعطوا اليسير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكري مكرم وتستر فارضى ببعضه الحجرية وبعضه وجوه القواد وأتفق في سودانه في المسجد الجامع بعسكري مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطلبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطبع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلاهم وانهم لا يرضون أن يقبض نظراؤهم بالاهواز على الادار وبحر مواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وانهم قد سئموا الفقر ومعاناة المجاعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور الكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو ثمانمائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه يملك ماه البصرة وماه الكوفة . فكبسه على بن بويه ثم سجنه فنجبا بنفسه مع بعض غلمانه^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أئى الحسين أحمد بن بويه . فضعفت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقى رجاله عليه وخاف أن يعقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكاتب أبا عبد الله البريدى بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدير أمره وانه قد فوّض اليه الرأى والتدبير فى رجاله ليمضى عليه وعليهم ما يستصوبه

﴿ ذكر الخديعة التى نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت وانثا برجل ساقط يعرف بأبى بكر النيلي يحرقه مجرى الأب

وينحطُّ الى رأيه وقوله مع ضعة في النيل وخساسة في همته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النيل رسول ياقوت الى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي ان عسكره قد فسدوا وفيهم من يذنبني أن يُميز ويخرج لان علي بن خلف بن طناب خانه واقتطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وان الصواب أن ينفذوا اليه ليعرفهم ان هذه الزيادات تفوتهم الاصول السلطانية ويشافهم بان الصواب ان يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول ^(٥١٩) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يردونها أفواجاً وزمرّاً فان أساءوا آدابهم وامتنعوا قوموا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خطبوا بهذا الكلام وهم بعسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتماقدوا فلم يتم عليهم ردّهم من الكثير الى القليل . وأكثرت في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيلُ العرض ان يقع بحيث الهبة والخوفُ لا بحيث الحكم والاستطالة . فما قال له النبلي : الهبة حيث يكون الاميرُ لا انت . ولا كانت له منة لان يرُدّ عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير ويتعرّف منهما منازل الرجال واستدعى أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأنفذ اليه ياقوت من التمس وتقدّم الى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا الى عسكره وردّوا الارذال الى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا ^(٥٢٠) عنه فقبل لياقوت ذلك ووبّخ وعذّل فقال : قد

اجتمع لى بمقام من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصاح له فاخافه وان احتجت او احتيج الى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لى عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصاننا من الغرض الا على ان خرج شطرننا وهيض جناحنا وضعفت شوكتنا فاكتب الى البريدى ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتال ويحمل

ثم زاد الالحاح على ياقوت فخرج بنفسه الى الاهواز فى ثلاثمائة رجل وقتل العدة لثلاثي ستوحش البريدى وقد رانه الى كاتبه يمضى فتلقيه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج معه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتا ترجل له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وانزله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طعم وغسل يده فناول الماء ورد والمنديل ونحّره بيده فهو فى ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى : ^(٥٢١) ايها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعا . فخرج ياقوت من وقته خائفا يترقب من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخا وعسكر مكرم فهى على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستيحاش وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فخرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : ايها الامير ان البريدى يحز مفاصلنا مفصلا مفصلا ويسخر منا وانت مغتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباؤون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجريّة اليك بأنه لم يبق لهم شيخ غيرك فاما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لِسَنَّاك وانك نظير أبيه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدى عنها وتقيم أنت بها فانا وان كانت عدتنا يسيرة دون عدته فهو كاتبٌ ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بصاحبه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يامولاي لم تضع نفسك وتضيعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مفضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه اشتراى ورباني واصطنعني ولكنني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقرّ بعسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والى الشرطة بعسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذّره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربيها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخاطبه خطاباً بليغاً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادمٌ كان معه مكيناً منه وكان معقلاً^(١) : يامونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنيه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو النمر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استنقى

وهما تاجان وذرتان فلم يستحلّ ان يعصى مولاہ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت أعصى مولاك فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تحذل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما تريده انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فأقام مونس لما أخذه العذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلامه .

ووافى عسكر البريدى بأسره فنزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدى يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وتثبت ياقوت بمسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهيّب الصورة وقال لمونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لي أبداً وفارس فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع ناويه الا هذا البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه وانهزمنا كنّا بين الاسر والحمل الى الحضرة وشهرت بها واركبت الفيل . ثم يظنّ بي اني كفرت ^(٥٢٤) نعمة مولاي فيلعنني الناس ويبن ان أقتل والوجه المداواة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمره والاّ لحقنا بخراسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازل عسكر البريدى فكان كل يوم يسأمن عدة من أصحابه الى البريدى . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له : يا مولاي مضى البارحة من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيده

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيأتهم لنا فما الانتفاع بهم؟
ولأن يبقى معنا الف رجل يحصلون فتمضي بهم الى حيث نقصد اصلح من
جميع هذا اللئيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جربناهم
بباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظهر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبي القاسم
التوخي القاضي وقال : اني لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصلح له وان البلوى والشفاء قد حلا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جرب سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد ثقة به
ووكّل القاضي في تزويج ابنته من أبي العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضي أبو
القاسم التوخي وادى اليه الرسالة وقبلها وانعقد الصهر ورحل للوقت الى تستر
ووافاه بمقب ذلك غلام للسلطان من الحجرية ومعه المظفر ابنه بكتاب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتسترفاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على انقاذه وقيم بدير
الماقول ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يحب ووجد الحجرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ربيعة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : انا تأمل
ما ذكرته فاقم عندي لتشاور . فاستغفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتديره حتى يفرق أباه واستأمن اليه لفصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التدبير عليه أو ان يتدخلهم
التعصب له فيشغبوا عليه ويدعوا بشمار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن تستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاما أو
النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى تستر ويخرج منه قهراً فتحيّر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أي شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى مامضى
والله لا صيحبك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمهم فان أردت ان تمضي فى عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمعه شهرا
ليتهب للسفر الذى يقصده فعاد اليه من جواسيسه واحد كذبه فاخبره
بان الجيش وافى عسكر مكرم ونزلوا الدور وانبسطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفرنا والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا ففسير من تستر
وقت عتمة ونصب عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فنكبسهم
ونشردم ونمئد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الهرب
لوجه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتدّ مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ونهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثرا فخيّم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الفرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

العسكرين . وأصبح فكات يذهم مناوشة ومبارزة والتعدوا للحرب في اليوم الذي يليه لان عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كميناً على ياقوت حتى يصير وراءه . ثم أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه ممن نصره مثل . ونس وآذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجمال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بلغت القلوب الحناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوماً الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى . نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقيص سينيزي ثم أوى الى رباط يعرف برباط الحسين بن دبار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجنه الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو يقرب ناعورة السبيل وغطى وجهه ومد يده يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم افتقر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر ورأوه بهذه الصورة فطلبوه بكشف وجهه فامتنع وأوماً اليه أحدهم بمزراق فقال : أنا ياقوت احملوني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وآذريون الى تستر واتبعهم الاعراب والبربر فاسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجمال طائراً بالخبر الى البريدي

يستأذن^(٢١) في رأس ياقوت فرداً اليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(١) وقبض البريدي على المظفر ابنه مدة ثم أنفذه الى الحضرة

وطنى البريدي بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فيما ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه الممسافر وقتله^(٢) فحكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي انه سمع أبا يوسف البريدي يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخي أخاف أن تتعصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل لست

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضي بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب فحبسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كتبت الى ابن البريدي في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي وأحضر معه من العدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضي لهم ليلاً فدخلوا اليه وهو على كرسي فلغطوا وكان الصغار أشد كلاماً وابسط السنأمن كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه وأخرجوا ما في أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الجأش ضرب اللسان فكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فعرفوني من أي وجه صح لاعرفه كمعرفتكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وإنما ظننتم هذا بمجئ أخي البريدي أبي الحسين الى الدار هذه الايام وإنما كان يحيى يكتب أخيه فيشكو معاملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفعها الى القاضي فقرأها عليهم وفيها جوابات من ياقوت الى ابن البريدي وقد أنفذه ابن البريدي اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدي الا رأى محمد بن ياقوت والان فقد وقفتم على الخبر وأنا أعزهم وأنفذ الجيوش اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتته في كل يوم ألف درهم وكان غلامه خمسة وكسوته متوسطة ولم يتسرر الا بثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدته ابنه أبي القاسم وكانت صلته للجنود خاصة ولم يمت شاعراً ولا طياراً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بشاره . فقال أبو يوسف :
أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر وأما
الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسمننا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
فهبّات من ذلك أبعد تخلّصنا من القاهر ومن الخصيبي المأمون وسلامة
أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى ستهدم منازلنا والى لعنة الله ما
نعود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
لا ترى مثله مع خلوة الزمان ^(٥٣٠) وإدبار الملك وقر الخلافة وقد كنا
نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يحتاجنا
ويأخذ مالنا ومتى لم نعتصم بهذه العساكر المجتعة ونخرج ياقوتا منها سقطنا
ثم يطول علينا أن نجد من أيا منّا يوماً والله ما أشرت عليك بما تسمع إلا
بعد ان استعددت له ما يعينى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
زكريا ممن لا نخشاه . (قال أبو زكريا) وإنما أوما أبو يوسف بهذا القول
الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجمه عنده استظهاراً
واناخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يعلل به السلطان على أموال
كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فلقطعة منها ويجمل ذلك وراءه ولم
يكن له نفقة ولا بذخ حينئذ . وما وهب قط إطارق ولا شاعر ولا ولد
نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
شدّ منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهبذين لم يخف عليه
مبلغه (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
بعد تقليد الراضى اياهما لسنين اثنتين وثلاث ^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
شعبان من سنة خمس (فان بحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول : نمضى الى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزبنا أمر لا نطبقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعنى يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا بعلی بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضائة تزيد ومن في يده مال من المعاملين يطمع وقطع ابن رائق الحمل من واسط والبصرة والبريديون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تغلب على فارس وابن الیاس على کرمان . فتحيّر أبو جعفر السکرخي واعتدت المطالبات عليه وانقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستتر بعد ثلاثة أشهر^(٥٣٢) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزائنه سفاتج لم تفض وما يجرى هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل (وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر السکرخي استحضر الراضی سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده الوزارة والدواوين فكان في التحيّر وانقطاع المواد عنه على مثل حال السکرخي فدفعت الضرورة الراضی بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فتلقي أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجليل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فأتقذ إليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدير أعمال الخراج والضياغ
وأعمال المعاون فى جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر فى الممالك وبأن يكنى وأتقذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(٥٣٣) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(١) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسط قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية : انما فعلنا ذلك بالساجية لتتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسط
فقصدوا دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم فى باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطه ببغداد . ثم أصعد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
عشر بقين من ذى الحجة ومعه بحكم فرّتب محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضربه فى الحلبة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدّة أيام وخدمه فى ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفى الاوراق . وكان كاجو وينال أنحدر الى ابن رائق فوصلهما ورجما ثم
انحدر كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأنحدر معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفى

اليه الغلمان الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقطع خيمهم من دار السلطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٥٣٤) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان يحضر في أيام المواعيد دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٢) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الغاية وصارت أموال النواحي تحصل
الى خزائن الامراء فيأمرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب يده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاضر أبي الحسين أحمد بن بويه فتقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بان صغار الساجية قصدوا داره لكبسها
واستخراج قوادح منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبق الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التكملة : وكان مدبر أمر (ابن) رائق أبا عبد الله النوبختي فاعتل بعد
مصابته بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٥٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكور بها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجري مجراهم . وكان يكتب لابي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتعاً باحدى عينيه ويعرف بكوردفير ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفق في عسكره . وكان ابراهيم بن سمجور^(١) الدواتي من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفدي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خناق محمد بن الياس فتخلص وانتهز الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بيم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بيم بمض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الزنجي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كلويه وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويدعون له ويحملون اليه مالا^(٥٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لاحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وانه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يبعد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لابي سعد السمعاني : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّدت المراسلات بينهما الى ان تقرّر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهينته ففعل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطبة ثم حمل شيئاً من مال التعجيل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشار كوردفير الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من العهود فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارّين يسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا الغدر والنكث ﴾

أصغى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوقائه لحداثة سنّهِ واعتزّاه^(٥٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمرؤة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه واسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيّاناً . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبالين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فمتلوا وأسروا رجال العسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقعت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانحن بالضرب في رأسه وسائر جسده وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كوردفير ومن تأخّر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتتبع القتلى والتماس أحمد بن بويه فوجدوه حيّاً الا انه قد أشفى على التأف حمل الى جيرفت واقبل على

ابن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
النغم بما أصابه . واتصل الخبر بعلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطأخ حاجبه في الفى رجل ليجمع ما بقى
من سواد معزّ الدولة (أعنى أحمد بن بويه) بالسيرجان ويضما من بقى من
فلّ العسكر . وأنفذ على بن كلويه رُسله وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار .
مما جرى ويوضح له الصورة ويذل من نفسه الطاعة ويذكر انه ما فارقه
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضى شيراز وأبا العباس الحناط وأبا
الفضل العباس بن فسانجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عذره
وأمضى ما كان قرّره وردّ رهيئته وجدّد له عهداً وعقدًا . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطافاً .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السيرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه . وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فاستنقذه ونصره وبرّاه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشقّعه وأطلقه .

وتأدّى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطمع فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخُتّاب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩)
واشتدّت الحرب بينهما أيّاماً إلا ان عاقبة الامر كانت لابي الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفى من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ على بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكرين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فاسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وهم قوم رجالة قادرون على العدو والمصاربة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تغيمت السماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأثروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليلتهم يتحارسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأوقعوا بهم وقتلوا منهم عدة وانهزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد نقع بعض غلته الا ان في صدره بعد حزازات . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبشارة والظفر بأبن الياس وانهزماه وبعلى ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزهُ وانفذ اليه المرزبان بن خسرة الجيلي أحد قواده الكبار ليبادر به الى حضرته ويمنعه^(٥٤٠) التلوُّم والمراجعة وكاتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافى فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظفرا عليه في عدة حروب وانتزعا الاهواز من يده واشرفا على انتزاع البصرة منه . خلف أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد^(١) بها . فلما ورد حضرة على بن بويه مستصرخاً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ويصحح له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولدين له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسليّة له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. واتصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فاما بجكم فانه عاد الى الاهواز وكان مع ابن رائق بعسكر أبي جعفر^(٥٤١) محاصرين البصرة وأراد ان يمنع الديلم من تورّد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة ﴾

وفيها أشار أبو بكر محمد بن رائق على الرازي بالله ان ينحدر معه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان انقاد الى ما يراى منه وان مرق^(١) عليه قصده. فاستجاب الرازي الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرية وقالوا: هذه تعمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن نقيم ببغداد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلفاء الحجاب وكانو نحو خمسمائة حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين ونقص ابن رائق من أقرّ منهم. وأخذ يعرض الحجرية ويسقط منهم الدخلاء والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطربوا من ذلك ولم يستجيبوا اليه ثم استجابوا وعرضهم وأسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطربوا^(٥٤٢) وحملوا السلاح فخارهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرية فقتل بعضهم وأسّر بعضهم وانهزم الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد^(١) وأوقع بالمنهزمين واستتروا فهبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقالهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخازن والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الراضى بالله وأبو بكر بن رائق على الشيوخ الى الاهواز ودفع البريدى عنها واخرجت المضارب الى ياذيين وبلغ البريدى ذلك ففاق قلقاً شديداً وأُنْفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الراضى بالله ومن ابن رائق يبرّ فان انه قد أخّر الاموال واستبدّ بها وأفسد الجيوش وحسّن لها المروق وانه ليس بطايبى يسارع على الملك ولا بجندى فيتنفى الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المنغلقة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بعد خمول وعاملاً من أوسط العمال فاصطنع وأهل لجليل^(٣) الاعمال فظنى وكفر النعمة وجازى عن الإحسان بالسوء وخلع الطاعة وانه ان سلمّ الجند وحمل المال أقرّ على العمالة والأقصد وعومل بما يستحق .

فوفياه واخبراه بما تحملاه ونصحاله فعقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثر الضجيج من تغتت أصحاب لؤلؤ الناس ووضع الجيايات عليهم واغرامهم فعزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشرايى يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فسار اليه خلق من انساجية والحجرية وهم خاصّة كية الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسن اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين
الف دينار وان يسلم الجيش ممن يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج
هم الى فارس للحرب اذ كانوا اكارهين للعود الى الحضرة اضيق الاموال
بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولاهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .
وكاتب ابن رائق بذلك فرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي
النوبختي فأشار بالآي قبل منه ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه
قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل
بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى الهويني وقبل رأى
ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن
اسماعيل وأذن لهما في انعقد والاشهار ففعلا وانصرفا . فلما المال فاحمل منه
دينار^(٥٤٤) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلّمه والنهوض
الى فارس به فوافي جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في
الجيش كآه كوكبة بعد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين
بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم انفذت الخلع
السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعمالة الاهواز فلبسها في جامع
الاهواز وانصرف الى داره فشى العسكر قوادهم وفرسانهم وصميمهم
وعبيدهم ورجالهم بخفاهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فيئس جعفر بن ورقاء
وكان راكباً معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبسه واحتبس
القواد معه والناس وكان يوماً عظيماً . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياماً فدرس عليه
البريدي الرجال فشغبوا وطالبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستتر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعُني ابن رائق بأبي الحسين
البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما
تقرر أمر البريدى أصدع الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن على كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٥٤٥)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن على النوبختي ﴾

﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور
منحرفاً عن الحسين بن على النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو وأوصله الى
ابن رائق وأدخله في كتابته فهذا ولان الحسين بن على فوجه ومتفرّد بابن
رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي
ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظهِراً بها من ضمان
واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يعتضد بأبي عبد الله البريدى وان
يستكتبه ليتفق السكامة ويجتمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها
الامير لك في ذلك جمالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصار تابعاً
جازحكك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف
تثق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ فتتم حيلته عليك كما تمت
على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان تظفر به لو يظهر

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله
ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى
خامها عليه عندظفره بالحجرية وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه خطئه من الامارة الى الكتابة وتصويره تابعا ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم ليفتح لنا فارس وأصحابان اولى من دفعه عما سأل وإحاشه فيحناط لنفسه ويحبب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه لي وتبركي به ولو فتح لي فارس وأصحابان وساقهما الى خصوصاً واهداهما لي دون غيري . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضمنه واسطاً والبصرة . فقال : هذا لفعلة ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكتمه أيها الامير خووضنا في الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الرأي فضج منه وعدد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء أمرهم والى ان كاشفوا بالعصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التفت الى ابن مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهات ان يتم عليك وان مضى في حكم الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله . فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبيك الله^(٥٤٧) ويهلكه (وكان الحسين ابن علي عليلاً من حمى وسعال) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل مغضباً فقال لابن رائق : قد حمل الرجل اليك ثلاثين الف دينار ولا بد من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفي خليفة لنا بحضرتك ونائباً عنه الى ان تري رأيك . فقال : أما هذا فقم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى وانفذ أحمد بن علي الكوفي ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي عبد الله البريدى ونقل الحسين بن علي النوبختي فتأخر عن الخدمة أياماً . وكان له ابن أخ قد صاهره ففويخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حسن العهد من الايمان وهو من الامير احسنُ لانه عائدهُ بالسلامة على ولكن اضاءة الامور ليس من الحزم والحسين بن علي ميتٌ فانظر لنفسك فان الامور قد اختلفت . فقال : يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ النفث وانه أكل الدُّراج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يحب ان يلقاك فيمن تعزّ بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره^(٨) وابن أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن مقاتل ودعا علي بن أحمد ابن أخى الحسين بن علي وقال له : قد مهّدتُ لك كتبة الامير وواففته على تقلدك اياها وهى وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ فان سألك فعرف انه ميتٌ لاحالة فاني أعود اليه وأناجزه فيخلع عليك قبل ان يطمع فيها غيرك . فاعتزّ على بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدٍ بعد ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الامير في أبي عبد الله عدهُ من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لاحول ولا قوة الا بالله أعزز على به لو فدى حياً ثميتاً لقديته بملكى كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحق معك قد يؤسنا من الحسين بن علي فانا لله وانا اليه راجعون فأى شئٍ نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي نظير الحسين بن علي وكانا صنيعتي اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والعفاف وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وأن
 أنت استكثبتك اجتمعت لك كفاية الى عفافه واستقصائه وانضاف الى ذلك
 كله حصول أولئك في جملتهم وانقطاعهم^(٥٤٩) اليك ونعمت على أبي عبد الله
 أنا قد أجبناه الى ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي
 فقال: استخر الله وافعل. ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك الآن
 يغشني ويور البريدي في حال من الاحوال. فقال: أنا الضامن عن أبي
 عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير. فاستكتبته فدير الامور كلها كما
 كان يُديرها الحسين بن علي واسقط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق
 وكتب «فلان بن فلان» وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة
 فكانت مدة تدير الحسين بن علي النوبختي لامور المملكة ثلاثة أشهر وثمانية
 أيام. وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال
 له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله
 الكوفي فحمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها
 واستقل الحسين بن علي النوبختي وصحَّ جسمه وعوفي فكنتم ذلك عن ابن
 رائق وتمكن البريديون حتى غلبوا على البصرة.

(ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم)

لم يعض شهر من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى]
 شرع لابي يوسف البريدي في ضمان^(٥٥٠) البصرة وواسط فأشار على بن
 رائق بذلك فقال: لا أفعل ولا أثق بهما. قال له: ولِمَ أيها الامير؟ أما
 واسط فأنا مُدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما
 البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضماء ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
المقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
ابن عبد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به
وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه
كلّ مطرح عندهما وأشار اليهما بالغلبة على البصرة واتفقا العساكر اليها
وذكر طاعة الخوّل وأهل الانهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشدات
والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
الوفاة والجودة . حين وافاه أهل البصرة ^(٥٥١) لتهنئة قريبهم وأكرمهم
ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّتي الجميلة فيكم
ومحبتى لاصلاحكم واعداد آلة المء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من
القرامطة وكنت مستغنياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت
لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالى أربعة
آلاف دينار في كلّ شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمآصير والشوك
تخفيفاً عنكم ^(١) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيعاً
وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلغ هذا ابن
رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه والله ما أبالي
ان يعاديني اخواي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صيانتكم وانى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائق ردّ ما قد ازلته عنكم من هذا الحطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القويّة والنفوس^(٥٥٢) الايّة التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ! فتى رام ابن رائق نقض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بايامهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(١) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة ونفوسكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألفى دينار
وقال : بلغنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقع بخطائط
ونظر وصلات وتخفيف فى المعاملات بألفى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجبه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألفى رجل وقال : اقيموا بحصن مهدي الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسير بهم الى البصرة . واتصل ذلك بابن يزداد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائق أبا الحسين بحكم الشرطة بمدينة السلام^(٢)
وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر الغلمان الحجرية المستترين ببغداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جملتهم نحو ألفى رجل وابتهم برزق مستأنف^(٥٥٣) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة : متى أخذكم ضيم فصب . وبابح أهل البصرة ابن الاشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى حنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الاريب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأنزله فى دار محمد بن خلف التبرماني على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضعف أرزاقهم وخاطبهم بالترثي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والتعجب منه ووعدهم الاحسان التام . وأظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطرّ الى قبولهم وجعلهم حجة في قطع ما كان ووُقف على حملته واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي المتغلبين وصاروا ملوك الطوائف وكلّ من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق: ما رأيت الراضي يقرظ أحداً تقرظه للامير أبي بكر محمد بن طغج فانه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة يشبه اجلاء الموالى الماضين ما أدري بما أكافئه . ثم أمر فكتب عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ (كذا) وأمر أن يسميه به جميع الناس . ولما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها الحدم الذين يغنون ويرقصون قال: لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به: لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشدّ تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام: ولا يتم أحد بأمير المؤمنين من أجداده انما يخطبهم بالامارة فقط فلما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافة بالعراق وظهور الشيعة بالقيروان تسمي بأمير المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وهجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١٠٠) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الديلم . ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق . ولما حصلت ديار مضر خالية قد خربت وضاق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحضرة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها . وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي ما رآه من انتقاض كل ما كان نظمه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(١١) .
وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القمر مطى الكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر الهجري وكان أبو طاهر يطالب بان يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بان يجعل ما اتسمه رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويستخدموا . وجرت خطوب^(١٠٠) بينهما ومخاطبات انصرف معها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمره مع ابن رائق . وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هاهنا صاحب التكملة : وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب العيون : ويجعل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن الفرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق انه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام ^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد واقرباً أبا القاسم الكلواذي ^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن علي النفري وهو زوج أخته . وكتب السلطان في استيزاره أبا الفتح كتابا نفذ الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدي به أهل البصرة قلق وتغير للكوفي واتهمه وهم بالقبض عليه فخاف عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدي بكتاب اليه فقال للكوفي . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذي أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا تردهم واما ان تطردهم ^(٣) وان استأذنوك في ناحية يقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا العسكر الذي أنفذته الى حصن مهدي فانا أعلم انه لما اتصل ورود الهجرى الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك واجباد اعدائك سبيلا الى التضرب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمداً غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندي ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلوذاني بعد الفقر

(وكان قد أنفذه على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقيم بها اشفاقاً من أن يلحقني وهنٌ من القرامطة فإن احتيج اليه لحماية واسط كان قريباً واني لما وافيتُ كاتبتهُ بالانصراف فماد الى الاهواز وهذا مشكورٌ فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذتهُ الى حصن مهدي كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصلٌ ورحمٌ وبلديةٌ ولا يمكن إخراجهم جملةً واحدةً ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار تواترت بان القرمطي لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فانفذ^(٥٥٧) هذا المسكر اشفاقاً عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدي ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط انفذ الى من بحصن مهدي بدخول البصرة فدخلوها بعد ان انفذ من الحجرية قطعةً وافرة لمعارضتهم على دخولها . واخرج محمد بن يزداد مكان الصفدي وتكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراقية ثم زاد محمد بن يزداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان نفسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الابلّة فرسخٌ فانهزم الراقية هزيمة نائبة ودخل اقبال وجيش البريدي البصرة . وأما محمد بن يزداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وتكين ورجال الماء الراقية فانهم اهدوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدي وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فانفذ رسولا الى البريدي برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعيد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان اهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاملهم به ابن يزداد في أيامه لان القرطبي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لثلا تعود المعاملة بين اهلها وبين ابن يزداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان لعمري أهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن يزداد فان محمد بن يزداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسأهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدّروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن يزداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمه وخلع عليه خلعاً سلطانية وحمله . وترجع الرأي في تسيير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقلدّ بحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سنذكره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدراً الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(١) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتكا وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٥٩) بالجمادة ويحصل جيش البريدي بين حلقتي البطان فبادر بحكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وتقدّمه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بأتم آلة وأكمل سلاح للحرب فوقعت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتان وتسعون غلاماً من الأتراك فانهزم البريدية يوم نزول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصفعه بخنقه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثلثمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب يا قوتا المدير وجيشه المداير قد والله جاءك من لت بجكم
والأتراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه بيده ثم قال له : قد انقذت أبا الخليل الديلمي ومن معي من المعجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فانهذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتعاود الحرب . فقال : افعل وسنعود اليك
هذه الكثرة بأخزي من الكثرة الاولى لان^(٥٦٠) هيبة بجكم قد تمكنت
في نفوس أهل العسكر . وانهذ للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح نفسه وغلمانهُ أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بغير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . فخرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيارٍ ومعهم حديدٌ فيه ثلاثمائة الف دينار كانت
في خزائهم فغرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم الفواصون
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : مانجونا والله من الفرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاغة يريدنا الله هذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ماتدع التنادر في هذه الحال ! ثم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الى ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله الى الابلّة ومعه أخواه أنفذ اقبالاً غلامه الى مطاراً وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدّوا ثلاثة سراكب للهرب منها الى عمان ان اتفق على اقبال بمطاراً من الهزيمة مثل ماتمّ على أبي جعفر بالسوس. واخرج أبو عبد الله البريدى أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاوضة اقبال فانهزم الرائقية وأسر برغوث وحمل به الى البريدى فأطلقه وكتب الى ابن رائق كتاباً يستعطفه^(٥٦١) فيه وأنقذه اليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة الى الدور فنزلوها وسكنوا واطمانوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الاهواز خلوا الاهواز من آلة الماء وشغب رجال بدر عليه فانصرف الى واسط وملك بحكم الاهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الرائقي الى المذار على الظهر لمحاربة البريدى واخراج أصحابه وسير بدر الخرشني الى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فانهزم الرائقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد الى واسط وأحسن البريدى الى ابن خاقان واستحلقه الا يمود لمحاربه ولا يشايح عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بحكم أن يلحق به الى عسكر أبي جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الماء الى نهر عمر ووافى الى البصرة وملك شاطئ الكلاّ وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لما عرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فاتكا حاجبه الى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني الكلا هرب أبو عبد الله البريدى للوقت الى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٥٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين يحض الجند والعامة ووافى بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخلا نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبره واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطاباً لجيلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى علمت بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدري وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالا خبر بدر فى نفوذه فى الماء الى البصرة من الجلمدة ومخالفته اياه الطريق فسكر راجعا ووافى فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا ونفذ الى شاطئ الابلّة وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الابلّة وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

ونفذ أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بعلى ابن بويه فأنفذ معه ^(٦٦٣) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه لفتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر معقل ووافى البصرة فعمجل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة أنه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة عن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافتت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فمسكر بموضع يعرف بمسكر أبي جعفر فهو معقل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحمايتها فقال بجكم : لست أحارب الديلم وأدفعهم عن الاهواز
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لابی
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفته اصبر لعلى بن خلف بن
طناب أن يتحكم في بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضعن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار محمولة في السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلما نه
وأقطعه أقطاعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من نفوذ
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وهضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سيىء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سيىء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنًا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلتقاه في طريقه كتاب ابنه وجاريتيه بحصولهما
في يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٢٦٤) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فعبّر بالليل فى مائى رجل . وزعق بابن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فاما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه هضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فاتك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذي وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن بحكم تدل على حصافة وبعد غور وكبر همة ﴾

قال ثابت : حدثني والدي ان بحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال امر ابن رائق في عرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمر من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب وان يحدف جميعه كما حدفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان دولته اذا ثبتت أمكنه ان يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو بخل وشحت نفسه وتهيب إخراج ما في يده ذهب ما بخل به وذهبت معه نفسه. اذكر وقد قلدني ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك برأى أبي بكر ابن^(٥٦٥) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً وبادر الى ابن رائق وقال له : أى شئ عملت قد عزمت على ان تقلد بحكم الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ أنت لا تقوى بني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم ولا انتزاع المال^(١) من أيديهم تقلد رجلا تركيا صاحب سيف ! انما صحبتك قريباً مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحدته نفسه بالتغلب عليها ثم لا يقتصر عليها حتى يطمع في غيرها وتنازعه نفسه الى ان ينازعك أمرك ويزيلك عن موضعك ويصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان قلده بحكم فاحسم طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى حفظ غيرها وليته يحفظ ! واحفظ مهجتك فقد عرّضتها للتلف. فقئاً رأى

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولعمري لقد صدقته ونصحته وأشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦).

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيتُ انه يفوتنى ما حدثتُ نفسى به من الملك فقلقتُ وشاورتُ محمد بن ينال الترجمان فلم يكن عنده رأى فأخذ يسألني ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة ومملك من هذا الملك محلّ الاخ. فقلتُ له : أنت أحقُّ امض حتى تعدّ سميرية فى هذه الليلة المقبلة . وعلمت على قصد ابن مقاتل وعلمتُ انه تاجر عامي صغير النفس وان الدرهم ليعظم فى نفوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حملتُ معي عشرة آلاف دينار ونزلت الى السميرية وأخذت معي محمد بن ينال وحده ولم آخذ ^(١) غلاما. أوصرتُ الى بابه فوجدته مغلقا ودققتُ نخطبني بوابه من وراء الباب واعلمنى ان الرجل نائمٌ وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له : دق الباب وانبهه فاني حضرت فى مهم . ففعل ودخلتُ اليه وقد انزعج عن فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلتُ : خيرٌ وأمرٌ أردتُ ان القيّه اليك على خلوة فانتظرتُ نوم الناس وخلوّ الطريق ولم آخذ معي غير الترجمان ولولا أنى أردته ليرجم بينى وبينك لما أحضرته ولا أطلعتُه على ما أخطبك به . (قال) فقال : قل ماتحب . قلتُ : قد علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بابى من تقليدى الاهواز وبلغنى انه توقف عن ذلك ولستُ أعرفُ سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان جاهى بعد اشتهاره وغضّ منى ولا يشك أحدٌ انه لسوء رأى . وأنا صنيعتك وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكما فتى أحظى وأى مقدار يكون لى

عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملتها الى خزانتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بامضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
تخربق وقال : دعنى وانصرف فى حفظ الله . فتركت الدنانير بحضرة
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرتُ بذلك الرأى على الهاجس وظاهر النظر
فلما تأملت الحال وجدتُ الصواب معك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدوا أيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسكرك بكثرة ما ييذل ويمطى ولا يبعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فهى حرب ولا تدرى كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حزاما أبداً . وان وجهت ^(٥٦٨) بغير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدمهم بمثل بحكم وهم لا يطمعون
فى مقاومته أصالحُ فان حصل له البلد استأصل شاقته ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررتـه وان شئت صرفته قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخر الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونعمته بعشرة آلاف دينار واستخلفت انا مكان الدنانير
اضافها وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

﴿ فى قصدهم الاهواز لمحاربة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦ ﴾

(٤٨ — تجارب (خ))

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه أبيه أبا الحسن محمد وأبا جعفر الفياض رهينة وسار مع الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بجكم بنزول أحمد بن بويه أرجان فخرج بجكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(٥٦٩) الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياما كثيرة فغطت القسي ومنع ذلك الاتراك أن يرموهم بالنشاب فماد بجكم وأقام بالأهواز. وقطع قنطرة أربق واتخذ محمد بن ينال الترجمان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(١) وبين محمد بن ينال الترجمان ثلاثة عشر يوما. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سميرية إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحماس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يعبر بقوم بعد قوم حتى حصل ثلثمائة رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجمان وأخذ إلى تستر. وبلغ الخبر بجكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسي وحمل الجميع معه والتقى مع الترجمان بالسوس وسار بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وان الرجال سيطا ولونه وان كان عنده مائتا ألف دينار ينفقها فيهم فاهم فقراء فالوجه ان يقيم وان كانت متعذرة فالصواب ان يصمد إلى بغداد فانه لا يأمن ان يقع شغب ولا يدري عن أى شيء ينكشف.

فرهب ابن رائق هذه الحال وبادر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بعسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطا وأقاموا بها . واعتقل الاهوازيين وطالبهم بخمسين الف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في نفسه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الامير أنت مطالب بملك ومرشح نفسك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمال في بلد
غربة وتأمر بتعذيبهم حتى جعل في امسنا طشت فيه جمر على بطن سهل بن
نظير الجهبذ ألا تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعاداك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلا عن تحقق فعلك هذا أو ما تذكر انكارك
على الامير ابن رائق بالامس إيجاشه أهل البصرة وعوام بغداد اضعافهم ؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمله مرداويج بأهل الجبل .
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبهان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفي في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقة واختصة لعقله ولما تبينه
من تفاهه على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد في الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجيلي بالبصرة وفي نفسه
عليه ما كان عامله به بارجان كتب الى أخيه أبي الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويتقبض عليه ففعل ذلك وانفذ الى فارس . ولما انهزم الترجان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ السرطان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر بباقي رجاله من غد .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهواز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر المسرقان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهشين وداعين . وكان يحمّ الربع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خلط (يعنى فى الماء كولا) لترمى بالأخلاط . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرهجت ما بين فارس والحضره فان اقنعتك ذلك والآن ملت الى الجانب الآخر وارهجت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكاتبه بكتب كثيرة وتصرف (٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على العارض ضمانات وخطوطاً فصح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير

ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طوالب باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهواز وقعت فتنة عظيمة بينهم وبين الديلم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المعروف بالجمال حاجي وأسبب بهم عليهم وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البنيان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدهم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالديلم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدى من ذلك استيجاشاً شديداً وظن أنه يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا عملت ياقوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلم أدلم
الا من نفسى لكفانى استبصاري والله المستعان ^(٥٧٣) . وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبى
الحسين ومن أبى على العارض ^(١) فاما الباقر فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الهرب قدم كتابه فى صبيحة الليلة التى خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجمال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى الباذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . وانصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه فى الافراج عن
قصبه الاهواز حتى يردها ويقوم بما عقده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهى ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنكار أخيه على بن بويه هرب البريدى
استجاب الى حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها فى ظاهر داراباز
وكتب الى البريدى كتاباً انه قد أدخل الاهواز فانتقل البريدى من الباسيان
الى بنانادر وأنفذ الى سوق الاهواز من يخلفه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم فى بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن ^(٥٧٤)
كبسه ليلا وسامه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل فى ذلك
القاضى أبو القاسم التنوخى وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدى ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأه يوفيه تئمة الثلاثين الالف دينار بالسوس . فاجتمع دلائن وكان كاتب جيش الامير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً لدلائن وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للامير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للامير أبى الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك الى السوس ويضايقك حتى يفل الرجال عنك ثم يأخذ المعابر الى نفسه وبين الاهواز وبين عسكر مكرم وتستر وبين السوس دجلة ويحتال فى تحصيالك ان استوى له . فاقشعر الامير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال : هى على سمت الطريق الى فارس ولست أبعدُ عن الامير الكبير هذا البعد حتى يقطع بينى وبينه دجلة أولاً ثم المسرقان . وعرف البريدى ذلك فنعى العارض والتنوخى من الرجوع ^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة .

واتصل ذلك بيجكم فأنفذ قائداً من قواده يقال له بابا فى ألفى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والانبثات والمولدين الى السوس وجنديسابور للغلبة عليها وكاتباً يعرف بالفياضى . وأقام البريدى بيناتاذر غالباً على أسافل الاهواز وتقلب المخلدية على تستر وبقي الامير أحمد بن بويه لا يملك من كور الاهواز الا عسكر مكرم قصبها دون ماسواها فان أبامحمد المهلبى ^(١) (وكان فى هذا الوقت وكيل أبى زكريا السوسى) قطع المعابر وغلب على الحميدية والمسكرول وقتل عاملاً كان هناك بيد . الاعراب والرؤالة الذين أثبتهم . فكانت الصورة فيما دهم أحمد بن بويه غليظة جداً واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع الى فارس فعاضده أسفهدوست وموسى

فياذة حتى تلافوهم وردوهم وضمنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأنفذ قائداً من قواده كان ساربان حماله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة ثقة عنده يعرف ببل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لان الامير أبا الحسين استدعاه لانه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه . وأبو علي العارض معتقل بيناتاذر في يد البريدى وأتهمه بمطابقة البريدى على جميع ماعمله أولاً وآخراً وكان الامير مبغضاً له وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لانه كان شاهده وزيراً لما كان الديلى وكان كبيراً فى نفسه وكان بحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر رأى أن ينفذ بل الى السوس فى خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمرى عاملاً عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر فى ثلثمائة رجل فهرب بالبا لما سمع خبر بل وهرب البريدى الى البصرة . وسار موسى فياذة الى حصن مهندي فلما كانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراءه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبى عبد الله البريدى وانتظمت له الامور . وحصل البريدى بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسط ينازع الملك بينداد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(١)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما توذن به أحوالها أطمع ابن رائق فى ان يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمددها بها^(٥٧٧) وعرفه ان ذلك لا يتم له مع بعده عنها ووافقه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وهو الذى وضع الماصير (المأصر) بينداد وما كانت سمعت بالضرائب من قبله . وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرآبان زوج ابنه أبا القاسم بانية ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرآ^(١) وخرج مبادراً الى الشام على طريق الفرات .
وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياع بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويلطف له حتى ينفذ معه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يوافقه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثلثمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له خلع عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها .

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شیرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البریدی فتم ذلك وأخذ ابن رائق خطاً الراضى بالله للبریديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلعة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضى في هذا المعنى كتاباً . وورد الخبر بمسير جيش البریدی الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكنان به وهزمه فجلس ابن رائق ببغداد في داره للتهنئة بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاة لابي عمر السكندی ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نيةً بحكم إذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ناني يوم الهزيمة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للعرض عليه الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لى وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافته على وقد عفوت وأنا أعاقبك وأعاهدك على ان أقلدك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى فى أثناء ذلك قول فى المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدى وقد سجد شكراً لله تعالى لبجكم على ما ابتداء به ثم استجاب لكل ما أرادته منه ولما سمته أياه ^(٥٧٩) واحضر القاضين أبا القاسم التتوخى وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتيهما واشهد على نفسه فى خط كتبه بالوفاء بجميع ما عقدته معه وبرئى بثلاثة آلاف دينار وقال لى « سأحمل اليه والاطفه حتى يعلم انى أصلح لخدمته » وعدت الى بحكم وخبرته بما جرى فقال لى : يا أبا القاسم كلوئته ^(٢) على رأسه ؟ فقلت : أيها الأمير ما معنى هذا وكيف سألتنى عنها ؟ فقال لى . إني كنت رأيتهما فعرفنى . قلت : نعم قد رأيتهما . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الأمير أنت ما رأيته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيته يوم وقعتنا بارجان وقد تعمم على كلوئته وعزمت على ان افوت اليه سهماً فظن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بحكم لهذا الصلاح (يعنى بن ابن رائق وبين البريدى) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسى بحرب البريدى . فانفذ اليه البريدى أبا جعفر الجمال فالتقيا بشابريزان فانهزم الجمال . وانفذ يعاتب البريدى ويقول له الخ (٢) وهو نوع من الآزرة

لما أردته وانما لمح طرفي من بعيد فنزع تلك العمامة والساكوتة وجعلها على رأس غيره وتنحى هو وأقامه مقامه فقالت « ذلك المسكين بلا ذنب » وافلت هولاء الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن تقبل ذلك منه لحاجتنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقلّة ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٥٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير المملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقلّة وابنه. فلما صار الى الحضرة لقيه أبو علي ابن مقلّة ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستحيوا منه وتذال للجماعة وسأل ردّ الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطال متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكاتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكاتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكاتب الى الرازي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف الف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فنه أكثر طاعة وكانت مكاتبة للرازي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الرازي في ذلك فكاتب ابن مقلّة الى بحكم يعرفه ان الرازي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحضره على التعجل. فلما توثق ابن مقلّة عند نفسه من الرازي وافقه على ان ينحدر اليه سرا ويقيم

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بملة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاريب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العطش في ^(٥٨١) سميرية وعاليه طيلسان وخف وصار الى الازج بباب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين لليلة تبقى من شهر رمضان وانما نعمد تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجرة ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين أبى بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خات من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقلة وأخرجه وحضر فاتك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد فقطعت يده اليمنى ورُدَّ الى محبسه وانصرف فاتك الى ابن رائق فاخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعانى الراضى وأمرنى بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجرة مقملة عليه فقطع الخادم الباب فدخلتُ فرأيتُه بحال صعبة فدمعت عينه حين رآنى ووجدتُ ساعده قد ورمَ ورمًا عظيمًا وعلى موضع القطع خرقة غليظة كردوانى كحيلة مشدودة بخيط قنب خللت ^(٥٨٢) الشد ونحيتُ الخرقة فوجدتُ تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذارأس الساعداً أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه اشدّة الورم وابتدأ ساعده يسود . فعرفتُه ان سبيل الخيط ان يحلّ ويجعل موضع السرجين كافور ويطلّ ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذى دخل معى : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج ومعه مخزنة كافور وقال لى : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته. خفلت الخيط وفرغت المخزنة في موضع القطع وطلبت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماءً بارداً فرجعت اليه نفسه وانصرفت. ثم ترددت اليه أياماً كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي الصوص! أذكرك وأنت تقول لي «أنت في آخر نكبة وان الفرج قريب» فقلت: بلى والآن ينبغي ان تتوقع الفرج فانه قد عمل بك ما لم يعمل بنظير لك وهذا انتهاء الميكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال: لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حمى الدق بالاعضاء فلا تفارقني حتى تؤدبني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

إذا ما مات بمرضك فابك بمرضاً * فبعض الشيء من بعض قريب
فكان الامر على ما قال.^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن الحسن بن علي بن مقلة قال: كان أمر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرنا برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادماً لابن علي قديماً وكان ابن مقلة مستولياً على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكانا يكرهان ان يرد ضياع أبي علي ويدافعاه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يخاف فكننا نشير عليه بالمدارة وهو يقول: والله لافعات ومن هذا الكلب أضعف الزمان هكذا بمره. فاتفق انهما اتياه يوماً فاما قام لهما ولا احترهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه

ومن عجائبه انه كان يرأس الراضى من الحبس بعد قطع يده ويطعمه
فى المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه فى الليلة التى عزم فيها على
الاجتماع بالراضى بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاؤه بعمامة
وقد كان اختاروا له طالعاً ليضي فيه الى الدار فلما تعمم استطو لها خوفاً من فوات وقت
اختيار المنجمين له فقطعها بيده وعرزها فتطيرت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي
الحاجب ليلاً فصعدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تعلم انى صنيعتك وانك
استحجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فعدت
فاخبرته فاضطرب وقال لابن غيث النصرانى وكان معه فى السميرية : ماترى ؟ فقال له :
ياسيدي ذكي عاقل وهولك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشئ فارجع . فسكت
ثم قال : هذا محال وهذه عصبية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندى بخطه يحلف
لى فيها بالايمان الغليظة كيف يخفّرني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فحرك
رأسه وقال : ويحك يتهمني قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بمعاونتي
عليك » فحيت خذنته فقام فى نفسه ان هذا عصبية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا
الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لى فلانا الخادم . فأتيناه فعدداً مسرعاً
يستأذن له فحيت فاعلمته فقال : ارجع وقف فى موضعك لئلا يخرج فلا يجردك . فرجعت
فخرج الى وجاء معي الى السميرية وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم ياسيدي . فانكر
ذلك ابن مقلّة وقال لى سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فما نعمل ؟
قلت : فات الرأى . فاخذ يقرّر الدعاء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا
لى خبراً فانجوا بأنفسكم . (قال) فضى وغلق الخادم الباب علينا استترت به ووقفنا الى
ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : فى أى شئ وقفنا ؟ والله لا نخرج الرجل أبداً .
فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلّة فقطعت
يده من يومه بحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلّة يحدث ان
الراضى بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضى
تقدم على قطع يده واستدعاه من حبسه واعتذر اليه وكان بعد ذلك يشاوره فى الامر

لانه يمكنه ان يحتال ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بعد قطع يده وقبل التضيق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويخلو به ورفهه في محبسه ونادماً سرّاً على النبيذ وأنس به وبخل في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فباع ابن رائق فقامت قيامته فدرس الى الخليفة من أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الخلفاء كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وإنما تريدون أن تخرموني الانس به . ف قيل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره لكلمك فان شئت فاطمعه في الامر حتى ترى . وقد كان أبى يتعاطى أن يكتب باليسرى فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمين وجاءتني رقاعه مرات من الحبس باليسرى فما أنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم بأن يقولوا لابن مقلّة : أن الخليفة قد صح رأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة عليك . فلم يشك في الامر وقالوا هم للراضي : جربه وخاطبه بالوزارة لترى ما يجيبك به . فخاطبه بذلك فاراه أبى نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضى يحلف له على صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان كاتب يئوب عني ولست اخلو من القدرة على تعليم العلامات باليسرى ولو أنها ذهبت اليسرى أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قلماً على اليمنى لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك تعجب واستدعي دواة فكتب باليسرى خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه فكتب به في غاية الحسن . فقامت قيامة الراضى واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه أمر ان تنزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس حبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا دورق يشرب منه ووكل به خادماً صيماً عجباً فكان لا يفهم عنه ولا يخدّمه ثم فرق بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لى بعد ذلك انهم كانوا يرونه من شقوق الباب يستسقى بفيه ويده النصحيح من البئر للوضوء والشرب ثم أمر الراضى ان يقطع عنه الخبز فقطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٢٧٢ .

وقال أبو بكر الصولى في الاوراق في حبس الراضى ابن مقلّة ان في نفسه عليه أمر ابن المنتصر وانه الذى يرضيه للخلافة . وقد تقدّم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضى الى أجمة بالثريا يطلب فيها خنازير وركبها معه

ولما قرُبَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه ^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرأينا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فرأينا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرابي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم يرمهم أحداً فصاد خزيرين وانصرفنا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الحنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فوقنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخفّ فلما أقيم بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لعذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموَلَّك فكّ الكلب النابج . فضربوا فكّه وهو يقول : بترية المقتدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله المنتصر والمتنصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فاما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامى ساعياً على فمّاش . ثم أمر به فتجى وأدخل بيتاً حيال بركة السباع ففرقنا من الغد انه قتل في ليلته واخذ جماعة بسبيهم فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبى الحناء وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يسئوا فقصوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبى على ابن مقلة : العجب من انهم الناس اياى بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رقمته ويسكن منه

وأمر بطلب أولئك الفرسان فظفر ببعضهم فأمنهم ووصلهم وفرّق بينهم وسمع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على صحته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعتنا ويصرّح به اذا حضر من يثق به منا .

واتصل هذا الخبر بان رائق فقدم باخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأظهر انه قلق لما جرى وخاف أن يسعي في مثله لبعده عن مولاة . وانما جاء لضيق المال واستحقاق الجند وان بحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطالب الوزير

له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقي الماء لنفسه من البئر
بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو يجمعه له. وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت
وافذ ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه.

وقال الصولي أيضاً : وكان انحراف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في
طرفه وقوالب لفظه . ثم صرح بذلك لي وللعروضي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العيون : كان في بحكم فضل ودهاء ورجلة
وكان قد نصب لنفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الاشياء التي يعملها وكانت
امراة محمد بن ينال الترجمان فكان كلما ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره
بالمسير الى الحضرة كتب الى الامراة يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان
عن رأيه سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراة اذا سألت الخليفة قال لها : ليس
لها أصل ولا كاتبة في هذا المعنى شيء ولا أَرْضاه والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب
ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يمشي له مع بحكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جنح الى
ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يعرض من حوائجه
وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها
فاذا أوصاها قرأها الرازي ولا يجيب عنها بمكاتبة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن
مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف
الناس بطبع مولاي اذا وافقه شيء كتمه ولا يظهره .

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقعة يقول فيها (ان بحكم قد طمع في
ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنتم مولانا له بالدخول
كان أخرى وأولي) فخرذ الرازي لما قرأ رقعة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على
السمي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كتبه الى ابن مقلة بعرفه ما جرى
فمضي وعاد اليه برسالة يسأله الاستيذان له في الوصول الى الرازي ليشافه في أمر بحكم
وقال له السكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني
وبينك) فنام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بحجي .
أي وقت أحب فوجه اليه ذكا بعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم اليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم العراق أعني بغداد ولقي الخليفة وقلده أسرة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذي تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك برضيها ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت انذى يحتاج فيه الوصول اليه والذي أراه
لك ان تصل الى باب النبوي من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم فتنك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب النبوي إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذي أنا فيه ما تفارقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما في هذا . ففضي الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه . وقال له : لا تكلمني الى أحد غيرك فإحب ان
يقف على أمري سواك واذا سهل الله وأوصلني الى مولاي فقد بلغتني كلما أحبه . وكان
يقول بالنجوم فقال له ذاك : تختار الوقت الذي تحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً اسعد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما في
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يشفي سرّه الى أحد بعيد الغور ولو كنت أعلم ما في
نفسه ما أحببت ان يجري عليه مكروه لي فيه سبب فوجهت اليه : ان أحببت الانحدار
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فأنحدر من داره بعد غمة حتى وصل البنا
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف بباب الشاذروان فتقدمت
بفتحه ففتح الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خيفة راغب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا بجلوسه
وأنكروه وأنكرته انا فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان ينصرف والّا مرني بإغلاقه . فوجهه الى ان أغلق الباب فاغلقت
وورد عليّ من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبني وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيبت
نفس كاتبه وقلت : اهل الخطاب طال ولم يقرر بينهما حال وفي غد يقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبتنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكللا كاتبه
ووصل اليه ابن الزوى وكان خصباً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتدأ بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُرَاغماً لابن رائق فازال اسمه ومحى أعلامه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الرائي » وأخذ ابن رائق يستعد للقاءه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى ان يبرز الى ديارى وفتح من الهروان اليه بثقاً ليكثر

ففرقه حال ابن مقله وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب فقل له : يمضي الى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أحذرك من عدوك مرة بعد اخرى وافرنك رقاؤه الى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه واطلبه أشد طلب وأشفت ان يتم عليك تديره وحيلته فالزمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت اتخوفه عليك من جهته » قال ذكا الخادم : كان ابن مقله كثير التخايط شديد الاقدام على الامور الكبار فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فمضيت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد ان تخلى مجلسك فان بينى وبينك خطابا لا يجوز ان يقف عليه أحد . فقام الناس كلهم وأراد ان يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت الثقة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ماقال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر انحداره في الوقت الا انى لم أعلم ان مقصده وقد رت أنه يعبر الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أن لك خبره ؟ فقال : انى كنت قد جعلت عليه رصداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى يذكر انه خرج من داره بعد غمة وركب بغلة أبى القاسم الشهابا ونزل الى المشرعة ولا أدري أين قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى أفعاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يفعله في أمره . فانصرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف ان يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذكا : وعلق ابن رائق وشمس قتل ابن مقله اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليستفى فيه الفقهاء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لما قتله أو بعضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستفى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقله وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً. وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد. ووافى بحكم وجيشه الى نهر دىالى وعبر بعض أصحابه سباحة فانهزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه لاهاضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الافاعيل ؟ فافتاهم بقول الله عز وجل : أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصابوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) فتقرر الامر على قطع يد ابن مقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : وواطىء محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاي من قتل ابن مقلة على الشعب وكان الجيش يمشون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « يسلم الينا ابن مقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبالغ مولاي . فلما طالت القصة وأجابه مولاي الى قطع يد ابن مقلة تقدم مولاي الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصاهم الى دار السلام وهي المعروفة بدار الاشفاق على الشط واخرج ابن مقلة من محبسه وغلبه ثيابه التي كان دخل بها الى الدار وهي دراعة وعمامة وخف فلما بصر بي قال : يا أبا الفهم أى شيء يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لى : هذا القول منك وأنت الحاجب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقي فافعل . ففعلت فخرج الامر الى ان أمتل في أمر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضراً فالتفت اليه ابن مقلة فقال له : توجه الي أبى بكر وتعرفه ان بينى وبينه إيماناً وموئبق ان يذكرها لم ينقضها . ولم يك لفاتك من الامر شيء . فأدخل الى بيت البوائين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده ورد الى داخل الى محبسه وأدخل من يعالجه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . وأنفذ سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانفض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرآ واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نازية وانصرف الى دار مونس بسوق الثلاثاء
 وهي التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بجكم خلعة نالسة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة أنفذ الراضى الى بجكم خلع
 منادمة وكناه وأنفذ اليه مع الخلع شرا باً وطيباً وتحيات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم ویتلوها
 فی المجلدة السادسة حکایة عن بجکم تدل علی
 دهاء ونکر والحمد لله وصلى الله
 على محمد النبي وآله الطيبين
 الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخي في المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دهاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى قال : لما ترسلت إين بحكم
وبين ابن رائق أشرت على بحكم بان لا يكاشف ابن رائق . فسألنى عن
السبب الذى من أجله أشرت عليه بذلك فقلت : لان بضداد فى يده
والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال فى يده
والمال فى يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لى : اما كثرة رجاله فهم
جوز فارغ قد خرقهم وسرقهم وما أبالى كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه
لا يضرنى عند أصحابى فاما ما توهمته من قلة المال معى فليس الامر فيه كما
ظننته وقد وفيت أصحابى استعاقاتهم وما لاحد على منهم مطالبة وفى
صناديقى معى مال يستظهر به فكم تظن مبلغه ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كل حال . فقلت : مائة الف درهم . ^(١) فقال . غفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال معي كثير وظننت أنه ^(٢) مائة الف درهم فعرّفتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة معي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدلّ على انك لم تثق بي ولم تصدقني . قال : لا ولا يكنك صاحبي ورسولي فسكرهت ان تعلم صحته في القلة فيضعف قلبك واذا ضعف قلبك ضعف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تمضي اليه بقلب قويّ فتخطبه بما ينخب قلبه ويضعف نفسه .

وفي هذه السنة تغلب الشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكري الذي تقدّم خبره وكان أوجه من ذاك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . فجمع مالا كثيراً ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم فجمع ديسم عسكراً كثيراً من الاكراد وأصناف آخر واحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى الشكري فواقعه دفعتين في مدة شهرين وانهمزم ديسم فيهما جميعاً . واستولى الشكري على بلاده الا اريديل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينتهم محصنة بسور وهي قصبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم ^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملتهم أهل همذان وغيرها بانواع الالم فحاصرهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

تمكن طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه ونقبوا أيضاً عدّة نقوب فيه وفتحوا الباب وتمكنوا من الدخول وأدركهم الليل
 ﴿ ذكر اضاءة حزم من الشكرى بمد هذه الحال حتى ﴾
 ﴿ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴾

ان الشكرى لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر وأشفق ان ينتهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان ينصرف الى معسكره وكان علي ميل من البلديفيت ثم يصبح فيدخل المدينة نهرا فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سدّ تلك الثلم واحكامها وأغلقوا الابواب وعادوا الحرب . فتحيّر الشكرى وعلم انه فرط حين لم يدخل المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قوّاده عليه يلومونه ويستعجزونه فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلمهم الى ديسم يعرفونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا لمحاربتة ويكب^(٥) ديسم من ورائه فتمت لهم الحيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم معهم التراس والزويينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج ديسم من ورائه فحمل عليهم فانهزم أتبع هزيمة وقتل أصحابه مقتلة عظيمة وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه اصفهيد موقان ويعرف بابن دوله متلقياً فأضافه مع قوّاده فشكره الشكرى وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضى هو الى بلده وكانت بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه ويجمع الرجال فأجابه ابن دوله . ومضى الشكرى مخفياً وعاد سريماً ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات وعطف على آذربيجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفهني في أصحابه فهرب ديسم وعبر نهر آيقال له الرس ومأوه شديد الجرية وأخذ المعابر الى الجانب الذي حصل فيه وناله الشكرى مقياً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه على ثلاثة فراسخ من معسكرهم موضعاً منه ساكن الجرية واستأذنوه في المخاطرة والغور فأذن لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من البوقين فسبحوا ومدوا حبلاً متيناً بين أوتاد محكمة في الجانبين وامسكوها وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى عسكر ديسم وضربوا بالبوقات وقتلوا نقرأ فانهزم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما حصل لهم وتم الظفر للشكرى .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالرى فأعلمه ماجرى عليه من الشكرى وانه قد تمكن من آذربيجان وطابقه ابن دلولة اصفهني موقان وان بلاد الجبل قريبة منه والاستمداد سهل عليه وانه لا يلبث أن يقصد الرى وينازعه ايها ويلتمس منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكرى وأصحابه ووافقه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرساناً وان يقوم بنفقة العسكر يوم دخوله الخونج وهو أول حدود آذربيجان من ناحية الري وان يقيم الخطبة على منابر آذربيجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل ستة مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه العسكر الذي يجرد معه بعد فراغه من أمر الشكرى . فلما سمع وشمكير ذلك أنهم هذا الخطب واستجاب ديسم الى

كل ما يلمسه وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتدأ بتجريد العسكر . فالى أن يتكامل ذلك ورد الخبر ب وفاة ابن دلولة الاصفهني وخلق كثير من أصحابه بعملة الجدرى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأنقذ اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بلسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانج^(١) وهي تجرئى مجري النهر بينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم ويقرأ كتبهم تحرزا واستظهاراً فلم يلبث بلسوار أن ظفر بفيج معه كتب من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخولهم في طاعة اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجهم عليه فلما وقف اللشكري على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٨) ديسم عن الرى فى عسكر وشمكير مع حاجبه الشابشتي فركب الى الصحراء وجمع قواده وعرفهم أقبال العسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل والدلم فيأتيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى فى وقعة أردبيل وانه قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فيغزوهم ويستبيح أموالهم ويبعد عنهم الى الموصل وديار ربيعة فانها بلاد كثيرة الغلات والاموال واسعة والرجال بها قليل . فساعدوه على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فنهبهم واستباح أموالهم وهواشيهم وسبي خلفا كثيراً وانتهى الى زوزان وفى يده وأيدى قواده من المواشى التى غنموها شئء كثير لا ينضبط ولا يعرفون مبلغها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مسارحها بكرة ويردونها

(١) وفي الاصل : الماهج

عشية الى معسكرهم . وكان بانقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظائهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراني ملك الارمن
فسأل الشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الاتاة وأطعمه في مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

﴿ ذكر حيلة تمت لهذا الارمني على الشكري حتى قتله ومعظم أصحابه ﴾^(٩)
كان هذا الارمني عرف سرعة ركاب الشكري وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فكمن كميناً على جبلين بالقرب من موضعه الذي
كان معسكراً فيه بينهما مسلك مضيق ثم دس الى المواشي التي معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها في ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى الشكري مجروحاً فصادفه خارجاً من الحمام في سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعي بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سنة نقر من غلمانة أخذهم فتح الشكري (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفاً بالبسالة والشجاعة وراسل باقي أصحابه
في المعسكر أن يلحقوه .

﴿ ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام ﴾

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل لينظر
ويصالح حافرهما فسبقه الشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة نفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكمناء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثثهم ومضوا . ثم وصل المعسكر^(١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
ممنزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عقبة صعبة شاقة تعرف بعقبة
التنين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من ورائها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نارهم منه ويأتوا عليه قتلا ونهباً

(ذكر حيلة تمت عليهم نانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً)
(وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واعتراهم بالشدة)

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه لعرف أخبارهم واطلع على هذه
العزيمة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضه نحو
خمسة أذرع وعلى يسرته الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلعته في نفر فكن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلفون . فترجل قوم^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فربما سلم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وسلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم ومضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لائذين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختر بعضهم أن يقبض نفقة وينصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

وانحدروا الى واسط للاحقين بيجكم وأما الباكون فانهم كانوا خمسمائة رجل
جفردهم ناصرا للدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذريجان
لما أقبل اليها ديسم السكردى وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه ابى محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المعاون بأذريجان

وفيها اختص قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضى يشاورة فى الامور ويدخله فى التدبير ويصل
اليه مع عبدالله بن على النفري خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفد أمراً
الا بعد مشورته ^(١)

(وفيها قصد الراضى بالله وبجكم معه ديار ربيعة والموصل)

ذكر السبب فى ذلك ^(١٢)

كان السبب فى ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً فى ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وترجمتها بالعربية بالفضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطانوس عظماء ملوك
الروم الى الشريف الهبي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بعباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة فى السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعام الادب واجتماع الفضائل أكثر عن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقضاء وقدموا مقدمة سنوية فكتب اليهم الراضى بانشاء
أحمد بن محمد بن ثوابة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الارب ٢ : ٨٠) بعد
البسملة : من عبدالله أبى العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطانوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل
النجاحة والزلفى . وأجابهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة
الراضى بالله فكان الراضى مغنيًا عليه فاجتمع رأيهم مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضى
بتكريت ونفذ بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فتلقتهم
زواريق أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضى فأخذها
بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي
وسار حتى اتي ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وانهمزم فيها
أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم
وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه
الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى بالله بالفتح فلما ورد كتابه
بالفتح على الراضى بالله سار من تكريت يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرامطة الذين مع الراضى
بتكريت مضائق في أرزاقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها
ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من
تكريت كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك
مع طائر الى تكريت فخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرامطة
فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب التكملة : وأستوسر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب

الراضى الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجري بين أصحابه وبين
أهلها قتلة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومعه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو قلق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ربيعة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصت ديار ربيعة في يد ابن حمدان. فزاد ذلك في قلق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتي احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يد الخليفة وأمير الامراء قصبة الموصل فقط .

وأنفذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتدأه بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق. فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأنفذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أبي الشوارب ليستحلف ابن حمدان ورجع مع مال التعجيل^(٢)

(١) وفي قصد الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فتشير عليه أن لا يفعل ذلك . وكان ممن يوافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراد وما عزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتكيناك من عند بجكم الى الموصل ثم تبعهما محمد بن ينال الترجان في مِرْقعة منهزمين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأفاد الدقيق اليها ولبده بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبغداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثغور والغزو وعنايته بغزو الصائفة وغيرها فوصل الراضي الى سر من رأى وأتفق في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أعدها لنفسه . وظن الناس انه سيقم بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والّا أقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يشير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وانه يكتب الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك انه لا يبرح فانطلقت الاسن لاجل ذلك بالمشورة عليه ان لا يبرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكي الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الراضي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إصاها عنه وينفذ الجواب وكان يقرأني كل شيء يرد . فأقام الراضي أياما بسر من رأى وطمعنا في رجوعه وأتفتت مع القاضي على ان يكلم الراضي كل واحد منا اذا خلا به ورأى وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه ولا يذخره النصيح وما على شيء من ان يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه وان كان خطأ جملة بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الاسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا ان لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الراضي قد أمر بان ينادى على ابن رائق ويطلب فكبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد نظر الى أقرب الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وانه يلناه فيتصرف بجميع ما يريد هاهنا أيضاً أمراً آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يس الحسن من قبول سيدنا ما بذل لمؤمن ان يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه بعض ما يبذله فيجعله صنيعه له ومادة لدهره وعدة لجذته ويكلم من يلقي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استتاره ببغداد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديع غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلّى جماعة من الجند والحجرية وخلق من العامة وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرابي في دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليمضى الى داره التي هي دارمونس فانزلها بحكم فتمنعوه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم ^(١٥) بالعتاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرّمه برسالة جميلة وصار الى دارمونس التي كان ينزلها بحكم فقاتله تكيّنيك عنها وانهزم تكيّنيك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجمان من واسط في أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فتلقاه ابن رائق بالهروان وجرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجمان وصار في مِرْقعة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيرزاد الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضي القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقاني وابن أبي الشوارب القاضي من عند

عليه « سيدنا » في أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويبه له أمره فنيحطى بما أردنا أن يحطى به . (اعرض ببجكم) فما رأيته أطال الفكرة عند شيء سمعه أكثر مما أطاله بعقب قولى وكان يقول : اني سأسكن بسر من رأى وأترك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبعض المال فانحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها فخرج ابن رائق من بغداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بغداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفى مات الوزير^(١٦) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وكان الراضى أنفذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(١٧) .
وقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقايد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٢) فأخذ الراضى بالله أبا الحسين^(٣) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فامتنع منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخلفه عبد الله بن علي النفري بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلد بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فكان يلمس منه أن يقلده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) راجع فيه ما قال أبو عمر السكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) يعنى القاضي عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق الفرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
 (ذكر سرعة تلافى بجكم أمر بالبا قبل أن يستفحل ^(١٧))
 أنهذ بيجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعمائة
 رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليلتهم
 الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
 في خمسة أيام فدخلوها من بايين من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
 ورسمه فعلا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
 واستتر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
 ادخله بفداد مشهراً على جل عليه نفاق وهو مصلوب ثم خفى أمره فيقال
 ان بيجكم سمه . ^(١)

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وفيها تزوج بيجكم سارة ^(٢) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
 البريدي بحضرة الراضى على صداق مائتي ألف درهم
 واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في معاملة التناء وزاد في المساحة واحتج
 عليهم بعلو الاسعار ووفورها وطالبهم بالتربيع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
 وفيها سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
 بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان أبو عبد الله أنهذ جيشاً الى السوس وقتل قائداً ^(١٨) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
 صاحب خراسان فقلده بيجكم الشرطة بفداد (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقلعة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً بباب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستنجده فوافاه يطوى المنازل طياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز . وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصبهان فسار الأمير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمعاً في ان يحصل له فاضرب رجاله لانه ما كان أتفق فيهم منذ سنة واستأمن من أصحابه مائة رجل الى البريديين . وسار بجحكم والرازي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه ويستأمن رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصبهان ففتحها واستأسر بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الرازي بالله وبجحكم الى بغداد . وفيها خرج بجحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

﴿ ذكر السبب في خروج بجحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصالح ^(١١) ﴾

لما صاهر بجحكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني معه لان أزعجه وأحثه على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتداءهم بالسوس . (قال) فخصت بواسط وأظهر البريدي بما وددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بملوان طمع البريدى فى السير الى بغداد وأخذ الدفائن التى لبجكم فى داره والعود بها الى واسط وكانت عظمة فما زال يتربص ويدافع ويقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقننا زيادة على شهر وكتب بجكم رد علينا بان نمرّ فيه ما علمناه فاذا أقر أنها البريدى قال : أنا سائر غير متلوم . ثم يترأخى فقطنا لما فى نفسه وقتل لعديل سرّا : انفذ الى بجكم من يمرّ فيه الخبر . فبادر اليه بركانى يثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب الجمّازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد^(٢٠) وانه لا يدري أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودهش ونحير وهم بالقبض على وجذبنى الى البصرة وعملت أنا على الاستنار نخفت ان يثيرنى ويخرجنى لان واسط بلدة صغيرة فكنت على ذلك أتردد اليه متجلداً . ثم دعانى وقت عصر بعدة غلمان فلم أشك فى انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام فدخل الى كلة له هربا من البق فقال لى : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال : سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل متى ورد بغداد ومتى خرج ؟ فقال : دَع هذا عنك فانى لا أشك فيه ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فناولته اياها وجعلها على أذنه وقال : خذنى الى النجاسين وبغنى فانى لا أخالفك واكفنى هذا الباب ولا تسألنى عما تعمل . فقبت يده ورجله والارض بين يديه وقلت له : امضى أناهب . فقال : قد أناهبت لك وقدم لك طياراً وجرّدت

خمين غلاماً لبذرقتك وانزل الى الطيار فقيه زاد يكفيك الى الحضرة
وغلمانك يتلاحقون بك . فلم أتمالكُ سروراً ثم خشيتُ ان يكون قد اغتالني
وانى اخرج فيؤخذني الى البصرة ونهضتُ من عنده فماتاب الى عتلى الا
بفهم الصلاح^(٢١) فلما وصلتُ الى نهر سابس لقيني خادم من داري ببغداد برسالة
بجكم الى انى استتر وأسر بذلك الى . وسألني من معي من غلمان البريدى
عما ورد به الخادم ففرقهم انه أخبرني بحال عيلة لى وانها مشفية وسرتُ
مبادرا . وأصبح البريدى نادماً على إنفاذه اياى ووجه خافى من يطالبني لان
طائراً سقط عليه بما آيسه من صلاح بجكم له وأغرى بي فى الكتاب فكفانى
الله . ووصاتُ الى دير العاقول وبها أحمد بن نصر القشورى فخرجت اليه
وأراد ان يأخذ الطيار ويوقع بالغلمان فلم أتركه ندوتُ للغمان وردتهم فى
الطيار وجلستُ انا فى طيار أحمد بن نصر ووافيت الزعفرانية ولقيت بها
بجكم وصعدتُ اليه فحدثته بالحديث . واجتهدت فى إصلاحه للبريدى ورده
الى بغداد فابى فقال : لو لقيني وأنا على درجة من داري لما تهيأ لى أن أعود
فانها تكون هزيمة فكيف وقد سرتُ ووصلتُ الى ههنا . وانحدرت معه
فقبض على أبى جعفر بن شيرزاد بواسط لانه كان سبب البريدى عنده
وهو الذى أشار بوصولته . وأظهر بجكم صرف أبى عبد الله البريدى عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه على أبى القاسم سايان بن الحسن فكان
اسم الوزارة عليه وخلع عليه خلع الوزارة والامور^(٢٢) يدبرها كاتب بجكم
وهو ابن شيرزاد الى أن قبض عليه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة على
أبى عبد الله البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً .
وكان بجكم عند اخراج مضر به الى الزعفرانية متوجهاً الى البريدى

أحب أن يكتم خبر انحداره وكان انحداره في حديدى فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب لاحد لئلا يكتب بخبر انحداره .

﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس بحكم في الحديدى سقط على صدر الحديدى طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه كتاباً فقرأه فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يعرفه فيه انحدار بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف عليه بحكم عجب واغتاض وأحضر هذا الكاتب ورمى اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يمكنه جعده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزوينات بمضرتة الى أن قتله ورمى به فى الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحدار منها ولم يقف .

وفى ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق أوقع بابى نصر ابن طنج أخى الاخشيد فانهزم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه قواده وقتل أبو نصر ابن طنج^(٢٣) فاخذه ابن رائق وكفنه وحنطه وحمله فى تابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد معه كتاباً يمزى به فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فتلقى الاخشيد فعله ذلك بالجميل وخلع على أبى الفتح مزاحم وردّه الى أبيه واصطالحا على أن يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقى الشام فى يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الديلم
واتصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وجبسه مدة ثم رضى عنه ^(١)

﴿ ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيهما كان القبض من بيجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبيجكم وتديره الملك
وقيامه مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبا القاسم الكلواذي
وأصحاب الدواوين والعمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً ^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فاذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسماهم له من الكتاب) فاذا
حصلوا كتب على عدة أطيّار بخبر حصولهم . فاحضرهم تكيك وناظرهم
في دار بيجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والعمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره ^(٢)

- (١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي انقضاء أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف
دينار حتى ولي مكانه وترجمة القاضي أبي الحسين عمر موجودة في ارشاد الاريب ٦ : ٥٦
* وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وتقد مكانه أبو الفضل ابن العميد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتاب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣١

ومما يستدل به على دهاء بجكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بجكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لى ان أبا جعفر موثر كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثررون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعملت على أن أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد تقى بك وأريد أن أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لى : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة ألف دينار . فقال لى مسرعا « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمر وان المقدار لم يهله ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(٢٥) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة ألف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعها اليك جملة وتردها تفارق ! فارتاع لفضي وصياحى عليه ودهش فاجل وقال : انا أصدق الامير ليس لى من أثق به في هذه الاحوال الا أختي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شئ . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذى يجرى على يده أمر ودائمه هو أخوته فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتمان فوجهت اليه : لا تمان فان أختك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للنصف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله ^(١)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهرى فاخذت حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها لفقد زيرك الى الشامية فأقام بدار

وكان قد انكسف القمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وانقضت أيامه . وكان رجلا أديبا شاعرا حسن البيان يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمحا سخيا واسع النفس . ^(٢٦) وطمع بجكم في جماعة من ندماؤه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدائهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فان سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعاني بجكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتمد عليك في تدبيرى وأمرور جسمى ومصالحى وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقت بمقلك وفضلك وقد غنى غلبة الغضب والغیظ على وافرطها فى حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تنفق ما أعمله ثم تعالجنى مما أنكرهه واذا عرفت لى عييا لم تحتشم ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة وليكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لمخلوق وانه لا يتهيأ لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئا بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغیظ والغضب يحدث فى الانسان سكرا أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبىذ

ريق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصراني) وسب الراضى من دنان المطبوع من عهد المعتمد فى دجلة أربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأي وخادم كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشفيعي وأعطاه من المال والجوهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يتصدق بثمنه عن زيرك .

ما يندم عليه وما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك^(٢٧) يحدث في حال السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدىء بك الغضب وتحسبانه قد ابتداء يغلبك ويسكرك وقبل ان يشتد ويقوى ويتفقم ويخرج من يدك . فضع في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتتركها تغب ليلة واتق بان ماتريد ان تفعله في الوقت لا يفوتك عمله في غد . وقد قيل « من لم يخف فوتاً حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فلا بد لفورة الغضب من ان تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصح ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحت من سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره المعجز ولا تعذر القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوز به الى ما يقبح ذكر ك زيف دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكلفه أو دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) ووعد انه يفعله وما زال ينبهه على شىء شىء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت ان العدل أرجح للسلطان بكثير وانه يحصل له دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتمجلت سريرة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتجرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقلت له : وبالضد فان مواد العدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة وبيغداد

(١) وأما حال بحكم مع الراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كاني بالناس يقولون «أرضي هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير» ولا يدرون ان هذا الامر أفسد مثلي وأدخلني فيه قومٌ بغير شهوتي فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرّات ويقصدوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أتوقى الدماء في تركي الجبل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجبا في باب المال منهم وأنفرد بشربه ولهو ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدي الواحد منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بأمر فلا يمثل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكث ما فيه ان يسلبني فيه كلب من كلابهم فلا أملك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا الغلام جاء من لا يقول لي « منعك » أو « أجلسك » كما كانوا يقولون بل اعتمد انا عليه بالاصطناع ووجدته ان تعدى أحد من أصحابه لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاء استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفى لي وأحب اليّ ممن قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضي قبلي ولكن لم يجز القضاء بهذا لي .

وكان دعي بحكم مرّات مائة مرة الا وهو ينفق عليه في خلعه وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وفضة وغبر وند ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحشمه الا يشرب الماء اذا جاؤه به يصب منه في اناء معه فيشربه ثم يتاوله اياه . فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حمل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فأكل منه ثم وضع بين يدي بحكم وكذلك التبيذ وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغفبه من هذا فلا يعفيه . ولقد قيل في آخر دعوة دعاه فخذ به ويده فضمه الراضي اليه واخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه الجبل في حرته وكبره . فنظر ابن حمدون اليّ ونظرت اليه واغتمنا ان يكون الجبل في يد غيره ففطن لنا فلما انصرف بحكم قال لنا : قد رأيت نظركما وقت الخاتم واحسبكما ظنتماه الجبل ليس به ولكنه أقرب فص في الدنيا شهاً به .

بمارستان وعدل في أهل واسط وأحسن الى أهلها الا أن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . والله تدبير في أرضه وله أمر هو بالغه

ولقد قال لي بحكم بعد موت الرازي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الرازي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الرازي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الامير يعلم ان الرازي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الا محباً للامير مغتبطاً
به . ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا مافي نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدريهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الرازي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودهائه وملكه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) والسكنى أعجب عليه بانه كان شديد الحين يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بحكم جاء والله بعبيده الذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انا كنا نقف على مكاتبه الامير سرّاً لياذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطنعك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً بمال معدوم ثم لم يوفني استحقاقهم وهذا سعى على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
واتباعك لموضعك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجهت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سدياً لزوال
أمرك فما أحب هذا افعل ما يصلحك . فلما قرأ الامير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الامير اتهمه بأنه كاتب في أمزه بعض من (لا) يصلح للمكاتبه في مثله
وان ذلك اتصل به فوجه الى الامير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكانتك لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أدنت لك في مكروهه أو تغير عليه مع تسخطي
وغضبي فاني سأ كاتب فيك علي بعد ما ينسكما وأنا في هذا الوقت مغتبط
بك راضٍ بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما بقلي مما تهتمه وعلمت انه صادق فيه

تصحیحات

صواب	خطا	سطر	صفحة
لتغیر	لتغیر	۲۰	۳
بزیدی	بزیدی	۱۸	۲۳
سنان	شیبان	۹	۲۹
قد	? قد	۱	۳۰
النعمن	الغمر	۱۶	۳۲
الصلاة	الصلات	۲۰	
الدیلى	الدیلى .	۱۶	۳۸
وثلاثان	وثلاثا	۱۹	۴۲
خیر	خبر	۱۸	۴۳
التحافة	التحافة	۱۱	۴۴
احمد بن مسرور	محمد بن سرور	۸	۴۶
المخنشون	المحشون	۱۶	۴۹
سليمان	بها سليمان	۹	۵۱
فافتح	فافتح	۷	۶۴
سلمت	سَلَمْتُ	۱۱	
يقنع	يقع	۲	۶۷
يخرّب	تخرّب	۱۰	۷۰
يا امير	بامير	۱۴	
لاعزاز	لاغرار	۳	۷۲
بعد	بعد	۱۲	۸۱
بحدیده	بتحدیده	۱۰	۸۹
خاطف	وخاطف	۱۰	۹۰
على المقتدر	على ابن الفرات	۶	۹۲
اخته	اخیه	۱۴	
ادعى	ادع	۶	۹۴
بماله فاقر	بماله	۱۱	۹۹
مجلس	بمجلس	۱۱	۱۰۱
لتسلم	ليسلم	۱۲	۱۰۲

صواب	خطا	سطر	صفحة
(سقطت كلمة)	لما به	١٥	١٠٣
بين كل	عن كل	٣	١٠٥
ابن ابى هشام	ابن هشام	١٧	١٠٩
ضيعة	ضعة	١٨	
استحليك	استجليك	١	١١٢
لى احد	الى احد	١١	١١٤
(لعله) وان اجبت	وان اقممت	٧	١١٦
ابن ابى العزقر	ابن القرات	٩	١٢٣
يتقدم	يقدم	٣	١٢٥
فاسرع فى الممرات (او ما يشبه معناه)	فى الممرات	٦	
بان	وبان	٤	١٢٧
عنه	عنده	١	١٢٩
وسالنى	وسانى	١٠	
وطنمت	وطئمت	١٥	١٣٠
(لعله) فيه	فى	٩١	١٣١
(لعله) حنزاية خارج البيت	المحسن فى البيت	٢٠	
ودخلت	وادخلت	١	١٣٢
واوصل	واوصله	١٧	١٣٩
واستدعى الى	واستدعى	١٩	
ويوافقه	ويواقفه	١٩	١٤٢
ابراهيم	ابراهيم	١٩	١٤٣
وجازفهم	وجاذفهم	١٦	١٤٤
فتكون	فيكون	١٩	١٤٧
(لعله) والاعمال	والاموال	٧	١٤٨
الى واسط	الى الرى	٢	١٤٩
وتقدم	ويقدم	١٣	
قبض فيه	قبض	١٦	
(امح هذه الكلمات)	سنة خمسة عشرة	١٩	١٥٠
ينفق	بنفق	١٩	١٥٤
الا انه ثابت	ثابت	٢١	
(لعله) عبرت المملكة بضرب	غرت المملكة فضرب	١١	١٥٥
وابن ابى السلاسل	وابن السلاسل	١٧	١٥٧
ابن ابى السلاسل	ابى السلاسل	١٣	١٥٨
ويتلفه	ويبلغه	٢	١٦٩

صواب	خطا	سطر	صفحة
خلف الاموال	خلف : الاموال	٤	١٧١
سنية	سيئة	١٠	
واهون	واهون	١٨	
(امح العلامة)	؟	١٩	١٧٣
عدته	عزته	٥	١٧٤
الحسنية	الحسينية	١٢	١٧٧
بها	به		
المجهزين	المجهزين	١	١٨٠
لتحمل	ليحمل	٢	
الاول	الآخر	٢٠	١٨٥
درهم	دينار	٩	١٨٧
جبايات	جنايات	١٣	
وجمع	وجميع	٢	١٨٨
وينتقصها	وينتقصها	١٧	١٩٠
لاعدد	لاغور	٢	١٩١
وتشكروها	تشكروها	١٧	
(لعله) ولن	ولم (مرتين)	٥	١٩٢
مخلب	مجلب	١٢	٢٠١
معهم	منهم	٨	٢٠٣
وقتنا	رقتنا	٢٣	٢٠٤
تبرعوا	يتبرعوا	١٠	٢٠٧
سحتهم	سحبهم	١٩	
(امح) :	:	٢١	
لامر	الامر	١١	٢٠٨
وانفذاه	وانفذه	٢١	
ابا الحسين	الحسن	٧	٢١٠
للتامن	للتاني	١٥	٢١٥
عنه	معه	١٤	٢١٧
يحمل	تحمل	٦	٢٢٠
خليفته	خليفة	١٩	٢٢٥
والزما	والزما .	٥	٢٢٩
وبوفر	وبوفر	٩	
وادخلاه	وادخلا	٩	٢٣١
كسبت	كنت	١٧	

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٤	١٩	فانحدرا	فانحدرا
٢٣٦	١٠	بعضها	بعدها
٢٣٧	٦	وقع	ورفع
	٢٠	حمام	حمام
٢٣٩	٣	الف	الف الف
	١٢	دولة	ودولة
	٢١	الف	وثمانين الف
٢٤٠	١٦	لارتفاع	الارتفاع
٢٤١	٥	استفضل	يستفضل
٢٤٥	٢٠	ابن ياقوت	ابن قرابة
٢٤٥	٤	بيعها	بيعها
٢٤٦	٥	تقليده	تقلده
٢٤٨	٦	وهناله	وساله
	١٦	جوفة	جوزة
	٢٠	يستقيم	يستقيم
٢٤٩	٢	برفاعته	برفاعته
	١١	النفس	التعس
٢٥٠	١١	حمرك	حرمك
	١٤	ابنى	ايدى
٢٥١	١٤	ارفاد	ارفاذا (ولعله سقط) لم اسرف
	٢١	مرؤتى	مؤنى
٢٥٢	٢	اتصرف	انصرف
	١٣	اعزر	اعذر
٢٥٣	١٦	ابنا	ابنى
٢٥٥	١٣	واقفهم	وواقفهم
٢٥٦	٢	وضج	وضجر
	٣	بتردد	يتردد
	١٠	كاتبوا	فكاتبوا
٢٥٧	١٤	برشائه	برشانه
٢٦٠	٢٠ و ١٩		(الصواب ٣٢٣ وتوزون)
٢٦١	١١	لهما	لهم
٢٦٦	٦	بالكس	بالكبس
٢٦٧	١٧	حال	رجال
٢٦٨	١	ابيه	ابنه

صواب	خطا	سطر	صفحة
المبني	المفني	٨	٢٦٨
يطلب	بطلب	١٠	٢٧١
ايديهما (مرتين)	ايديهما	١٥	٢٧٢
اعتبتني	اغنيتني	٥	٢٧٤
واخواه	واخوه	١	٢٧٥
وجمع	وجميع	٢	٢٧٦
يعرض	تعرض	١٠	٢٧٨
منه	منهم	٢	٢٧٩
بزينة	برتبة	١٧	٢٨٤
ينقد	ينفذ	٢٠	٢٨٧
ديبقي	ديبقي	٨	٢٨٩
(لعله) الامامة	الخلافة	٧	٢٩٠
فسلمه	فسلمها		
بمن	ثم	٩	
رائق	ياقوت	١٣	٢٩٥
عملة	غيلة	١٥	
سببة	سيئة	٧	٢٩٦
وجهم	ووجهم	١٠	
(الثانية) يختار	يختار	١٦	٢٩٧
وحقق	وحنق	١٩	
الذي ووفق	ووقف	٢٤	٣٠٠
ازهقه	ازهمه	٧	
امر على	على	١	٣٠١
العبارين	العيارين	١٨	
الخيل	الجيل	٦	٣٠٢
ووافقه	وواقفه	١١	
ابن ياقوت	ياقوت	١٢	
تقدم	يقدم	١٥	٣١٠
جزين	جرين	٢٠	
وعلى	على	٧	٣١١
يمرز	تبرز	٨	
وانخزال	وانخزال	٢	٣١٢
جزين	جرين	١٧	
فيركب	فركب	١	٣١٣

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣١٥	٩	المتهمين	المتهمين
٣٢٠	٣	من كان	دواب من كان
	١٠	ابنه	ابيه
	١١	ورد	ورد الخبر
	١٣	تطيروا	ذفروا
٣٢٢	٣	تشرطهم	تشرطهم (اغاني ١٨ ٢١)
	١٨	اغراه	اغواه
٣٢٣	٢٤	عنده	عنده
٣٢٤	١١	الحسين	الحسن
٣٢٥	٥	الحسين	الحسن
٣٢٧	٢١	للبريديين	للبريديين
٣٢٨	١٩	يسلمه	يسلمه
		ابنه	ابيه
٣٣٠	٧	يقاربهما	يقاربه
٣٣٣	٧	اشار	اشار على
٣٣٤	٤	حنقه	حنقه
	١٧	حاريا	جاريا
٣٣٧	٧	الرهق	الدهق
٣٤٩	٥	قوم	قوما
	١٢	النبي	النبي
	١٩	وردوا	ورد
٣٤٢	٤	الغرض	العرض
	١١	سار	سارا
٣٤٣	٢٠	معقلا	مغفلا
٣٤٤	١١	لى	معه لى
٣٤٩	٦	اعتدت	اعتمدت
٣٥٠	١٤	تقض	تقض
	١٥	يحيى	الحسن
٣٥٥	٨	لا	لم
٣٥٩	١٠	الاشهار	الاشهاد
٣٦٠	١٧	لو	او
٣٦١	١٩	لنا	له
	٢٠	رايك	(زد) فيما خطبه اليك
٣٦٢	٦	على	على كل احد

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٦٣	٢	كفاية	كفايته
	٣	جملتهم	جملتك
	١١	ابن رائق	ابن مقاتل
		عشرة آلاف دينار	(زد) وحمل الى ابن رائق عشرين الف دينار بعد الثلاثين الف الدينار
٣٦٥	١٣	بهم	بكم
	١٥	الحسين	ابا الحسين
٣٦٨	١٣	اذا	ان
٣٧١	٤	بدل	بدر
٣٧٣	١٢	بين	بين
٧٣٤	٢٠	رائق	مقاتل
٣٧٥	١٦	تنازعه	تنازعه
٣٧٧	٧	واخوته	واخوته
		ازداد	ازدادوا
٣٨٠	١١	فصح	تصح
٣٨٢	١٦	قصبها	قصبته
٣٧٣	٢	حماله	جماله
٣٨٦	١٩	واقفه	واقفه
٣٨٧	١٥	كحيلة	كهلية
	٢١	خرج	(لعله) رجع
٣٨٨	٢٣	يتهود	يتهدد
٣٩٠	١١	بهذا	(لعله) قد اخبرناك
٣٩١	١٨	انهم	اتهم
٣٩٤	٣	ومحى	عن
٣٩٨	١٢	خلف	خالف
٤٠٠	٦	فوجدوه	فوجدوا
	٩	متينا	متينة
	١٣	الشكري	الشكري
	١٦	كذلك	كذلك
٤٠١	١٠	باجمعهم	باجمعهم
٤٠٢	١٢	اخذهم	احدهم
	٢١	واشلاءهم	واسلابهم
٤٠٣	١	بهذا	هذا
	٧	المضائق	المضايق

صواب	خطا	سطر	مصححة
لتعرف	لعرف	٨	٤٠٣
(لعله) الى	من	٢	٤٠٤
مضايقة	مضائقة	١٤	٤٠٥
وفرّج	وفرّج	١٢	٤٠٦
(لعله) من مدينة السلام	عند بجمكم	١	٤٠٧
لبرة	لبده	٣	
يسمعه	يسمعوا	١٨	
ملكة	راى ملكه	٢١	
وامر ناسا بالصيانة	وكتب الامانة	٩	٤٠٨
(لعله) يطلب	بجواب	١٦	
الرضى بما وردت	بما وددت	٢١	٤١١
عملناه	علمناه	٦	٤١٢
جذبى	جذبنى	١١	
الاستتار	الاستنار	١٢	
وندوت	ندوت	١٠	٤١٣
يحضر	يحض	٨	٤١٥
افراطهما	افراطها	٩	٤١٧
تتفق	تثفق	١٠	
صب	سب	١٩	
علمت به	عملت	١٥	٤١٨
النفاذ	النفاذ	٢٠	
تتخرمها	يتخرمها	٢١	
تعود	يعود		
يمارك	تبارك	١	٤١٩

PRINTED BY
FOX, JONES & Co.,
KEMP HALL PRESS.
OXFORD.

THE CONCLUDING PORTION OF
THE EXPERIENCES OF THE
NATIONS

BY
MISKAWAIHI,

*Office-holder at the Courts of the Buwaihîd Sultans,
Mu'izz al-daulah, Rukn al-daulah, and 'Adud al-daulah.*

ARABIC TEXT

EDITED BY H. F. AMEDROZ.

VOL. I.

REIGNS OF MUQTADIR, QAHIR AND RADI.

Oxford.

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET.

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1920.

THE ECLIPSE OF THE 'ABBASID CALIPHATE

Original Chronicles of the Fourth Islamic Century

EDITED, TRANSLATED, AND ELUCIDATED

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

AND

D. S. MARGOLIOUTH,

D.LITT., F.B.A.

VOL. I.

Oxford:

BASIL BLACKWELL, BROAD STREET

LONDON: 4 STATIONERS' HALL COURT, E.C. 4

1920.





